

مَجَالِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الأول



طبع خامسة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٦

محقوق طبعة محفوظة المطبعة

مَجَالِي الْأَدَبِ

فِي حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع
أحد الآباء اليسوعيين
مدرس البيان في كلية القديس يوسف
الجزء الأول



طبع خامسة
في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت
سنة ١٨٨٦
محمود طبعه في المطبعة

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الحاضرة

المقدمة

الحمدُ لله الذي جعل كُتُبَ الأدبِ رِيحانةً لأرواحِ المطالعين .
ونوراً تستضيءُ به أذهانُ الطَّلَبَةِ الدارسين . وِيَمَّا تترشَّف من موجِ
فوائده أقلامُ الكتّابين . وروضاً تتدبَّجُ بناضر زهره مقالاتُ المنشئين
أما بعدُ فحيثُ رأى المهّامُ الفاضلُ الأبُ يوليَانُ هنري رئيسُ
مدرستنا الكليَّة . لا زالت معززةً بظلِّ العنايةِ الإلهيَّة . ان المدارسُ
العربيَّةُ يعدمها كتابٌ في الأدبِ جامع لطبقاتِ الانفاس . منقسمٌ
الى ابوابٍ وفصولٍ في اهمِّ المعاني الدائرة بين الناس . حاوٍ من المنشور
والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقاتِ مثلاً . ضامٌ من لطائف الكلام
وبدائعِهِ ما يوسع للكاتِبِ مجالاً . خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقةً
وكمالاً . من لفظٍ تنبؤ عنه مسامعُ الأدباء . وقصَّةٍ تخلُّ بسنَّةِ الفضلاء .
وحديثٍ ينافي شرعةَ الألباء . أو عزَّ الينا ان نجتمع من كتب القدماء .
كل معنى الى ما يضاهيه . مع ضمِّ كل ما كان من نمطٍ الى ما يحاكيه .
بحيث يأتلف المعنى بمدانيه . ويلتئم النظم بمؤاخيهِ . وهي طريقةٌ مبتكرةٌ
لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع احد . ومفازةٌ سمجةٌ يهي دون جوبها
العزم ويهين الجلد . فهذه ركامٌ من أضاير الأدب والانشاء . لم يتعمد
احد أن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا (اثابهم
الله) انهم بوبوا للمطالب الدائرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

وجيِّده . ما يُنزل في مقامه منزلة سيِّده . على انهم اغضوا النظر عن
هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام

ذلك ولما كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم
كتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أودعته من المعاني الغراء .
استجلبنا كل ما لم نجد في خزائنه كتب مدرستنا الكليّة . من المؤلفات
الأدبيّة . من مطبوعات مصر والقسطنطينيّة والمطابع الاوربيّة . فوفرت
لدينا المادّة وكثرت العُدّة . فصرفنا العناية الى ذلك من الزمان مدّة .
نجيل نظر المطالعة ونسرح نظر الاختيار . في كل سفر من تلك الأسفار .
وننتقي من كل طبقة أنقاها . ونختير من بين القصص أفيدها وأشهاها .
سنة التجوّل في الحدائق الغلّباء . والنقاد وقعت له محاسن الاشياء . ولما
تخيّرنا أطر الازهار . وجنينا من اطيب الأفنان ازكى الأثمار . وودعناها
هذا المجموع فرأيناه كالنخلة الكريمة المنخبة الأقاء . لوغرة ما عليها من
ناضج الإثاء . وسمناهُ بمجاني الأدب . في حدائق العرب . وهو منقسم الى
ستة اجزاء تتدرّج فيها الأنفاس تدريجاً . وينضم كلُّ منها على ما
يجعله حسناً بهيجاً . وقد أفردنا الأوّلين لأبسط الطبقات . والثانيين لما
توسّط في الدرجات . والثالثين لأعلى طرق الكتابات . بيد ان تهيض
الطبقات مما لا يُنال . أو يُصاغ من الخاتم خلخال

ولم نأل جهداً أن نودعه من مرسل النثر كلّ مستطرف . ونضمّه
من مسجّعه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

اثبات ما هو الأهم . وقد تحررنا العدول عما حوته الكتب الحديثة وان
من اعز الطرائف . وأخذنا كثيراً مما لا يصل إليه إلا آحاد الخاصة من
الاسفار الكثيرة للطائف . واذ كانت النية منعقدة على جعله كنموذج
لمن اراد صناعة الانشاء . غنيا بما ألمعنا اليه مما هو جرم الجداء . ولهذا
الغرض عينه قسمنا كل جزء الى ارباب . يلج منها الى المراد اولو الألباب .
وجعلنا تحت كل باب فصولاً في اهم ما تدور عليه المراسلات .
وتجري به الألسنة في المحادثات . وزيناه بتراجم من أثرا كلامهم .
ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم

ثم اضعفنا الى تلك الاجزاء كتاباً يتنزل من المطالع منزلة الدليل .
يوثمه بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناه من تفسير
الغريب . وكشف الغامض المريب . وحل المشكل بوجه قريب . الى
تراجم من لم يقع اليها في سيرهم كلام عربي . فاضطررنا الى ترجمتها
عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك
باللسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضبط بالشكل
الكامل . فجاء كالروض الناضر . يسر القلب ويقر الناظر . هذا وفي الأمل
ان يسع حلم اهل النقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا
ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيحاً فيما يحسبون من السيئات

تنبيه . ما لم نفع له على ضبط من الاسماء الاعجمية جريئاً في ضبطه على هيئة ما يلفظ به في لغته

حفاوة الفضلاء

بجاني الأدب

هي الاعمال يشتد إزر ذويها بما يرون من تنشيط أنصار التقدم
وأحباء النجاح . وهي المهم تتعلّق بالمطالب الشريفة اذا آنس اهلها من
القوم ميلاً اليها واقبالاً عليها

وبعد فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلغاء . ونصّدت في
سمّطه درر الفصحاء . ووصل الى ايدي الأدباء . ووقع تحت نواظر
الفضلاء . ذكرته كآفة الجرائد العربية . وقرّط ما يتضمّنه من الفصول
الرائقة الطليّة . ووفدت علينا رسائل الاستحسان من بعض الاساقفة
الذين لهم في العالم اشتهار . وعند اهل العلم كبير اعتبار . ومن كثير
من الأدباء الذين رنّ ذكرهم في الاقطار . وعلا مقامهم بين رجال
الأمصار . فكان لنا ذلك اكبر تعزية تخفّف عنا ممّا نلقاه من وعورة
المسلك في تحقيق الروايات . والتدقيق في ضبط العبارات . وهي يد
لهم على ارباب التدوين والتأليف . تشهد بانهم وامثالهم هم الالى
يفتحون للاداب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريجّة التأليف
الفضلاء من علماء العصر فيهدوا البلاد كتباً اثن من الكنوز وأعلى
من الزرّد والياقوت . فثنى عليهم ثناء نخلده على هذه الصفحات ونهني
البلاد بهم حيث بمثلهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمالاتهم تعود الى ما
كانت عليه من النضارة الادبية والثروة العلميّة بمنه وكرمه

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّذَيُّنِ وَالتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١ إَعْلَمْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ . وَلَكَ خَالِقٌ . وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ
وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ . وَأَنَّهُ وَاحِدٌ . كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ .
وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ . وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ
وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ . وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ . وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ
لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ . وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (للغزالي)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكُهُ فِي نِهَايَةِ الْكَمَالِ
وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعُجْزِ وَالنَّقْصَانِ . وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ
وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ . وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ لَا مَلِكَ
إِلَّا مُلْكُهُ (وله)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَلَيْسَ شَيْءٌ
مِنَ الْعُلَى إِلَى الْآثَرِ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ . لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ
وَبِقُدْرَتِهِ ائْتَشَرَتْ . وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقَقَارِ وَقَطَرَاتِ
الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ الْأَفْكَارِ . وَإِنَّ ذَرَّاتِ الرِّيحِ

وَالْهَوَاءُ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)
قَالَ الْبَرِّيُّ :

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلْمِ الدُّجَى
وَلَمْ يَخَفْ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَيُخْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
وَمَا أَشْتَمَلَتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حكمة الله وتديبه

٤ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ
رَاحَةٌ أَوْ نَصَبٌ صِحَّةٌ أَوْ وَصَبٌ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَمَشِئَتِهِ . وَلَوْ
اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ
يُسْكِنُوهَا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهَا أَوْ يَزِيدُوا فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ
لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا . مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا
يُرَدُّ مَشِئَتُهُ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ (للغزالي)

تقوى الله

٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ يَدَاكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَافَتْكَ أَرْكَانُ
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَتَى اللَّهَ فَتَقَوَّى اللَّهَ مَا جَاوَرَتْ قَابَ أُمْرِي إِلَّا وَصَلُ
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرَقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَاطِلُ

٦ قَالَ ابْنُ عُمرَانَ :

وَسَلِّ إِلَٰهَ وَلَدِهِ لَا تَسْهَ فَاللَّهُ يَذْكُرْ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا وَتُتْقِ إِلَهَكَ فَأَجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى

(للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا
وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمَّالِهِ : إِنَّ أَهَمَّ أُمُورِكُمْ عِنْدِي
الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظٌ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ . وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا
سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ . وَجَعَلَ
الْجَسَدَ مَنْزِلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا لِمُدَّةٍ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ . وَجَعَلَ
لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ
تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ الْأَجَلُ فُرِقَ بَيْنَ
الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (للغزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :
لَا دَارَ لِلْمَرَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفَنِي وَيُسَبِّحِي الدَّهْرُ مَا كَتَبْتَ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
(ألف ليلة و ليلة)

١١ عَشْرُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبَبُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
وَأَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِهِ (للغزالي)
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَرْخِيُّ :

مَوْتُ الَّتِي حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ
وَقَالَ الشَّيْبَرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابُ
فَخَايِفٌ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَوَى يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ

١٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسِهِ . فَحَسَبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ سِتُونَ
عَامًا . فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَخْدُ وَعَشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَتِسْعِمِائَةَ يَوْمٍ .
فَصَاحَ يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ فَكَيْفَ أَلْقَى اللَّهُ بِهَذَا
الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ . وَقَالَ :
فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةُ آلَافٍ ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .
فَخَرَّ كُودُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (للقليوبي)

١٣ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ . فَقَالَ كُنْتُ يَوْمًا
أَضْرِبُ غُلَامًا لِي . فَقَالَ أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتَهَا الْقِيَامَةُ .
فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (للفزالي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ إِبْلِيسَ يَعْزِضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ . يَقُولُ :
مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيَهْمُهُ وَلَا يَسْرُهُ . فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا
وَعَشَاقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ إِنَّمَا ثَمَنُهَا لَيْسَ دَرَاهِمٌ وَلَا دَنَانِيرٌ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بَلْعَنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ وَسُخْطِهِ
وَعَذَابِهِ . وَبِعْتُ الْجَنَّةَ بِهَا . فَيَقُولُونَ : رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أَرِيدُ أَنْ
أَرْبِحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ نَعَمْ . فَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بِلَسْتِ
التَّجَارَةُ (وله)

١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ سَيَأْخُذُهَا الْمُعِيرُ مِنَ الْمَعَارِ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنْ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلَمْ لَا أَكُنْ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْمَلَهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْغِرِّ إِذْ لَالُ

زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ اِبْرَاهِيمَ بْنَ اَدَهَمَ بْنِ مَنْصُورٍ
ابْنَ اِسْحَاقَ الْبُخَّيَّيِّ بِالشَّامِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا اِسْحَاقَ خَبِّرْنِي عَنْ بَدْءِ أَمْرِكَ
كَيْفَ كَانَ فَقَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكٍ خُرَاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا فَرَكِبْتُ
يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ وَخَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَبًا فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي طَالِيهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: أَلِهَذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُ فَفَزَعْتُ
وَوَقَفْتُ ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي: لَا وَاللَّهِ مَا لِهَذَا خُلِقْتُ وَلَا بِهَذَا أُمِرْتُ ثُمَّ نَزَلْتُ
وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ جَبَّةً مِنْ صُوفٍ فَلَبَسْتُهَا وَأَعْطَيْتُهُ
الْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ (لِلشَّريشي)

١٧ قَالَ لُثْمَانُ الْحَكِيمُ: مَنْ يَدْبِعُ الْآخِرَةَ بِالْأُنْيَا يَخْسَرُهَا جَمِيعًا

(لِلثَعَالِي)

١٨ قِيلَ: إِنَّ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمُسَافِرٍ طَرِيقٍ • أَوَّلُهُ الْمُهْدُ وَآخِرُهُ اللَّحْدُ •

وَفِيَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَهَزْلَةٍ . وَكُلَّ شَهْرٍ
كَفَرَسَخٍ . وَكُلَّ يَوْمٍ كِمِيلٍ . وَكُلَّ نَفْسٍ كخُطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا
دَائِمًا . فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ . وَالْآخِرُ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلغزالي)
١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ وَقَالَ
أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهٌ مُتَبَايِنَةٌ . وَأَقَارِبٌ مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ
مُتَقَارِبَةٌ (لِلشَّريشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَيْتٌ تَسْجُهُ مِنْ عَنكَبُوتٍ
وَلَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ كُلُّ مَنْ فِيهَا يَمُوتُ

٢٠ قَالَ أَبُو التَّاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَأَشْيَاءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَيْنَا الْأَمْرِ وَأَخْتَقَرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَلَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ
٢١ سَمِعَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ الَّذِي
لَا يَمُوتُ (لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعُمَرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
وَأَخُو الْحُجَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَقِبٌ حِمَامَةٌ
وَالْجَاهِلُ الْمُعْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى اغْتِنَامَةً

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الْحِكْمِ

٢٢ مَا اكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَيُرُدُّهُ عَنْ رَدًى (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٣ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِفَعَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَوْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبَ إِذَا كَثُرَ غَلَا (مِنْ لَطَائِفِ الْمُلُوكِ)

٢٥ قَالَ أَنُوشَرَوَانُ : الْمَرْوَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ تَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّافِرِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ الْفَقْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطِّبُّ لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِللِّسَانِ (لِلأَبْشِيهِ)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْأَزْمَنِ . كُلُّ عَالِمٍ سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وَلَهُ)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْمِثَاقُ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ. وَقَالَ: أَيْضًا مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَّالِ أَنْ
يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَعْلَمُوا (للشريشي)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونٍ: مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ
كَانَ حَقًّا. قَالَ: مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (للأبشيحي)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ: رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قَلَّةِ الطَّعَامِ. وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي
قَلَّةِ الْأَهْتِمَامِ. وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قَلَّةِ الْكَلَامِ (من لطائف الوزراء)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ: لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَأَطْلُبْ تَجْوِيدَهُ.
فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِ فَرَعٍ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ
صَنْعَتِهِ (امثال العرب)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى بِيَدِهِ
سِرَاجٍ. يَسْتَضِي بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (امثال العرب)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنْ الْقَلْبِ
دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ. وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَجَاوِزِ إِلَّا ذَانَ
(امثال العرب)

٣٤ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ
غُرْبَةٌ. وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ. وَقَالَ آخَرُ: اخْتَرْتُ وَطَنًا مَا أَرْضَاكَ.

فَإِنَّ الْحُرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يُعْرِفُ قَدْرَهُ (للشريشي)

٣٥ قِيلَ: عَشْرَةٌ تَقْبُحُ فِي عَشْرَةٍ. ضَيْقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ. وَالْعُذْرُ
فِي الْأَشْرَافِ. وَالْكَذِبُ فِي الْقَضَاةِ. وَالْخُدَيْعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ.

وَالْغَضَبُ فِي الْأَبْرَارِ . وَالْجِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ .
وَالْأَرْضُ فِي الْأَطِبَّاءِ . وَالتَّهَرُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ
٣٦ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ . فَقَالَ أَحْسَنْتَ
إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (للشعالي)
٣٧ قَالَتِ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَبِيحٌ إِلَّا وَجْهُهُ أَحْسَنُ
شَيْءٍ مِنْهُ (وله)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ قَوِيَ
عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَتَعَ بِمَا تَيَسَّرَ لَهُ
(أمثال العرب)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُّ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ .
قَالَ وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ وَقُوفُ الْمَرْءِ عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ فَمَا الْمَالُ .
قَالَ مَا قُضِيَ بِحَقِّهِ (للأصبهاني)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيًّا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَاتَّبَعَ
الْهَوَى فَلَمْ يَعْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللَّئَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَاصَلَ الْأَشْرَارَ فَلَمْ
يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (للمستعصمي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخْرَ : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ وَبَنَامِنْ
نِعَمَ اللَّهِ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرِ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا نَذَرِي أَيْهَمَا نَشْكُرُ . أَجَمِيلَ
مَا يَنْشُرُ أَوْ قَبِيحَ مَا يَسْتُرُ (أمثال العرب)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قُدِّرَ لَكَ فِيهِ .
فَإِنْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ
بِمَا قُسِمَ لَكَ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ (وله)

٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ
خَالِقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَّاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالتَّوَانِي وَالْأُحْبُ .
فَثَمَرَةُ اللَّجَّاجِ الْحَيَرَةُ . وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الدَّلَّةُ . وَثَمَرَةُ
الْأُحْبُ الْبُغْضَةُ (للمستعصي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنَزَلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجَلِ الْجَبَلِ الَّذِي
لَا تَرْعِزُهُ الرِّيحُ . وَالَّذِي يُبْطِرُهُ أَذْنَى مَنَزَلَةٍ كَأَلْكَالِ الَّذِي يُحَرِّكُهُ
مَرُّ اللَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةُ تَحْبُوبُ الدَّلَّةِ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ
الرَّجُلِ عَلَى مَائِدَةٍ لَمْ يَدْعَ إِلَيْهَا . وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ
فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ اثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ
بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَاثُرُ عِنْدَ
مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للفرازي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ حَاجِيهِ : أُحْبِبْ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا
سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَحْفِظْ بِيذِي الْحُرْمَةَ . وَقَدِّمْ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (لشعالي)
٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ
فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرَّبَ بِهِ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّيبٍ
إِنَّ الرِّجَالَ صَادِقُونَ مُتَقَلِّدُونَ وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرَ التَّجَارِبِ
(للشراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجُلَيْسُ الَّذِي لَا يُنْفِقُ وَلَا يَمَلُّ . وَلَا
يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطقطقي)

٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الْأَبَاعِدَ دُونَ الْأَقَارِبِ :
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعَهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى أَلَمَاتِ أَقَارِبُهُ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَاشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ
٥١ قِيلَ : مَنْ لَأَنْتَ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ مُحَبَّتُهُ . طَلَاقَةُ الْوَجْهِ عُذْوَانُ

الضَّمِيرِ . وَشَرُّكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ . وَقِيلَ : حُسْنُ الْبَشْرِ اكْتِسَابُ الذِّكْرِ .
الْبَشَاشَةُ مَصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :

إِبْنِي إِنْ الْبَرَشِي يُهَيِّنُ وَجْهَ طَلِيقٍ وَكَلَامُ لَيْلٍ

(للشعالبي)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً . النَّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى . وَالْكَسَلُ
يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ أَلْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتُ
أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ . وَأَنْ لَيْسَ
لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

لَأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

(للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلْبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِخُرْقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذِهِ الدَّرَّةَ مِنِّي فَوَهَبْتُمَا لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْعِمَ عَلَيَّ بِهَا . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ حَبَّبَ كَرَامَتَكَ أَلَلَّامَ . فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا . وَإِنْ تَزَلَّتْ بِهِمْ شَدِيدَةٌ لَمْ يَضُرُّوا (لشعالي) أَنَشِدْ بَعْضَهُمْ :

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلَ يُصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَايَايَ
فَكَمْ عَدُوٍّ لِبَذْلِ أُمَالِي صَاحِبُنِي وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ أُمَالِي خَلَايَايَ
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْقَعَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ :

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تَقْبُضُ رُوحِي وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي
٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ النَّوَاجِي :

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهُ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا : أَلَمْ لَكُمْ تَخَصُّبٌ بِالسَّخَاءِ . وَتَعَمُّرٌ بِالْعَدْلِ . وَتَثْبُتٌ بِالْعَقْلِ . وَتُحْرُسُ بِالشَّجَاعَةِ . وَتُسَاسُ بِالرَّيَاسَةِ . وَقَالُوا : الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (للفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً . فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً
٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ : إِذَا ظَفَرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثٍ لَمْ أَطَالِبْهُ بِغَيْرِهَا .
إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ . وَاسْتَكْبَرَ عَمَلَهُ . وَنَسِيَ ذَنْبَهُ (للشعالبي)
٦١ سَأَلَ الْإِسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِمُلُوكِ
الشَّجَاعَةِ أَمْ الْعَدْلِ . فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ
يَحْتَجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للفزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ
وَمَبْلَغِ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ (للشعالبي)
٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبُطْنَةَ فَإِنَّهَا مُكْسَلَةٌ
عَنِ الصَّلَاةِ . وَمُفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ : إِذَا كُنْتَ بَطِينًا فَعُدَّ نَفْسَكَ زَمِنًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تَمَاشِهِمْ . إِنْ تَقَى
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ . وَجَالِسِ الْفُضَلَاءَ
وَالْعُلَمَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِيبُ الْقُلُوبَ الْمُتَيِّتَةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُجِيبُ
الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (لشریشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَندَرِ : مَا بَالُكَ تُعْظِمُ مُؤَدِّبَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

لَأَيِّكَ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَّةِ وَمُؤَدِّي سَبَبُ حَيَاتِي الْبَاقِيَّةِ
وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

أَقْدَمَ أَسْتَكَاذِي عَلَى نَفْسِي وَالِدِي
وَإِنْ نَالَنِي مِنْ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَلِكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ
وَهَذَا مُرِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كُنْ أُنْبَنَ مَنْ شَتَّ وَأَكْتَسَبَ أَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ . فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ . لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ . وَمِنْ حَيْثُ
يُوجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُوَلَّدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فَيَنَالُ إِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ
٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ . وَقِيلَ :
الْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ . لَا بِفَضِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ . لَا بِجَمَالِهِ . وَبِأَدَابِهِ . لَا بِبَيِّنَاتِهِ
(للابشيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثَوَابٍ تَرَيْنَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحَسَبِ
٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حُلِيٌّ فِي الْغَنَى .
كَثُرَ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . صَاحِبٌ فِي الْجُلُوسِ . مُؤْنَسٌ فِي
الْوَحْدَةِ . تَعْمُرُ بِهِ الْقُلُوبُ الْوَاهِيَةَ . وَتَحْيَا بِهِ الْأَلْبَابُ الْمَيِّتَةَ . وَتَهْدِي
بِهِ الْأَبْصَارُ الْكَلِيلَةَ . وَيُذَكِّرُ بِهِ الطَّالِبُونَ مَا يَحَاوِلُونَ (امثال العرب)
٧٠ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو :

قَدْ نَفَعَ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صَغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتَهُ الْحَشَبُ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَهَّالِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ
وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ

وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ التَّاجِ لِلْمَلِكِ

فَاشْدُدْ يَدَاكَ بِحَبْلِ الْعِلْمِ مُعْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّيِّدِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

بِقَدْرِ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادَرَ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكَلَّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْأِسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضَحُوا لِي سَبِيلًا مِنْ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي . وَأَتَقِنُ
بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَدْخُلْ قَلْبَكَ مَحَبَّةَ
شَيْءٍ وَلَا بَغْضَتِهِ . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَأَسْمِهِ . وَإِنَّمَا سَيَّ قَلْبًا لِقَلْبِهِ .
وَأَعْمَلِ الْفِكْرَ وَاتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُشِيرًا . وَاجْتَنِبْ
أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَقَيِّظًا وَلَا تَشْرَعْ فِي أَمْرٍ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ
الْمِيلَ وَالْحُبَابَةَ فِي وَقْتِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ
الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِكَ . وَتَصَرَّفَتْ بِاخْتِيَارِكَ (للغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ غُرُورِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا سُرُورُ
خَلِيلِ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ وَعَقْلُ الْمَرْءِ مِصْبَاحُ يُنِيرُ
٧٢ الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ
قَائِدُهُ . وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَتَاهِيكَ بِخُصَاةٍ تَتَأَمَّرُ
عَلَى هَذِهِ الْخُصَلَةِ الشَّرِيفَةِ (للشبراوي)

الْبَابُ الثَّلَاثُ

فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

٧٣ إِثْنَانِ لَا يَشْبَعَانِ . طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مِنْ
 صَدَقَتِكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ . فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَعْتَ فِي
 النَّصِيحَةِ . هَجَمَتْ بِكَ عَلَى النَّصِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ صَبْرًا .
 إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ . فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجَرٌ . آفَةُ الْعِلْمِ التَّسْيَانُ .
 آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتُرُ . إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ
 يُفْلَحُ . إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْغِيبَ .
 إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى الْقَذَى . لَمْ تُرْضِ أَبَدًا . إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ فَفِرَاقٌ .
 إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مُجْهِدَةً . فَإِنَّ الْفُرَاقَ مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ
 وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنُ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . الْحُرُّ حُرٌّ . وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ .
 الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ . حَافِظٌ عَلَى
 الصَّدِيقِ . وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجِبُ مِنْ حِفْظِ
 غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شُبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ ضَنْكٍ

أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ . وَتَعَبَ إِلَى رَاحَةٍ . رَبُّ فَرَحَةٍ تَعُودُ تَرَحَةً . رَبُّ
 كَلِمَةٍ . سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا
 سُلْطَانُ غَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِي
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ . شَهَادَاتُ
 الْفَعَالِ . خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
 أَصْعَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
 طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسَامُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمُرءُ أَوْ
 يُهَانُ

الْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ
 أَقْلُّ طَعَامِكَ . تَحْمَدُ مَنْامَكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تُهْدِيهِ
 كَثْرَةُ الصُّحُفِ تَذْهَبُ الْهَيْبَةُ . كُلُّ مُمْنُوعٍ مَتْبُوعٌ
 لَا رَسُولَ كَالِدَرِهِمْ . قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ . وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .
 لَا تَنَهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتَنْصَرَّ وَلَا يَابَسًا فَتَكْسِرَ .
 لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ
 الْإِنْتِقَامِ . الْمُرءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ
 مَثَلُ الْأَغْنِيَاءِ الْبُخْلَاءُ كَمَثَلِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

وَتَعْلَفُ بِالتَّيْنِ وَالشَّعِيرِ . مَنْ مَحَضَكَ مَوَدَّتَهُ . فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ .
 مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قَبِيحًا فَقَدْ عَمَلَهُ . مَنْ كَتَمَ
 سِرَّهُ . بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ تَأَنَّى . نَالَ مَا تَنَّى .
 مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجِبَتْ مُحَبَّتُهُ .
 مَنْ سَلِمَتْ سِرِّيَّتُهُ . صَلَحَتْ عَلَانِيَتُهُ . مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ
 يَنْلِ الرِّغَائِبَ . نَحْمُ أَمِنًا تَكُنْ فِي أَمِّهِدِ الْفُرُشِ . نِعَمَ الْمُؤَدِّبِ الدَّهْرُ .
 وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ . وَعَدُ الْكَرِيمِ دَيْنٌ . وَيْلُ أَهْوَنُ
 مِنْ وَيْلَيْنِ

يَعْمَلُ النَّهَامُ فِي سَاعَةٍ فِتْنَةً شَهْرٍ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ أَلْحِيَةِ
 كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ

٧٤ هَذِهِ آيَاتُ تَمَثُّلٍ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ إِشْعَرَاءُ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارَ بَأْنٍ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارُ مُبَارَكِ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
 إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا مَرَّ بِكَ يَوْمٌ وَلَمْ آتُخِذْ يَدًا وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
 أَلْعَلِمُ يَنْهَضُ بِالْحُسَيْسِ إِلَى الْعَلَى وَالْجَهْلُ يَقْعُدُ بِالْقَتَى الْمُنْسُوبِ
 الْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
 الْمَاءُ يَغْسِلُ مَا بِالثُّوبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ يَغْسِلُ قَلْبَ الْمُذْنِبِ الْمَاءُ

الْإِبْنُ يَشَا عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ
 إِنْ أَلْعَدُّ وَإِنْ أَبَدَى مُسَلِّمَةً
 بِالْمَلِخِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِيرُهُ
 بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ
 تَبًّا لِمَنْ يَمْسِي وَيُصْبِحُ لَاهِيًا
 تَعَوَّذْ فَكَالَ الْخَيْرِ ذَا بَأَفْكَلُ مَا
 تُلْجِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى
 جَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ
 جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّامُ
 حَيَاكُ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ
 خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً
 خَفَضَ الْجَأَشَ وَأَصْبَرَ دُؤِيدًا
 دَخُولُكَ مِنْ بَابِ الْهَوَى إِنْ أَرَدْتَهُ
 دَعَايَ الصَّدَاقَةِ فِي الرِّخَاءِ كَثِيرَةٌ
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ
 رَبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى
 رَبُّ يَوْمَ بَكَيتُ مِنْهُ فَلَمَّا
 زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
 سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا نَبْتُ الشَّجَرِ
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غَيْرَةً وَثَبَا
 فَكَيْفَ بِالْمَلِخِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
 فَكُلُّ يَعُودُ إِلَى غَنْصَرِهِ
 وَمَرَامُهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
 تَعَوَّذْ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا
 سَأَلُوكَ مَا لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ
 عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
 وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
 لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحٌ
 فَالْزَّيَا إِذَا قَوَّالتُ قَوَّالتُ
 يَسِيرُ وَأَمَّا كُنَّ الْحُرُوجَ عَسِيرُ
 بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُرْفُ الْإِخْوَانُ
 نَزَلَ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 عَنْكَ يَا تَيْكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ
 صُرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيتُ عَلَيْهِ
 وَشَغْلُهُ غَيْرُ فَعْلِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
 وَتَعْلَمُ أَنَّنِي نَعَمَ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرُ
صُنِّ الْعِلْمِ وَارْفَعْ قَدْرَهُ وَارْزُقْ حَقَّهُ
ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادُ
عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَتَشْ عَنْ مَعَايِبِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْئًا
فَلَمْ أَرَكَ إِلَّا يَامَ لِلْمَرْءِ وَاعْظَا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعُدُّهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ أَكْبَرِهِ
قَدْ زَالَ مَالُكَ سُلَيْمَانَ فَعَاوَدَهُ
فَتَعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَيْنِي أَمْ فَفَرَّقَ سَمْلَهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفْسِ مُرَكَّبُ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ
عَيَّتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيَّتُ
وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقِ
وَلَا تُلْقِهِ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفِ
وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ
أَيُّ حَالِي يَكُونُ بِالْمَقْلُوبِ
وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبُ
فَإِنْ يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَلَا تَبَالِ
وَلَا كَهْرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيَا
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ
وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
وَالشَّمْسُ تَحْطُ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخَفَةُ الْأَحْلَامِ
فَأَتَتْ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَيْبُ
فَتَهُونَ غَيْرَ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءُ
وَتَعَرَّضَتْ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِمُهُمْ
لَعَمْرِي مَا ضَاقتْ بِلَادُ بَاهِلِهَا
أَعْمَرَكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةً
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ زِينَةٍ
لِلْمَوْتِ فِينَا سَهَامٌ وَهِيَ صَابِئَةٌ
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تُسَعِّدُهُ
مَا أَحْسَنَ الصِّدْقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ
مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي
مَا حَاكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبُلْبُلَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ
مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُبَّتُهُ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا نَالُنَا
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا
هَبَّ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ

وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
فَمَا أَسْطَعَتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَرَوْدُ
إِلَّا الْحِمَاةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ عَدَا
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يُنْجُو مِنَ النَّارِ
وَأَفْجَحَ الْكَذِبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَبِنَفْسِي أَرْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي
فَقَوْلُ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لِعْمَانَ
وَالنَّاسُ مِنْ عَابِهِمْ يَغَابُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ
فَهِیَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وَجَانِبُ صَفَارِ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبُهَا فَإِنَّ صَفَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا تُجْمَعُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمَعًا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلَّمًا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَتُوبُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخُرْجُ
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الْأَصْحَى وَدَادُهُ وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى مِنْ الْعَيْشِ مَا يَصْفُو وَمَا يَتَكَدَّرُ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ
لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ وَانْظُرْ إِلَى أَعْمَالِهِ ثُمَّ أَحْكُمُ
لَا تُهَيِّزِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْقُطَ يَوْمًا وَالِدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَيُزِيلُكَ فِي السِّرِّ بَرِّي الْقَلَمُ
يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَهُ وَيُصَحِّبُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
يَنَالُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ كُلَّ غَنِيَةٍ وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ
هُوَ عَلِيمًا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُنَا
هُمْ لَيْسَ بِمِيرٍ إِذَا رَأَاهُ وَيَعْدِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ الْجَلَامِ

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

كَلَابٌ وَثَعَلٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ . فَبَصُرَ بِهِمُ الثَّعَلُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ تَخَالِيْبَهُ كَأَنِّيَا بَكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْزَاهُ) أَلْهَى عَنِ السَّمَاتَةِ بِالْمَوْتِ أَلَوْزٌ وَالْخُطَافُ

٧٦ أَلَوْزٌ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَ فِي الْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا أَلَوْزٌ فَأَدْرَكَ وَذُبِحَ (مَغْزَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قِطٌ

٧٧ قِطٌ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ . فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ . فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَطْنُهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيْقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَبِيٌّ وَعَقْرَبٌ

٧٨ صَبِيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ . فَنَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّنَهَا جَرَادَةً . فَمَدَّ

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ لَتَخَلَّيْتُ
عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَغْرَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ . وَيُدَبِّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حَدِّهِ
الْنُّمُوسُ وَالْدَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ النُّمُوسُ أَنَّ الدَّجَاجَ قَدْ مَرَّضُوا . فَلَمَّسُوا جُلُودَ طَوَائِيسَ
وَأَتَوْا أَيْزُورُهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الدَّجَاجُ . كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا نُنْجِزُ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ (مَغْرَاهُ)
أَنَّ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَيُخْفُونَ الْبَغْضَاءَ
إِنْسَانٌ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَبِيحَةً
حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّنَمُ آخِرًا وَقَالَ لَهُ :
لَا تُفْنِ مَا لَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلُومُنِي لِأَنِّي آخِرُ (مَغْرَاهُ) يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ
أَنْ لَا يُفْنِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَتَجَبَّرُ أَنَّ اللَّهَ أَفْقَرُهُ
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةً حَطَبٍ . فَثَمَلَتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَغْيَا وَضَجِرَ
مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لِمَ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
لِتَحُولَ هَذِهِ جُرْزَةُ الْحَطَبِ عَلَيَّ كَتِفِي (مَغْرَاهُ) أَنَّ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ
يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقِمَانِ)

قَطَّانٍ وَقَرْدُ

٨٢ قَطَّانٍ اخْتَطَفَتْ جُبَّةً وَذَهَبَتْ بِهَا إِلَى الْقَرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَ بَيْنَهُمَا .
 فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا الْكَبِيرُ مِنَ الثَّانِي وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ . فَرَجَحَ
 الْأَكْبَرَ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتَهُ بِالْأَصْغَرِ .
 وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ . رَجَحَ الْأَصْغَرَ .
 فَقَعَلَ بِهِذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ . ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهِذَا . وَهَكَذَا حَتَّى
 كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُبَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقَطَّانُ : تَحْنُ رَضِينَا بِهِذِهِ الْقِسْمَةَ
 فَأَعْطَانَا الْجُبَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ لَا يَرْضَى .
 وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا .
 فَرَجَعَتِ الْقَطَّانُ بِحُزْنٍ وَخَبِيَّةٍ وَهَمَّا يَقُولَانِ :

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيِّبِلِي بِأَظْلَامِ

صَائِدٌ وَعَصْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبَحُهَا وَالِدُ الْمُوعِ
 تَسِيلُ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ
 يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ دُمُوعَهُ وَانْظُرْ مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ

(للشريشي)

أَسْوَدُ

٨٤ أَسْوَدُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الشَّلَجَ وَيَفْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ . فَقِيلَ
 لَهُ : يَا إِذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لَعَلِّي أَبْيَضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا تُتِيبُ

نَفْسَكَ فَرُبَّمَا أَسْوَدَ الثَّلَجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ الشَّرِيرَ يَقْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقِمَانِ)

ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَصْنِعُهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَلَّمَا هَبَّتِ
الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتَهَا فَضَرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ
عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ السُّخْمِ وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ .
فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفٌ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا أَذْرِي لِمَلَّ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءِ
أَجْهَرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جَنَّةً

أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ اتَّعَظَ بغيرِهِ وَاعْتَبَرَ بِهِ

٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصَيَّدُونَ . فَصَادُوا حِمَارًا
وَأَرْنَبًا وَظَبْيًا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّيْبِ : أَقْسِمُ بَيْنَنَا . فَقَالَ الْأَمْرُ بَيْنَ .
الْحِمَارِ وَالْأَسَدِ وَالْأَرْنَبِ لِلثَّعْلَبِ وَالظَّبْيِ لِي . فَخَبَطَهُ الْأَسَدُ فَأَطَارَ
رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ صَاحِبِكَ بِالْعَنِيَةِ
هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ . الْحِمَارُ لِنَعْدَائِكَ وَالظَّبْيُ
لِعَشَائِكَ وَتَحَلَّلْ بِالْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا

أَفْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفِقْهَ . فَقَالَ : رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِرُ مِنْ
جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مَثَلُ فَارَةِ الْبَيْتِ وَفَارَةِ الصَّخْرَاءِ

٨٧ قِيلَ : إِنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّخْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَخُنَّةٍ . فَقَالَتْ
لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ النَّعِيمِ
وَالْخَضْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ
قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لِنَهْ تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَأَفْتَحَتْ لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ
عَلَيْهَا اللَّيْنَةُ فَحَطَّمَتْهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ الْبُرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً
وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً شَدِيدًا . أَلَا إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ الْمَوْتُ . ثُمَّ قَرَّتْ إِلَى الْبُرِّيَّةِ (للابشيهي)
خُنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ
وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا النُّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وِفَاءِ مَا قَالَتْ
ضَرَبَتْهَا النُّحْلَةُ بِجُمَّتِهَا . وَفِيهَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
اسْتَوْجِبْتُ مَا نَالَني مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزَّفْتَ فَكَيْفَ بِالْعَسَلِ
(مَعْرَاهُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ فَتَنْفَضِحُ عَاقِبَتُهُمْ
(للقمان)

مَثَلُ الْخَنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِيٍّ خَنْزِيرٌ قَرَبَطُهُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلْفَ بَيْنَ

يَدَيْهِ لِيَسْمَنَهُ . وَكَانَ بِجَنَبِهِ آتَانٌ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ الْجَحْشُ يَلْتَقِطُ
 مِنَ الْعَلَفِ مَا يَتَنَاسَرُ . فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّاهُ مَا أَطِيبَ هَذَا الْعَلَفَ لَوْ
 دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ الطَّائِمَةَ الْكُبْرَى . فَلَمَّا
 أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْخِنْزِيرَ وَوَضَعَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَمَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَنْفُخُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ وَقَالَ :
 وَيْحَكَ يَا أُمَّاهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 الْعَلَفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنَعَ مَعَ السَّلَامَةِ (للابشيهي)
 كَابٌ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةً لَحْمٍ مِنَ الْمُسْلَخِ وَزَلَّ يَخُوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ الْكَبْرَى مِنَ الْتِي مَعَهُ . فَرَمَى الْتِي مَعَهُ
 فَأَتَّخَذَتْ شَوْحَةً فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي فِي طَلَبِ الْكَبِيرَةِ
 فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الْتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ :
 وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي ضَيَّعْتُ مَا كَانَ تَحْتَ
 يَدَيَّ . وَسَمِعْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدَيَّ وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْرَاهُ)
 لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبَ شَيْئًا كَثِيرًا
 مَفْهُودًا

أَرَانِبُ وَثَعَالِبُ

٩١ أَلُسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتْ الْأَرَانِبُ
 إِلَى الثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْحِلْفَ وَالْمُعَاصِدَةَ عَلَى أَلُسُورٍ . فَقَالُوا

لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعْلَمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ
سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ
غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ أَلَاءُهُ فِي جُبٍّ
تَحْتِي . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ :
يَا أَخِي أَسَأْتَ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُرُوكَ
أَسَدٌ وَثَوْرٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى
إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي
هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَاجَابَهُ الثَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَرِينِ
وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا .
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ حَيْثُكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ :
لَا بِي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأُسْتَعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لِلتَّحْمَانِ)

كَلْبَانٌ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةً . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيَ
كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةً . فَأَمَضَ بِنَاثِثٍ صَفٍّ
الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ الْخِدَّامُ قَبَضَ
أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ فَوَقَعَ مَغْشِيًا

عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ الثَّرَابِ فَرَأَاهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : أَيْنَ
 كُنْتَ الْيَوْمَ . أَكُنْتَ تَقْصِفُ . فَأَنَّا نَزَلْنَا مَا خَرَجْتَ الْيَوْمَ تَدْرِي
 كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ يَتَطَفَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ
 بَعْدَ الْإِسْتِحْقَافِ بِهِمْ وَالْهَوَانِ

نَاسِكٌ وَمُخْتَالُونَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَّقَ الْكَذُوبَ الْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عِرْبًا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا . وَأَنْطَلَقَ بِهِ
 يَهُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكَّةِ فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ .
 فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ
 آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكًا لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَهُودُ كَلْبًا . فَأَمَّ
 يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ الَّذِي يَهُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ
 الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ
 (كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنَ الْأَسَدِ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَوَقَعَ الْأَسَدُ
 عَلَيْهِ فَرَأَى الْأَسَدُ فِي الْبَيْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هَهُنَا .
 فَقَالَ لَهُ : مِنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلْتَنِي الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
 الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدْنَا الْجُوعَ مَرَّةً أُخْرَى
 فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنَّنَا نَخْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ . فَيَحْتَمِلُ فِي خَلَاصِنَا

لَا إِلَهَ إِلَّا أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَقًا لَهُ فَأُحْتَالَ حَتَّى خَاصَ وَخَاصَهُمَا .
فَكَانَ نَظَرُ الدُّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظَرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)

ثَعَالِبٌ وَضَبٌ

٩٧ حِكْمِي أَنَّ الثَّعَالِبَ أَطْلَعَ فِي بَيْرٍ وَهُوَ عَاطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِيهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعُلْيَا فَأَنْحَدَرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتِ الضَّبُّ
فَاطْلَعَتْ فِي الْبَيْرِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُتَصِفًا وَالثَّعَالِبُ قَاعِدٌ فِي
قَعْرِ الْبَيْرِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أَكَلْتُ نِصْفَ
هَذِهِ الْجُبَّةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأَنْزِلِي فَكُلِيهَا . فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَنْزِلُ .
قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا فَأَنْحَدَرَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعَالِبُ
فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا اتَّقَيَا فِي وَسْطِ الْبَيْرِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا .
قَالَ : كَذَا الثُّجَّارُ تَخْتَلِفُ . فَضْرَبَتْ بِهِمَا الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الْمُحْتَلِفِينَ

(لالشريشي)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

٩٨ حِكْمِي أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَالْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْهُطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَفْتَرَشَ
يَنْتَظِرُ زُولَ الْإِنْسَانِ . فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدُّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِإصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ أَسْكُتَ لِئَلَّا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنِّي هَهُنَا . فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَنْقُطُ الْغُصْنِ الَّذِي عَلَيْهِ الدُّبُّ حَتَّى
أَنهَاهُ . فَوَقَعَ الدُّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَأَفْتَرَسَ

الْأَسَدُ الدُّبَّ وَكَرَّرَ رَاجِعًا وَنَجَّى الرَّجُلُ (لِلْقَلْبِيِّ)

حِمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَثُورٌ قَدْ أَذَلَّهُ
 الثَّعْبُ . فَشَكَا الثُّورُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي
 أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هَذَا الشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ : تَمَارَضْ
 وَلَا تَأْكُلْ عِلْفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبَنَا هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ
 يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاةِ فَتَسْتَرِيحُ . قَالُوا : وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ
 فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ الثُّورَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ الْحِمَارِ
 وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا . وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثُّورَ غَيْرَ
 أَكَلِ عِلْفِهِ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ الْحِمَارُ بَدَلَهُ . وَحَرَتْ عَلَيْهِ كُلُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
 حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا . فَتَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثُّورِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ
 قَالَ لَهُ الثُّورُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ غَيْرِ أَنَّهُ سَمِعْتُ
 الْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَانِي عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ الْحِمَارُ :
 سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ الثُّورُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا
 يُخْسَرَ ثَمَنُهُ . فَأَلْرَأْيُ الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عِلْفَكَ خَوْفًا
 مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : صَدَقْتَ . وَقَامَ
 لِلْحَالِ إِلَى عِلْفِهِ فَأَكَلَهُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْزَاهُ) مَنْ
 كَانَ قَلِيلَ الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

١٠٠ إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ فِي رَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ أَسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٌ . فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَوْلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ثَلَاثِينَ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفَكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهَرَ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . قَالَ أَزْدَشِيرٌ : لَا تَسْتَحْقِرِ الرَّأْيَ الْجَزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الْحَقِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِوَانِ غَايِضِهَا

١٠٢ قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لَجَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعَدَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَهْمُودًا بِنَصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِمَطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَشَدَّ الْأَصْمَعِيِّ :

أَلْتَصَحُّ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمُ
إِنَّ النَّصَاحَ لَا تَخْفَى مِنْهُلَهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ
(للأبشيهي)

المودة والصدقة

١٠٣ قَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْخَلِيلِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدْتَ فِي ظِلِّهَا
أَظْلَمَتْكَ . وَإِنْ أَحْتَطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِهَا
وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :
الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْأَقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الثَّمَرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تَقَاسِي الْحَرِّ وَالْغَبَرَةِ
قَالَ زُهَيْرُ :

أَلَوْدٌ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمُضَرَّةِ

اسباب العداوات

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
رَجُلٌ لِآخَرَ : إِنِّي أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِأَبْنٍ عَمٍّ نَسِيبٍ . وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
(للشعالي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : إِلْزَمِ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً . وَتَجَنَّبِ
الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كَلِمَةٌ وَدَمْنَةٌ)
وَمِمَّا أُنْشِدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :
إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدْغَنَّاكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَذَاهِبِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ
١٠٧ قَالَ لُثْمَانُ لَوْلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ .
فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمَتِكَ (لِلأَبَشِيهِ)
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو :

أَلَصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ ثَارَا
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سَكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
١٠٨ بَلَّغْنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِي اجْتَمَعَا . فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتُ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْغُيُوبِ . فَقَالَ : هِيَ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ
(الابشيهي)

كتمان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ
أَقْفَالُهَا وَاللِّسَنُ مَفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضِيبٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرَّأْيُ إِلَّا الْخُذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنِّتَهُ وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ
١١١ أَسَرَّ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكُتْمَانِهِ . فَلَمَّا
أَنْقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهَمْتَ . قَالَ : بَلْ جِهَلْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَحْفَظْتَ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلِي بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (لالشعالي)
قَالَ الْفَخْرِيُّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ . وَرُكْنُ الْأَدَبِ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَانْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ الْكُذْبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :
الصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للأبشيهي)

١١٣ وَخَطَبَ الْحُجَّاجُ فَأُطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَعْذِرُكَ . فَأَمَرَ بِجَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقَرَّ بِالْجُنُونِ خَلَيْتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَرُغِمُ أَنْ اللَّهُ أَبْتَلَانِي وَقَدْ عَاقَبَانِي . فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للثعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَمْ تُصْغِي لَهُ جُلْسَاؤُهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْبَغُ وَلَا يَسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ لَمْ يَخْلُقْ لِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مذمة للحسود

١١٥ وَقَفَ الْأَخْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ

اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسِدُ شَرِيفًا

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَحْدَمْ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ . مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ .

فَالْمُحْمُودُ أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ

فِعْلِهِ . وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ قَاضِيًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (للشمالبي)

قَالَ مَنصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبَ

أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

ذم سره للخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ : الْكَلَامُ اللَّيْنُ يُلِينُ الْقُلُوبَ الَّتِي

هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْحَسَنُ يُحَسِّنُ الْقُلُوبَ الَّتِي هِيَ أَنْعَمُ

(للغزالي)

مِنْ الْحَرِيرِ

١١٨ قِيلَ : سُوءُ الْخُلُقِ يُعِدِّي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرَوَى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)

١١٩ صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ فَارَقْتُهُ
وَحُفَّتْهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِثَ
النَّفْسُ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلَ

ذَمُّ الْغَضَبِ

١٢٠ قِيلَ لِحَكِيمٍ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ الْغَضَبُ . وَرَوَى
أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ . فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ .
لِأَنَّهُ يُنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْتَغِيهِ . وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْضِيهِ . وَقِيلَ لِأَيِّ
عِبَادٍ : مَا أَبْعَدُ مِنَ الرِّشَادِ السُّكْرَانُ أَمْ الْغَضَبَانُ . فَقَالَ : الْغَضَبَانُ
لَا يَعْذِرُهُ أَحَدٌ فِي مَا ثَمَّ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرُ مَنْ يَعْذِرُ السُّكْرَانَ

مَدْحُ التَّوَاضُعِ وَذَمُّ الْكِبَرِ

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ . رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ . وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِبَنِي رَجْمَرٍ : هَلْ
تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُعُ . قِيلَ : فَهَلْ تَعْرِفُ
بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
مُتَبَدِّلٌ فِي التَّوَمِّ وَهُوَ مُجَلَّلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعَظَّمٌ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ وَأَخُو التَّوَاضِعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَّارُ زَمِي :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرَ حُلَّةً وَفِينَا لِأَنْ جُزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ
(لِلْعَالِي)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالتَّوَاضِعِ
وَالذُّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَنَالُ الْمَغْفِرَةَ
مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكِبَرِ وَالْإِكْتِنَارِ . يَجِدُ
الْقَطِيعَةَ وَالْمُتَوَبَّةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (لِلسُّيُوطِيِّ)

١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ عَلَيْهَا إِلَّا التَّوَاضِعُ .
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ . وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ .
وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضِعُ .
فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ إِلَى
الدُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالْدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ
إِذَا رَأَيْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ فَأَنْظِرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ

وَقَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(للشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ : دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ . لَمْ يَضُرَّكَ
النَّبَذُ . وَمَتَى لَمْ تُكُنْ مِنْ أَهْلِهِ . لَمْ يَنْفَعَكَ النَّبْلُ . قَالَ الْمَأْمُونُ : مَا
تَكْبَرُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لِيَوْهَنِ أَحْسَنُ
مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بَرْزَجُهُ : وَجَدْنَا التَّوَاضُعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْجُبْلِ . أَحَدًا
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ . قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْخُرْجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ

(للشعالي)

ذم من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رَبِّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ
مِنْ أَعْتَادٍ . وَقِيلَ : تَبُّ مِنْ عُذْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزَرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِأَعْتَادِهِ جَنَى عُذْرَهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا
(للشعالي)

ذم الخمر

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَاسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ
لَهَا : أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتَخْلَعِينَ . وَأَمَّا الدِّينُ فَتُهْسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ دَذْبًا قَرَا حَا

قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَتْرُكُ الْخُمْرَةَ إِنْ كُنْتُ فَتًى كَيْفَ يَسْمَعُ بُجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ

(لالشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَصْلُ الْحَاسِنِ كُلُّهَا الْكَرَمُ . وَأَصْلُ

الْكَرَمِ نَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ . وَسَخَاوُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ .

وَإِنَّ الْجَاهِلَ السَّخِيَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ

قَالَ أَكْثَرُ بَنِي صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقْعُ . وَإِنْ وَقَعَ يَجِدُ

لَهُ مُتَكًّا . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرْفِ . فَقَالَ : لَا

سَرْفَ فِي الْخَيْرِ . فَقَالَ اللَّفْظُ وَأَسْتَوْفَى الْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْأَخْنَفَ بْنُ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا يَحْيَى كَيْفَ

الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ الزَّمَانُ .

وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُوشَرَوَانُ : أَلْعَدْلُ سُورٌ لَا يُغْرِقُهُ مَاءٌ . وَلَا يُحْرِقُهُ نَارٌ .
وَلَا يَهْدِمُهُ مُجَنِّقٌ . وَقِيلَ : عَدْلٌ قَائِمٌ . خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ . وَقِيلَ
أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السُّلْطَانُ . وَقِيلَ لِصَكِيمٍ :
مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مُلْكٌ أَلَا بَد . فَقِيلَ : قِيَمَةُ الْجَوْرِ . قَالَ : ذُلُّ
الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بَدَسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ . ظَلَمُ الْعِبَادِ . الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ .
كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظَلَمِ
النَّاسِ . فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَفْصُ بْنُ عَتَابٍ لِقِيهِ الرَّشِيدِ .
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ :

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ
(للشعالي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا تَعْمَلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَكَ إِلَّا الشَّدَّةُ .
وَلَا تُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ . مَا أَمْتَنَهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا تُعْمِدَنَّ سَيْفِي حَتَّى
يَسْلَهُ الْحَقُّ . وَلَا تُعْطِينَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراوي)

مدح الصغ

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبَّاطِبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ .
وَأَحْتَمَلْتُ عَنْهُ . ثُمَّ نَدِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :
أَنْدِمْتَ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّ م ن قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تَدْمَنَّ فَشَرُّنَا مَنْ أَتْبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ
(للشعالي)

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو :

لَا تَنْتَقِمَ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّغِيرُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْلَحَ إِذَا أَذْنَبَ خَلُّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ
١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي . لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ
يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ . وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا غَمُّ الدَّامَةِ . وَقِيلَ : الْعَفْوُ عَنْ
الْمُذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يُغْفَرَ الذَّنْبُ .
الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (للطرطوشي)

قَالَ الْبُخْتَرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحَقِّ لَمْ تَفْزُ بِشُكْرٍ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطٍ مَا دَحِ
ذَمُّ الْمَادَّةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : لَا تَمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . إِنَّهُ يُخْتَرِنُ عَنْكَ
عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرْهُ شَيْئًا . وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ لِابْنِهِ : مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
وَمَنْ يَكْثُرُ الْمِرَاءُ يُشْتَمُ . وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَمِّمُ . يَا بُنَيَّ لَا
تَمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمُوتُوكَ . الْمِرَاءُ يُقْسِي الْقُلُوبَ . وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ . إِذَا
رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُرَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ . فَقَدْ نَمَتْ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُخَاطَبُ ابْنَهُ :

إِنِّي مَخْنُوكٌ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلَيْكَ شَفِيقٍ

أَمَّا الْمُرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعَهُمَا خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا إِيصْدِيقُ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِمَجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقٍ
مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا . فَقَالَ خَيْرًا . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ .
فَقَالَ كُلُّ يَنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ (للشريشي)

ذم المراحة

١٣٦ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ عَنِ الْمُرْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ . وَآخِرُهُ
تَرْحٌ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ الْمُرْحُ إِلَّا مِنْ سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ .
رَوَى عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ : أَيَّامُكُمُ وَالْمُرَاحُ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِهِاءُ الْمُؤْمِنِ
وَيُسْقِطُ مِرْوَةً . وَقِيلَ : الْمُرَاحُ مَجْلَبَةٌ لِمَبْغَضَاءٍ . مَسْلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ .
مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ . وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الْمُرَاحُ أَوَّلَ الْكَلَامِ . كَانَ آخِرُهُ
السُّتَمَ وَاللَّطَامَ (للشعالي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فَلَانًا . قَالَ : طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي الْوَمِ
وَالْمُرْحِ . قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ . وَثَبَاتًا عَلَى الشَّرِّ . مَتَاعًا لِلْخَيْرِ . كَانَ
نَقْشُ خَاتَمِ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ : الْهَزْلُ مَبْغَضَةٌ . وَالْكَذِبُ
مَنْقَصَةٌ . وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ (للطرطوشي)

وصية تزار لبنيه

١٣٧ وَلَمَّا حَانَ أَرْتِحَالُ زَرَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . أَحْضَرَ
أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لَهُمْ : أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ
عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأُشْرَحَ أَعْيُنَكُمْ وَصِيَّتِي .

فَأَحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي مُخَالَفَتِي .
 قَالُوا : مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ أَنْ يُوقَرَ
 صَغِيرُكُمْ كَبِيرُكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْتَكَبَرُ فَإِنَّهُ مُهِلَكَ الْجَبَابِرَةَ . مَا وَلِعَ
 بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ . وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَاكٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
 وَالْحَسَدَ . فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ . وَيُذِيبُ الْجَسَدَ . وَالْحَسُودُ لَا يَسُودُ .
 وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ . فَإِنَّهُ يَرْمِي صَاحِبَهُ فِي
 الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالْفَنَاءَةِ غَنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ . فَيُبْعِدُكُمْ
 مِنْ اللَّهِ وَمِنْ خَلْقِهِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ . حَسُنَتْ حَالُهُ وَنَجَّى مَقَالَهُ .
 يَا أَوْلَادِي أَسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ . وَانْثَرُوا الْبَشَاشَةَ . وَأَفْشُوا السَّلَامَ .
 وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ
 الْفَقْرَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالنَّضْبَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالْبَشَاشَةَ
 فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْحُبَّةَ . وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ .
 وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَأَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ
 أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ . وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي
 هَذَا . فَإِذَا رَضِعْتُمُونِي فِي حُفْرَتِي . وَغَابَتْ عَنْكُمْ جُبَّتِي . وَأَتَتْ الْعَرَبُ
 لِعَزَائِي . فَادْجَحُوا لَهُمْ مِنْ نَعْمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ عَنْكُمْ
 فَأَعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي . وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ

(للاصمعي)

الْبَابُ السَّادِسُ
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ : هَذَا يَطُولُ بِي . وَلَكِنْ
أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (للمستعصي)

١٣٩ قِيلَ لِلْهَمَانِ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَتَعِيبُ عَلَيَّ هَذَا النَّقْشَ
أَمْ عَلَيَّ النَّقَاشِ (لشريشي)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ . فَقَالَ : لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (للابشيهي)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ . فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ
مِنَ الشَّعْرِ :

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْرِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ
فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَّاسٍ . فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي
بِنِصْفِ شِعْرِي (لاطرطوشي)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأَقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أَتَفِ رُوحَكَ .
فَقَالَ : أَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (للغزالي)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَيَّ وَجْهِ تَلَقَّانِي .
فَقَالَ : بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللَّهُ . وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ أَكْبَرُ .
فَعَفَا عَنْهُ (للمستعصي)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْأَسْمِ قَبِيحَ السَّيَرَةِ . فَقَالَ لَهُ :
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ . تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ .
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . فَقَالَ : ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نِلْتُ بِهَا هَذَا الْمَقْعَدَ مِنْكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدِّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مِثْلَ الَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ . فَقَالَ : أَسَأَلَكَ بِاللَّهِ . إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطَوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي . عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . فَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رُفِعَ الْحِجَابُ .
فَقُدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِصْبٌ فَأَمَرَ بِصَافِيهِ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ
وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرِقَةِ . وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي . فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ :
لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُصَابُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّابُ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا . فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ . فَقَالَ :
أَعْطِنَا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ . فَقَالَ : مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ . فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسَّوْطِ . فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ : أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللَّهُ .

فَانْحَجَزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطراطوشي)

١٤٩ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لِحَاقَانَ إِذْ ذَاكَ
ابْنُ أَسْمِهِ أُلْفَتِحُ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ . فَقَالَ :
مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِي فَهِيَ أَحْسَنُ (من لطائف الملوك)
١٥٠ وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لُلْفَتِحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمُ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ فِي غَايَةِ
الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدَ الَّتِي فِيهَا
(للغزالي)

١٥١ قَالَ الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَذْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا بِي أَتَمَّا وَأَيُّي . إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَنْفَضِّلَ
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عَبِيدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ فَيَقْطَعَ
عَنِّي عَادَتُهُ (للشريشي)

١٥٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ : ابْنُ
مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نِعَمَ الْأَنْسَبُ
أَنْتَسَبْتَ إِلَيْهِ (للابشيهي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ . فَوَقَفَ عَلَيْهِ
وَتَحَفَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بَخِيرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ لَمْ أَجِدْ
مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا مُحْتَسَبًا (للشريشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ :

لَعَلَّكَ خَاطَرْتَ أَنْ تُلْطِمَ سَيِّدَ بَنِي تَيْمٍ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ
فَلَسْتَ بِهِ (للطرطوشي)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عِيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُبَّةٌ وَلَكِنْ
يَمْنٌ يُحْسِنُهُ (للشعالبي)

١٥٦ أَبُو الْعِيَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْذُبُونَ الدُّورَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَبْنِي
الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظِمَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَا جَنِي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَا لَكَ أَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَهَاتَ جَزَعًا وَأَيَقَنَ بِالْهَلَاكِ .
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ أَهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ .
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ . أَقُولُ
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ نَوَّرَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ نَوَّرَكَ . أَمْ
أَقُولُ حَسَنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَنَكَ . وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ أَنْ
يُسْرِيَ اللَّهُ فِي أَحْلِكَ . وَإِنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاءُكَ

الاعرابي والناقة المفقودة

١٥٨ ضَلَّتْ نَاقَةُ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَاتَّكَرَتْ فِي طَلَبِهَا فَلَمَّ

يَجِدْهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَأَنْبَسَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بِبَعْضِ
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ اجْتَاَزَ بِمَوْضِعِهَا مَرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِشِدَّةِ الظَّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو خَطَرٍ

وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجَمْلَ

إِنْ قُلْتَ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَّابٌ

أَوْ قُلْتَ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَ

(للشريشي)

١٥٩ غَنَى يَوْمًا إِبْرَاهِيمَ مُغْنِي الرِّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيَّ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بِهِرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . وَتَمَعَ مِنْهَا صَوْتُ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانُهُ لَمَّا هَلَكَ (للأصمعي)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قِضَاءَ بَلَخَ . فَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَهَادَاةِ بِمَا يُجَلِّبُ مِنْ
بَلَخَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ صَابُونٍ لِيُغْسِلَ
بِهِ طَمَعَهُ وَالسَّلَامَ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أُنُوشْرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ عَلَى

سَبِيلِ الْفُرْجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْخَضِرَةِ وَيُشَاهِدُ الشَّجَرَ
 الْمُشْمِرَةَ . وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ شُكْرًا لِلرَّبِّهِ .
 وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضْمَعَ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ .
 قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِصْبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ وَحَسَنَ
 نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ . فَأَلِنَّهُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِنَا فِي
 سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (للفزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا . فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ
 مَاءَ بُحَيْرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمِثْلِ
 هَذَا كُنْتَ اخْتَبَيْتُكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَارِيقَكَ ثُمَّ أَجْمَعَهُمْ . فَلَمَّا
 اجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ
 هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ . قَالَ : فَإِنْ لَهَا مَوَادٌّ فَاحْبِسُوا عَنْهَا مَوَادَّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ
 نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ لُقْمَانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادٌّ
 ١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الشَّعْلِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِكِ
 سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدِهِ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
 ثَمَرٍ . فَجَاؤُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .
 فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . فَاسْقِنِي
 وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيُّونَ تِلْكَ الْفَاكِهَةَ
 وَلُقْمَانُ يَتَقَيُّ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشريشي)

الحاج والودعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةً . وَنَزَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا نَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ . أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً . وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ الثُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا عِنْدَ مُوْتَمِنٍ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ اسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْمَا عِنْدِي . خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحَجَّ . وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ الثُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ . وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ . وَافْتَحْ هَذَا الصُّنْدُوقَ وَضَعَهَا فِيهِ . وَأَغْلِقِ الصُّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَقَعَلَ وَسَلَّمَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حُجَّتَهُ وَرَجَعَ . ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمُحَاوَلَةَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَابَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ . فَأَوْعَدَهُمْ أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي . وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى تَخْصُهُ . وَيَدْخُلُ ذَاكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى تَعْظِيمُهُ
 وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ الَّذِي
 أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةٍ أَمْسَ طَلَبَنِي
 الْمَلِكُ . فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى الْجُلُوسُ وَانْصَرَفَ النَّاسُ وَارَدْتُ
 أَنْ أَنْصَرِفَ . وَإِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا اخْتَلَيْنَا أَشَارَ إِلَى
 أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْجُجَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ
 يَعْتَمِدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ . إِلَى أَنْ يَعُودَ بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي ذَلِكَ
 فَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِحَنَائِكَ . لِمَا نَعُودُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعَفَةِ
 وَالصَّدَاقَةِ . أَوَّلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ الذَّوَاتِ فَرَبِّمَا يَعْمَلُ مُخَالَفَةً أَوْ
 تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَمْلَكَةِ . فَيَعْمَلُ فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ
 الرَّأْيُ وَاجْتَمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ مَجْلِسًا عَامًّا . وَيَفْعَلُ مَا أَشْرْتُ بِهِ
 عَلَيْهِ . فَفَرَحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ
 الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا . وَتَمَثَّلَ أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّم . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ
 مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ عِنْدَكَ . وَهِيَ كَذَا وَكَذَا . سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ
 وَقَدْ كَذَبْتُ وَكَذَبْتُ . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي
 وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ . فَخُذْ
 هَذَا الْفِتَاحَ وَاسْتَلِمْ أَمَانَتَكَ . فَاخْذُهَا وَسَلِّمْ وَأَنْصَرِفَ . وَأَنْصَرَفَ
 ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى الْمِيعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي . ذَهَبَ

إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمَمْلَكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا
الْقَاضِي نَحْنُ مَا عَرَفْنَا أَنْ نُخَلِّصَ مِنْكَ أَمَانَةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ
إِلَّا لَمَّا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكَتْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نُخَلِّصُهَا . فَعَرَفَ
أَنَّهَا حِيلَةٌ

١٦٦ حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنزَةَ . فَأَجْتَاَزَ
بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صُغُولًا لَا يَمْلِكُ الْفِدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا
صَاحَ أَغْنِنِي يَا أَبَا سَفَانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَفْدِيهِ بِهِ . فَضَمِنَ الْفِدَاءَ
لِلْأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَتَى إِلَّا أَنْ يَقْبِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ
فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَرَفٍ بِعِلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى
أَتَى بِالْفِدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)
أَمِيرُ بَلْخٍ وَكَلْبُهُ

١٦٧ حَكَى حَاتِمُ الْأَصَمُ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ
بَلْخٍ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَفَقِدَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا . فَأَتَتْهُمْ
بِهِ جَارَ شَقِيقٍ . فَاسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ . وَقَالَ : خَلَوْا
سَبِيلَهُ فَإِنِّي أَرُدُّ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ
شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ . كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَلْخٍ غَائِبًا . وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فَتًى وَهُوَ رَفِيقُهُ
رَأَى فِي الصَّخَرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ . فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزَوِينِيِّ)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يَرَوِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفَ بْنِ عَدَادٍ . فَأَذَرَ كَتِفَهُ
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دَيْنٌ قَادِحٌ . حَتَّى أُحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا
فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ تَسَاوِي خُمُسِيَّةِ دِينَارٍ .
فَقَالَ أَيْسَعُ دَارِي بِخُمُسِيَّةٍ وَجَوَارِ أَبِي دُلْفَ بِخُمُسِيَّةٍ . فَبَاغَ أَبَا
دُلْفَ الْخَبِيرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ . وَقَالَ : لَا تَتَقَلَّ مِنْ جَوَارِنَا .
فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
يَلُومُونَنِي أَنْ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ
(للشريشي)

أبو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ . فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ
يَا شَيْخُ قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ أَنْتَ الْأَوَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ يَا عَمَّاهُ : إِنْ الْأَوَائِلُ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَّةً وَعَشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهَجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . قَالَ : فَدَهَشَ الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنْ هَذَا الْغُلَامُ لَا يَعِيشُ إِشْدَدَ حَذَقِهِ وَتَوْقُدِ فُؤَادِهِ (للقليوبي)
يزيد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزُ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَهَرَّ بِمِرَاةٍ بَدَوِيَّةٍ . فَذَبَحَتْ
 لَهُمَا عَنَزَةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ النَّفَقَةِ .
 قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطِهَا يَا هَا . هَذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ . وَهِيَ
 مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ . فَأَنَا لَا يُرْضِينِي إِلَّا الْكَثِيرُ .
 وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي . فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لَابِنْ قَتَيْبَةَ)

الغزو

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءُ بَيْنَ حَيَيْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ . فَمَا
 بَقِيَ أَحَدٌ وَاضِعُ رَأْسِهِ إِلَّا رَفَعَهُ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي
 الْحَقِّ . أَوْ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ
 قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَتَبَادَرَا الْقَوْمُ فَأَصْطَلَحُوا (لَالْشَرِيشِي)

الرَّشِيدُ وَحَمِيدٌ

١٧٢ وَغَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ . فَدَعَا لَهُ بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ
 فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْرَعُ
 مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ . وَإِنَّمَا بَكَيتُ أَسْفَاءَ عَلَى خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا
 وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (لَالْبَشِيهِي)

المصور المسروق

١٧٣ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَنَزَلَ بِقَوْمٍ .
 فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكَرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَهْمِي كَذًا وَكَذَا دِينَارًا .

فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيبًا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا أَيْكَانَ ذَهَبَ إِلَى وَائِي الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ . قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَصَوِّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَ الْوَالِي عَلَى النَّاسِ . فَقَالُوا : إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانٍ الْحَمَامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ . فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (آثار البلاد للقزويني)

النديم واللام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَوَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرَوَانُ وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَابِيَّ وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَتَنَادَى يَا أَهْلَ الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَرِدَ الْجَامُ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ لِلشَّرَابِيَّ : مَكِّنْهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يَعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَغْمِزُ عَلَيْهِ (للطرطوشي)

الكذو والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَاثِرِينَ فَوَجَدُوا كَثْرًا فَقَالُوا : قَدْ جُعْنَا فَنَلْبِثُ وَاحِدًا مِنَّا فَلْيَبْتَغِ لَنَا طَعَامًا . فَمَضَى لِيَأْتِيَهُمْ بِطَعَامٍ . فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَهُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًّا قَاتِلًا لِيَأْكُلَاهُ فَيَمُوتَا

وَأَنْفَرِدَ أَنَا بِالْكَنْزِ دُونَهُمَا . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ
الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنْفَرَدَا
بِالْكَنْزِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ أَلْسَمُوهُ قَتْلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ فَمَاتَا . فَأَجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
هَذِهِ الدُّنْيَا . فَأَنْظِرُوا كَيْفَ قَتَلْتُمْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ . وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ .
وَيُلْ لِطَلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للغزالي)

الجارية والقصة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ .
تَقَدَّمَهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَأَنْكَسَرَتْ .
فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَأَرْتَاعَتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ
لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرُّوعِ الَّذِي
أَصَابَكَ (للطرطوشي)

هارون الرشيد وأبو معاوية

١٧٧ كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ
وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ عَلَى يَدِي
الْمَاءُ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءُ عَلَى يَدِكَ .
فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ
تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (للفخري)

١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ .

فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ .
فَقَالَ : أَخْزَى اللَّهِ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ
بِيَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَكَسِرَتْ عَتَبَةُ
بَابَهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ (للطَرطُوشِي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
وَيُشَاهِدَ أَعْمَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ .
فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
الْحَارِّ . وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَالْوَسَادَةِ . وَالْعَرَقُ يُسْقِطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ
قَدْ بَلَ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْحُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
هَذِهِ حَالَتُهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَنِمْتَ . وَمَلِكُنَا يُجْورُ . فَلَا جَرَمَ
إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ لِي
بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أَنْسَى
اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادُ كُفَّهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : أَنْظِرُوا مَنْ عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْلَحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيِّبَيْنِ . قَالَ وَمَا هُمَا . قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَخْرُبُ الْقَصْرُ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (لِلطَّرُوشِيِّ)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ أُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَا أَفْعَلَنَّ بِهِ كَذًا وَكَذًا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْيَيْتَ . فَأَصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ

جعفر وغلामه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ : أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ . فَوَقَعَ الْإِبْرِيقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطُّسْتِ . فَطَارَ الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مُرَّ بِكُظْمِ الْغَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى (لِلأَبْشِيهِ)

المهدي وأبو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ تَكَكَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنصُورٍ الْحِمَيْرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

مَا قَاتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحِهِ
إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ
مَا زِلْتُ مِنْ رَيْبٍ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
(للأصبهاني)

المؤيد ونوشروان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَيَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوَشَرَوَانَ صَحْبَكَ الْحَدَمِ . فَقَالَ : أَمَا
يَهَابُ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَانُ . فَقَالَ أَنْوَشَرَوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُ بِنَا أَعْدَاؤُنَا (لشعالي)

الإيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ .
قَالَ : لَمَّا احْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِمَرْوَ ظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ
فَأَحْرَقُوا خَانَائِهِمْ . فَقَبَضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا
الْخَانَاتِ . وَكُتِبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ . وَتَرَهَا عَلَيْهِمْ .
فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعِلَ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ .
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمِّي . وَكَانَ بِجَنْبِهِ بَعْضُ الْفُتَيَّانِ
فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ . فَخَذَّ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي
رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ فَمِتَلْ ذَلِكَ الْفَتَى وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابي والجراد

١٨٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : حَضَرْتُ الْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ ذَرَعَ بُرًّا لَهُ .

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُئِلَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ . فَجَعَلَ الرَّجُلُ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْكُلَنَّ وَلَا تُشْغَلْ بِإِفْسَادِ
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُئِلَهُ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ

(للدميمري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدَ عَلَيْهِ
الْحُجَّابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنْ أَرَعِيَّتِي لَا أَنْ يُحْفَظُونِي

(للعالي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ لَيْلَةٍ
وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِبَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا أَنْ يُسْرِقَ
شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي : نَمِ أَنْتَ ثُمَّ إِنَّهُ
جَعَلَ يَجْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ

(للعزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى
بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشِعُ الْهَيْئَةِ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ . فَوَقَفَ وَجَعَلَ
النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُسَآئِلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْقِفِ
فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ
فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَلْتُ فُلَانًا فَحَبَّ أَمَلِي وَفَعَلَ بِي .

وَيَشْكُو آخِرُ مَنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
فَتَشَتْ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرِ حَامِدٍ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

يحيى وأبو جعفر

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ . فَاسْتَقْصَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يَغْيِرْهُ
الْمَالُ (لِلشَّعَالِيِّ)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكَرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُعْزِرَهُ . فَشْتَمَهُ
السَّكَرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَمَكَ تَرَكْتَهُ . قَالَ :
إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّرْتُهُ لَكُنْتُ قَدْ انْتَصَرْتُ لِنَفْسِي .
فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحِمِيَّةِ نَفْسِي (لِلْأَبْشِيهِ)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .
وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا . فَحِينَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى قَالَ :
مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْهُ .
لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ كُلَّ يَوْمٍ
(لِلشَّرِيشِيِّ)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيَلْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنَ الْوَجْهِ خَيْثَ النَّفْسِ . فَقَالَ :
بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ . وَرَأَى آخَرَ شَابًّا جَمِيلًا فَقَالَ : سَلَبَتْ
مَحَاسِنُ وَجْهِكَ فُضَائِلَ نَفْسِكَ
قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَخْبِرُ سَمِجٍ مِنْ مَنَظَرٍ حَسَنٍ
(للشعالي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
الرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحْدَتُهُ فِي مَعْنَى سَبَبٍ كَانَ
يَتَعَلَّقُ بَيْتِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ هَذَا
الذَّهْنُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْفَالِ
الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والراة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلَهُ
لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا . وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ ظُلْمَهُ
لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ
لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ إِلَى خِيَامِ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ . فَأَتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ
أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . فَوَجِدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ

وَجَدًا شَدِيدًا وَأَشْتَكْتُ إِلَى مُلُوكِهِمْ . فَقَالُوا لَهَا : إِنَّ سُلْطَانَ
الْمُسْلِمِينَ رَحِيمُ الْقَلْبِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحُ
الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ
عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِعٍ فِي السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ
ثَمَنِهِ إِلَى الْمُشْتَرِي . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِالْغُلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ
وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجَيْزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
فِي أَرْقَةِ مِصْرَ . وَإِذَا إِجَانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَتَزَلَّ
عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرْجُرُهُمْ . فَقَالَ : مَنْ
أَسْتَحَقُّ النَّارَ وَصُورَ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْفُضَ (للقليوبي)
١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيَّ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغَاظَ لَهُ السُّلْطَانُ .
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ قَرُبَ
خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (للطرطوشي)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَمِّهِ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ إِنِّي
قَدْ أَسَأْتُ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ . فَلَا تُسِيْ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (لشعالي)

لجَارِ السُّوءِ

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ أَخُو لَانِي حِصَانٌ جَوَادٌ مُضَرٌّ . فَقَالَ
إِثْوَادِهِ : لِمَاذَا يَصْلَحُ هَذَا . فَقَالُوا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ : لَا .
فَقَالُوا : لِلْقَاءِ الْعَدُوِّ . فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا لَهُ : فَلِمَاذَا يَصْلَحُ أَضْلَحَكَ
اللَّهُ . فَقَالَ : أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنْ الْجَارِ السُّوءِ

(للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرْمُزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ . فَاسْتَسْقَى مَاءً . فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ .
فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَأَضْطَرَبَ . وَقَالَ : لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ .
فَقَالَ : نَعَمْ . فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ . فَأَسْرَعَ عُمَرُ بَأَنْ يُقْتَلَ . فَقَالَ :
أَوَلَمْ تُؤْمِنَنِي وَقُلْتَ لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ . فَقَالَ عُمَرُ : قَاتَلَهُ
اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ

(للشعالي)

السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكُ بْنَ السُّلَكَةِ نَزَلَ عَلَى جَمَاعَةٍ
مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا . فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ إِيَّاهَا . وَكَانَ
قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَانْتَقَصَ عَدُوُّهُ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ
أَنْ تُرِينَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكَ . قَالَ : نَعَمْ أَتْلُوا إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًّا . وَأَتُونِي
بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ . فَأَتَوْهُ بِهَا . وَاخْتَارُوا مِنْ شُبَّانِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ
عَدَائِينَ . فَلَبِسَ سُلَيْكُ الدِّرْعَ . ثُمَّ قَالَ لِلشُّبَّانِ : احْمُؤْنِي . ثُمَّ عَدَا
عَدُوًّا وَاسْطًا . وَعَدَا الشُّبَّانُ وَرَاءَهُ جُهِدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ

ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى الْقَوْمِ وَحَدَّهُ يُخْطِرُ وَالِدَرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ
الشُّبَّانَ
(للشريشي)

جواب أبي العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ
اللَّهُ . وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ . وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ . فَقِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أَطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . وَأَنَا
أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرَوَةٌ . وَلَسْتُ كَذَلِكَ . وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي
الْمَعْصِيَةَ . وَلَسْتُ كَذَلِكَ
(للقليوبي)

يحيى بن أكرم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمَ . قَالَ : بَتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ . فَأَنْتَبَهَ
فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ . فَعَطِشَ وَلَمْ يَدْعُ الْعَلَامَ لِئَلَّا أَنْتَبَهَ .
وَقَامَ مُتَسَلِّلاً خَائِفاً هَادِياً فِي خُطَاهُ . حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ
رَجَعَ . وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لِيصٌ حَتَّى أَضْطَجَعَ . وَأَخَذَهُ سُعَالٌ .
فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كُمَهُ فِي فَمِهِ . كَيْلًا أَسْمَعَ سُعَالَهُ . وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ
وَقَدْ تَنَاقَشَتْ . فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَقُوتُ الصَّلَاةُ فَتَحَرَّكَتُ . فَقَالَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبِيَّهَ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بَعْثِي
جَمِيعَ مَا كَانَ اللَّيْلَةَ مِنْ صَنِيعِكَ . وَكَذَلِكَ جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عِيْدًا
وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَابًا
(لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِبًا إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ يُحْيَى نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ . وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ وَسِيلِي إِلَيْكَ . فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفْرَدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ . وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ . وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ . فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا . فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ . كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ . فَقِيلَ لِيَحْيَى . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطُولَ دَهْرِهِ . لَمَا مَنَعْتُهُ صِلَتِي . وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطيان الاخبثان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النَّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَنَقَاءَ بْنَ بَرْقٍ مِنْ أَهْلِ إِيْلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً . وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا . ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خُبْنَا . وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقلوبني)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذَكَّرُ أَنَّ أَذْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بَبْسَاتَيْنِ مَدِينَةِ بُخَارَى . وَتَوَضَّأَ

مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَحُلُّهَا . فَإِذَا بِنْفَاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ . فَقَالَ :
هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا فَأَكَلَهَا . ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ وَسْوَاسٌ .
فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ . فَقَرَعَ بَابَ الْبُسْتَانِ .
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ . فَقَالَ لَهَا : أَدْعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ . فَقَالَتْ :
إِنَّهُ لَأَمْرَأَةٌ . فَقَالَ : أَسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَفَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ الْمَرْأَةَ بِخَبَرِ
الْبِنْفَاحَةِ . فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانُ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ لِلسُّلْطَانِ
وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ يَبْلُغُ . وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُخَارَى . وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةُ
مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْخٍ فَأَعْتَرَضَهُ السُّلْطَانُ فِي مَوْكِهِ . فَأَخْبَرَهُ
الْخَبَرَ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ
(لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ .
وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ . فَأَمَرَ لَهُ
بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَهُ . فَفَشَا
الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ . فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ عَبْدُ
الْعَزِيزِ . وَبِضِدِّ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرِ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
بُخْرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى . وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ . وَكَانَ
اسْمُ الْغُلَامِ تَاشًا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . وَقَالَ : إِنَّمَا
أَرَدْتُمْ الْأَسْتَحْفَافَ بِأَسْمِي . فَأَنْظِرُوا لَنَا الْفَرْقَ بَيْنَ الْخَبْرِ الْفَرَشِيِّ

وَالْبَيْنَ) الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِي بِالْإِذْنِ لَهُمْ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى مِصْحٍ . فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ: آدِمِي . قُلْتُ: مَا أَسْمُكَ . قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسَمِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ يُعْطِيكَ . فَقَالَ: مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ: طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ عَيْنٍ . فَقَالَ: وَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ (للاصبهاني)

المتوكل وابو عيناء

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا عَيْنَاءَ: مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ . قَالَ: مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ . مَعَ إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ: إِيَّاكَ أَغْنِي . فَقَالَ: وَعَنْكَ أَغْضِي . قَالَ الشَّاعِرُ:

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مَسْمَعٍ فَصَلَّتْ عَنْهُ النَّفْسُ وَالْإِعْرَاضَا
وَلَمْ أَجِبْهُ لِإِحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعِضُّ الْكَابَ إِنْ عَضَا

(للشعالي)

قَدْ رُويَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحْيِي . فَقَالَ: يَا هَذَا أَلَسْتَ حَيًّا أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمرِكَ

أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتُ فِي أَوَّلِهِ . وَلَآنَ الصِّغَرِ أَعْذَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
الْجَهْلِ عُذْرٌ

(للطرطوشي)

الرازي وصبيان

٢١٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِي . قَالَ : مَرَرْتُ بِصَبْيَانٍ فِي طَرِيقِ
السَّامِ يَلْعَبُونَ بِالتُّرَابِ . وَقَدْ ارْتَفَعَ الْغُبَارُ . فَقُلْتُ : مَهْلًا قَدْ غَبَرْتُمْ .
فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ .
فَغَضِبْتُ عَلَيَّ . فَأَقَفْتُ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبْيَانِ يَبْكُونَ .
فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَعْلَمُ
وَأَكُنْ سَلَّ غَيْرِي . فَقُلْتُ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَقْلُكَ (للسريشي)

للحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ أَنْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ . وَغَاطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ
فِي الرَّمْلِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيْمَةٍ . فَرَأَى فِي الْحَيْمَةِ
أَمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْحَيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ
وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَمُضْ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي .
وَأَصْطَدْ مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ . لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأُطْعِمَكَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَّاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا
أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ . فَمَضَى وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ . فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ
حَاجَتِهِمَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ . فَلَمَّ يَرِ الْحَاجُّ بَدَأَ مِنْ
الْأَكْلِ . وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ . فَأَكَلَ ثُمَّ إِنَّهُ

عَطَشَ . فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ . فَقَالَتْ : دُونَكَ أَلْعَيْنَ فَاشْرَبْ . فَمَضَى إِلَى
 أَلْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شَرِبِهِ بُدًّا . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى
 الْعُجُوزِ . وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْعُجُوزُ . وَمِنْ مَقَامِكَ فِي هَذَا
 الْمَكَانِ . وَاعْتَذَرَ لَكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ الْعُجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ
 بِأَرْضِكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْفَوَاكِهِ
 الْيَانِعَةُ . وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ . وَالْأَطْعَمَةُ الطَّيِّبَةُ . وَاللَّحْمُ السَّمِينَةُ .
 وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ . وَالْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتْ الْعُجُوزُ وَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا
 كُلَّهُ : فَمُلِّ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيَّ سُلْطَانٍ يَجُورُ عَلَيْكُمْ . وَإِذَا
 كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ . وَأَسْتَأْصَلَ أَمْوَالَكُمْ . وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ
 بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ : قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَعُودُ ذَلِكَ
 الطَّعَامُ اللَّطِيفُ . وَالْعَيْشُ الظَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْحَبِيبَةُ . مَعَ الْعُجُوزِ
 وَالظُّلُمُ سَمًّا نَاقِعًا . وَتَعُودُ أَطْعَمَتُنَا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ
 أَنَّ أَجَلَ النَّعْمِ بَعْدَ نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (لِلغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
 الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكٍ نُوحٍ
 مِنْ بَقَاعِ الْغَزِيرِ . وَيَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يَنْسُجُ الْخَصِرَ . وَيَقْتَاتُ بِشَمْنِهَا .
 وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَرَضَ بِهَا مَرَضًا شَدِيدًا . وَأَقَامَ
 مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ

لِيَتِمَّ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَاسْتَوْجَرَ لِحِرَاسَةِ بُسْتَانِ الْمَلِكِ
نُورَ الدِّينِ . وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَاقِهَةِ
أَتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ . وَأَمَرَ وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ
أَنْ يَأْتِيَ بِرُءُوسِ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ . فَأَتَاهُ بِرُءُوسِ فَوْجَدِهِ حَامِضًا .
فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَوْجَدَهُ أَيْضًا حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ
الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ الْبُسْتَانِ مِنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ
الْحُلُوفَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ : إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى
الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ .
وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَقَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ .
فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ . وَأَجْلَسَهُ
إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ اخْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ . فَأَضَافَهُ بِضِيفَةٍ مِنَ الْحُلَالِ الْمَكْتَسَبِ
بِكَدِّ يَمِينِهِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ قَارًا بِنَفْسِهِ فِي
أَوَانِ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ

(لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ .
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ . فَقَالَ لَهُ : أَضَلَّكَ اللَّهُ أَمْ أَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبُ لِي
قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَضَلَّكَ اللَّهُ . إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ
يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ . إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا . ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ

لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَ وَاشْتَدَّ . كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ .
 لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا
 وَخَزَبَهُ أَمْرُ شُكَا إِلَى الْوَالِي . لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ
 عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ . شُكَا إِلَى السُّلْطَانِ . لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
 سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ . شُكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ
 أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ
 أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ نُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ
 ضِعَّتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صَقْلِيَّةَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ . فَأَرْسَلَ
 إِلَى قَائِدِ الْجُرِّ . وَقَالَ : أَنْفِذِ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي
 بِأَخْبَارَهَا . فَعَمَرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ حِينِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا
 بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا
 أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أُمْتَلْتُ أَمْرَكَ . وَأَنْفَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعُ
 بَعْدَ سَاعَةٍ . وَسَيَحْدِثُكَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ . فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ
 رَجُلٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ
 فِي الْمَرْكَبِ . فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ يَجِدِفُونَ . فَإِذَا أَنَا
 بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . يُكْرِرُهَا مِرَارًا .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْتَاهُ مِرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ
يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . وَنَحْنُ نُجِيبُهُ : لَبَّيْكَ
لَبَّيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَلْفَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ
رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَسَلَّأْنَاهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : كُنَّا
مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ فَغَرِقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ . وَمَا زِلْتُ أَشْجُ حَتَّى
وَجَدْتُ الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِالْعَوْتِ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ
أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ
حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ . ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ
الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
(للطرطوشي)

الجندي والمختال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بِبَغْرِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ قَالَ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ . فِينَمَا
هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ . وَقَالَ لَهُ :
أَعْلَمُ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
وَنَزَلْتُ فِي خَانِ كَذَا . فَنِمْتُ فِيهِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ . فَلَمَّا انْتَبَهْتُ
وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ . فَلَمْ
يُعْمْ كَلَامُهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَخْضَرَ الْمُقَدَّمِينَ . وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ
جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسُجُونِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ . فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ
أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوبَةِ . وَأَخْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ بِحُضْرَةِ الْجُنْدِيِّ

صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ . وَشَقَّ النَّاسَ
حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ
هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هَذَا
الْجُنْدِيِّ . وَهَـهُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ
كُمِهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ :
خُذْ مَالَكَ وَتَسَلَّمْهُ . فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ
وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُثْنُونَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ
قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشَّطَارَةُ أَتَى جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَحْضَرْتُ
هَذَا الْكَيْسَ . وَإِنَّمَا الشَّطَارَةُ فِي أَخْذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا
الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ .
فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ : إِنِّي كُنْتُ وَاقِفًا فِي مِصْرَ فِي سُوقِ الصَّيَّارِفِ . إِذْ
رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ .
فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى زِقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا .
ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ
الطَّرِيقِ . فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ
حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا الْحَائِ . فَتَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ . وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ
وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ . فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهَذِهِ
السَّيْكِينَ . وَأَخَذْتُ الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ . وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ

وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ
 الْخُرْجِ . وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَلَايَ عَلَى
 حَاشِيَتِهِ . وَقَالَ : الْحَقُّهُ وَأَنْزِلُوا خَلْفَهُ . فَمَا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَنَزَلُوا فِي
 الدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَفَاشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ
 يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الْأَسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنفُذُ إِلَى بَعْضِهَا . وَرَجَعَ
 النَّاسُ وَلَمْ يُحْصِلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَلَايَ لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ
 النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ . فَقَامَ
 الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ . وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدَيِ الْجُنْدِيِّ
 وَالْوَلَايَ

(الف ليلة وليلة)

المأمون والصائغ

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ الْمَأْمُونِ .
 دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ . لَهُ شُعَاعٌ
 قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ . ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِغٍ
 وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْفَصِّ كَذَا وَكَذَا وَأَحْلِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ
 كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّائِغُ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ
 بَعْدَ ثَلَاثٍ . فَتَذَكَّرَهُ فَاسْتَدْعَى الصَّائِغَ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعِدُ وَقَدْ
 انْتَمَعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا فَعَلْتَ بِالْفَصِّ . فَقُلْتُ لِي الرَّجُلُ وَلَمْ
 يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهِمَ الْمَأْمُونُ بِالْفَرَّاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلٌّ . فَرَلَى
 وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَاشُهُ . ثُمَّ التَّمَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ :

الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ فَأَخْرَجَ الْقَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ .
 وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السُّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ فِي
 الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْقَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ . فَلَمَّا
 خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَدْرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا الْقَصِّ . قُلْنَا :
 لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ . فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا ابْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ
 لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا . يُحْلَدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَهْوَ
 السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلُ . فَكَتَبَ إِلَى وَكَلَايَةِ بَغْدَادَ أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنْ
 الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ النَّظَامِيَّةَ
 وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بَنِيَانٍ . وَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ . وَبَنَى حَوْلَهَا
 أَسْوَاقًا تَكُونُ مُحَبَّسَةً عَلَيْهَا . وَأَتْبَعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ وَحَمَامَاتٍ . وَوَقَفَتْ
 عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً وَسُودًا وَذِكْرًا جَمِيلًا طَبَقَ
 الْأَرْضَ خَبْرَهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ أَثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي
 عَشْرِ الْخُمْسِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى
 نِظَامِ الْمَلِكِ . فَبَلَغَ مَا يَقَارِبُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَكَارٍ . ثُمَّ نَمَى الْخَبْرُ إِلَى
 نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتُبِ وَأَهْلِ الْحِسَابِ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْفَقَ نَحْوُ تِسْعَةِ

آلاف دينار. وأن سائر الأموال أختبها إلى نفسه وخانك فيها.
فدعاه نظام الملك إلى أصبهان للحساب. فلما أحس أبو سعيد
بذلك. أرسل إلى الخليفة أبي المباس يقول له: هل لك في أن
أطبق الأرض بذكرك وأنشر لك فخرًا لا تحوه الأيام. قال: وما
هو. قال: أن تحو اسم نظام الملك عن هذه المدرسة. وتكتب
اسمك عليها. وترن له ستين ألف دينار. فأرسل إليه الخليفة يقول:
أنفذ من يقبض المال. فلما استوثق منه مضى إلى أصبهان. فقال
له نظام الملك: إنك رفعت لنا نحوًا من ستين ألف دينار وأجب أن
تخرج الحساب. فقال له أبو سعيد: لا تطل الخطاب إن رضيت
فيها وإلا تحوت اسمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك.
فأرسل معي من يقبض المال. فلما أحس نظام الملك بذلك. قال:
يا شيخ قد سوغنا لك جميع ذلك ولا تمنع اسمنا. ثم إن أبا سعيد بنى
بتلك الأموال الرباطات للصوفية. واشترى الضياع والحانات
والبساتين والدور. ووقف جميع ذلك على الصوفية

(الطرطوشي)



الْبَابُ السَّابِعُ
فِي الْفُكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ

(للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا . فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ .

قَالَ : أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيِضُ (للمستعصي)

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَبِيبًا :

يَمْشِي وَعِزُّ رَأَيْلٍ مِنْ خَلْفِهِ مُشَمِّرَ الْأُرْدَانِ لِقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا حَضَرَ

بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ .

قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهُ أَحْمَقٍ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ

قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (اللابشيهي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ النَّبِيذَ فَعَقِلَ لَهُ : لِمَ تَرَكَتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ

إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بِئْسَ الرَّسُولُ : يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ

فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ (للشريشي)

٢٢٥ تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَبُوهُ بِحُضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُفْجَزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي

أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً

مِنْ جَيْهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نَطِيلُكَ

حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَّاهَا تَذُوبٌ . فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا
 أَنَا أَعْظَمُ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمْ يَثُلْ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ بِمَا
 تَفْعَلُهُ بِعَصَاكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصَاً مِنْ عِنْدِي تَجْمَلُهَا ثَعْبَانًا . فَضَحِكَ
 الْمَأْمُونُ وَأَجَارَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ . وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ
 فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ بِمِيشِكَ يَا مُوسَى . وَكَانَ اسْمُ
 الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ : لَا شَيْءَ أَنَّكَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ
 هَارِبًا . (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِّمْ لِي الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ .
 فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ . فَإِنَّهُ عَيْبٌ
 يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ . وَلَكِنَّ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ . فَلَمَّا أَحْضَرَ الطَّعَامُ قَالَ
 لِصَاحِبِ السِّمَاطِ : قَدِّمِ الصَّخْنَ الْأَشْهَبَ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا
 شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيكَ (للابشيهي)

٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا . فَقَالَ لَهُ : أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ
 إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى
 ذَلِكَ . قَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لالشريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ الْفُقَرَاءِ
 عَلِيلِ الْعَيْدِينَ . وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِينَ . فَأَشْتَرَى مِنْهُ
 أَحَدُ يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ . وَرَأَى الْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

دِرْهَمَيْنِ . وَقَالَ : هَذَا ثَمْنُ كُنْهَكَ . وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ . اشْتَرِ بِهِ أَنْتَ
أَيْضًا كُنْهًا . وَكَحِلْ عَيْنَيْكَ فَاسْتَحْسِنِ الشَّيْخُ ذَلِكَ (لَابَن طَقْطُقِي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حَكِي أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِلتَّنَزُّهِ . فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَأَنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ . فَقَالَ لَهُ : مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ . قَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : مَا رَأَيْتُكُمْ بِحُكَّامِ
الْبِلَادِ . قَالَ : كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ . قَالَ :
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ . قَالَ : هَذَا أَنْجَسُ الْكُلِّ . سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : تَعْرِفُ مَنْ أَنَا .
قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا الْحَجَّاجُ . قَالَ : أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونٌ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعَ كُلَّ
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ . فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَارَهُ (لَابَن قُتَيْبَةَ)

الرشيد ومدعي النبوة

٢٣١ إِدَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيِّنَةٌ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ . فَأَيُّ شَيْءٍ
مِنْ دَلَالَتِكَ . قَالَ : أَسْأَلُ مَا تَرِيدُ . قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ
الْمَمَالِيكَ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحْيٍ . فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةٌ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدَ بِلِحْيٍ وَأَغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ
الْحُسْنَى . وَلَكِنْ أَصَيِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحْيٍ مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ .

فَأَسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لابن طقطقي)
 ٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةً كَانَتْ يَرْتَعَى أَهْلُهَا . فَيَرْتَعَى السَّمَانُ فِي
 الْعُشْبِ وَيَنْجِي الْمَهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَجُوكَ مَا تَصْنَعُ . قَالَ : لَا أَصْلِحُ
 مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (من لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيّد

٢٣٣ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَا نَسُ بْنُ بَعْلَى بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِيَّ . وَكَانَ عَجِيبَ
 الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِابْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ
 وَقُلْ لَهُ يَتَهَيَّأُ لِزَامِلِنِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهَيَّأْ لِزَامِلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَإِنَّ زَامِلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَهَيَّأُ لَهَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ
 رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَادٍ : شُرُوطُهَا الْإِمْتِنَاعُ
 بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَخْطُ
 وَلَا تَلْتَمِخَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ
 فِي النَّزُولِ . فَفَعَلْتُ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمُعَادِلُ كَانَ وَمُثَلَّةُ الرَّصَاصِ الَّتِي
 يُعَدِّلُ بِهَا الثُّبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِابْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبَ قُلْ لَهُ : لَا يُزَامِلُكَ
 إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيءَ الْأَصْلِ . فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ
 وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أُبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا
 تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رُسُوكَ هَذَا الْأَزْعَنُ جَاءَ فِي بَشْرُوطِ حَسَّانِ
 السَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ وَلَا تَغْطُسْ . وَجَعَلَ يُفْرِقُ
 بِصَادَاتِهِ . وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُزَامِلَكَ إِذَا أَتَيْتَنِي

أَعْطَسَتْ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَصَبَّحَكَ الْمُعْتَصِمُ
حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ . وَقَالَ : نَعَمْ زَامِنِي عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ (لِلشَّرِيشِيِّ)
الضيف للضيف الممل

٢٣٤ أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ
لِامْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مَقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَأَتَى بَيْنَنَا شَرًّا
حَتَّى نَحْكَمَ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : يَا لَئِذَا يُبَارِكُ لَكَ
فِي غَدُوكَ غَدًا أَيُّنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي قِيَامِي عِنْدَكُمْ
شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بِصُرِّي عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمٌ غَدٍ فَأَيُّ أَقْوَالٍ لِيْضَيْفِنَا : كَمْ ذِرَاعٍ
يَقْفَرُ فَأَقْفَرُ . فَإِذَا قَفَرَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ
الْمَدَنِيُّ : كَمْ قَفَرُكَ يَا أَبَا فَلَانٍ . قَالَ : جِدُّ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفَرَ مَعَهُ
فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرَعًا . وَقَالَ لِلضَّيْفِ :
ثَبْ أَنْتَ . فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرَعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ
الضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (لِلْمُرْدِ)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرٌ لِلْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا فَقَالَ :

أَنشَدْنِيهِ فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّكَ
بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَدِّكَ
قَالَ فَأُطْرَقَ الْمُأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ
شِعْرًا وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ . فَأَجْعَلَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا
يُسْتَطَابُ . فَصَحَّحَكَ الْمُأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَا لَ (لِلْإِيْدِي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبُرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَّاسٍ . وَسَارُوا
فِي الصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ . فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ : إِسْأَلْ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : مِنْ أَيْنَ
جِئْتَ . قَالَ : مِنَ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرُ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرْتَ . قَالَ :
إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَاهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحَاهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تُنَازِحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

يَكْفِيكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرُكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ : أَنْصِتْ إِلَيَّ حَتَّى أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ نُورِ السِّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ . وَضَعْهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوِنٍ بِلَا قَعْرِ . وَدُقَّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتَهَا فَضَعْهَا فِي جَفْنَةٍ مَشْقُوقَةٍ . وَضَعْ الْجَفْنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ اسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ عِنْدَ النَّوْمِ . وَاسْتَمِرَّ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِنَّكَ تُعَافَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ . قَالَ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَاقِعَ الذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي هَذِهِ اللَّطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَصْفِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى أَمْرِ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَقَى . وَأَمَرَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . (ألف ليلة وليلة)

٢٣٨ قِيلَ لِعَلَامٍ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنَّ مُعَلِّمِي لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوءٌ إِبْرًا وَجَاءَ يَعْقُوبُ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ ضَمَنَاءُ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ ابْنِهِ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مَا أَعَارَهُ إِيَّاهَا . فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَّمْ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَ لَكَ وَاحْتَشَتْ إِبْرًا يَضِيقُ بِهَا فِئَاءَ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً لِيَخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلْ

العليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ
 أَرْغِفَةً . وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ الْعَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ
 الْخُبْزَ . فَذَهَبَ فَاتَى بِخُبْزَةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَفَعَلَ مَعَهُ
 ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى الْأُرْدُنِّ .
 قَالَ : لِمَ ذَا . قَالَ : بَأْغِي أَنْ يَهِيَ طَيْبًا حَاضِقًا أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي .
 فَأَتَيْتُ قَلِيلَ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً .
 قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَتَكَ فَلَا تَجْعَلْ
 رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ وَقِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ الْحُجَّاجُ بَعْضَ النَّوَاحِي . فَأَقَامَ
 بِهَا مَدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
 حَيْهِ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ جَائِعًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
 مَا حَالُ ابْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رِجَالًا
 وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
 الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيْقَاعُ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ
 نَجْمًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . قَالَ فَاتَّقَتْ
 إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أَرْفَعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبِعِ الْأَعْرَابِيُّ . ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ . قَالَ :
 سَلْ عَمَّا بَدَأَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كُلِّبِي إِيقَاعٍ . قَالَ : مَاتَ . قَالَ :
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَنَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَّاكَ زُرَيْقٌ فَمَاتَ .
 قَالَ : أَوْ مَاتَ جَمْلِي زُرَيْقٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ :
 كُنْتُ نَقَلَ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ :
 نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ بُكَائُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ
 مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ
 الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَتِ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا .
 فَوَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا
 (للابشيهي)

قصة أبي دلامة والخليفة السفاح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ فِي
 بَعْضِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ :
 أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً أَتَصِيدُ
 عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ وَيَصِيدُ بِهِ .
 قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصْلِحُ الصَّيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ :
 أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هُوَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْدُكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ
 مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُ فِيهَا . قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ عَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ .
 وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا

نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ عَامِرَةٍ مِنْ
فِيَّافِي بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَقَالَ : أَجْعَلُوهَا كُلَّهَا عَامِرَةً

(للاتليدي)

٢٤٢ يُحْكِي أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ الْبُخْلَاءِ : إِنَّ لِكُلِّ رَئِيسٍ عَلَامَةً
يَنْصَرِفُ بِهَا نَدْمَاؤُهُ . فَمَا عَلَامَتُكَ . قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غُلَامُ هَاتِ
الطَّعَامَ

المأمون والطفيلي

٢٤٣ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ الْفَهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عِنْدَهُ
بِالزُّنْدَقَةِ . فَحْمَلُوا إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِمْ طُفَيْلِيٌّ فَرَأَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا .
وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ . وَقَالَ : مَا أَجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ إِلَّا لَوَلِيَّةٍ . فَأَنْسَلَ
وَدَخَلَ الزُّورَقَ وَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّهَا زُهْرَةٌ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا لَيْسِيرٌ وَقَدْ
قَيَّدُوا الْقَوْمَ وَقَيَّدَ مَعَهُمْ . فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ . وَرَأَى
الْخَلَاصَ فَلَمْ يَقْدِرْ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ . وَأَدْخِلُوا عَلَى
الْمَأْمُونِ . فَاسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ
بِفِعْلِهِ وَبِقَوْلِهِ . وَيَضْرِبُ عَنْقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفَيْلِيٌّ . وَفَرَعَتْ
الْعَشْرَةُ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِمُتَوَكَّلٍ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ . غَيْرَ أَنَّنَا رَأَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ
أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَيْهَا . فَلَحِثَتْ بِهِمْ . فَصَحَّكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوْقَدْ بَلَغَ مِنْ شُومِ التَّطْفُلِ أَنْ يُحَلَّ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ مِنْ الْقَتْلِ . وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (للالتيدي)

اللسان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لِيَصِينَ سَرَقًا حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِبَيْعِهِ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمٌ . فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ : أَمْسِكْ هَذَا الطَّبَقَ حَتَّى أَرْكَبَهُ وَأَجْرِي بِهِ فَإِنْ أَعْجَبَنِي أُشْتَرِيْتَهُ بِشَيْءٍ يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ اللَّصُّ الطَّبَقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ . وَأَخَذَ يُرْدِّدُهُ وَيُجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى أَبْتَعَدَ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى آخِرٍ حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِالْكَلْبَةِ . فَأَخَذَتِ اللَّصَّ الْحَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَخِيرًا أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ بِالطَّبَقِ فَأَلْتَقَاهُ رَفِيقُهُ . فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا الطَّبَقُ رُبُحٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :

وَلَكَمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيٍ خَبِيرٍ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ الْقَاضِي ابْنُ حَدِيدٍ نَازِلًا فِي الدِّيَّوَانِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَقَاضِيَهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّوَانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانُ بَعْضَ تِجَّارِ الْقَرْنَجِ الْوَاصِلِينَ . وَحَيْثُ مَحْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ ابْنُ حَدِيدٍ لَهُ لَحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَبَيَّنَ إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ابْنَ

حَدِيدِ التَّاجِرِ عَنْ بَضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ وَالتَّرْجَمَانِ يُفَسِّرُ لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَمَانِ :
 قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَمْتَ لِحَيْتِكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ . فَسَأَلَهُ التَّرْجَمَانُ
 عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ الْقَرْنَمِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي : إِنَّ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا
 لِحْيَةٍ . وَالتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ بِلَا شَوَارِبٍ . فَحَجَلَ الْقَاضِي وَأَنَّهُ قَطَعَ عَنْ رَدِّ
 الْجَوَابِ (لَابَن قَتِيبَةَ)

٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ . فَدَعَا رَجُلٌ
 مِنَ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَيِّ دُلَامَةَ : أَخْرِجْ إِلَيْهِ .
 فَأَنشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فُخَّارَتِي أَنْ تُحَطَّمَا
 فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَجَدِكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَا
 فَضْحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ (لِلأَصْبَهَانِي)

٢٤٧ كَانَ لِلْقَرَزْدَقِ تَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعُ . فَأَتَى بَابَهُ . فَخَرَجَ ابْنُ
 لَهُ صَغِيرٌ . فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْقَرَزْدَقِ . قَالَ : فَمَا
 بَالُكَ حَبَشِيًّا . قَالَ : فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً . قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
 الْحُرُورِيَّةِ . قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي الْأُصُوصِيَّةِ . فَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيكَ
 لَعْنَةُ اللَّهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الْقَرَزْدَقُ بِالْخَبَرِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا .

٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَافِحٌ (وَهُوَ أَكْثَلُ مَصْنُوعَةٍ مِنَ الْحِنْطَةِ وَاللَّبَنِ)
 فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ . وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي
 الصَّلَاةِ يَفْرَأُ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ . فَقَالَ

الْأَعْرَابِيُّ : وَالْكَامِخُ لَا تَأْسَهُ . أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرَمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ . فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكِرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ . قَالَ : مَا ضَمِنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ
آتِيَ ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ دُونَكَ الْجَبَلُ بَيْنِي وَعَلَيْكَ . قَالَ : أَنَا ابْنُ حَمَامَةَ .
قَالَ : أَنْصَرِفْ وَكُنْ ابْنُ أَبِي طَائِرٍ شِئْتَ

المتشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحَ الثَّرَكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ
يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا . فَأَوَّلَ
سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَاجِلًا فَظَرَ إِلَيْهِ .
وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الزُّجُجُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ فَقَبِلَ رَأْسَهُ وَقَالَ :
بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ . أُنْزِعْهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاعٌ . فَقَالَ الطَّيِّبُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاعٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (لِلشَّريشي)

٢٥١ اخْتَلَفَ أَعْرَابِيَانِ فِي رَجُلٍ . فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .
وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طُفَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بِأَقْلٍ الرَّبْعِيِّ . فَتَحَا كَمَا
إِلَيْهِ . فَقَالَ : أَلْقَوْهُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ
طَفَأَ فَمِنْ بَنِي طُفَاوَةَ . فَضْرِبَ الْمَثَلُ فِي حُكْمِهِ (لِلْقَائِيَوِيِّ)

٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : فَيْضٌ . فَقَالَ : ابْنُ

مَنْ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَجْرٍ . قَالَ : لَيْسَ
لَنَا أَنْ نَكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زَوْرٍ (الشريشي)

الراعي والحجرة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى
الْبَرَاري . وَكَانَ قَدْ عَيْنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمَنِ . فَكَانَ الرَّاعِي
يُبْقِي السَّمَنَ وَيَذْخَرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوْحِهِ . فَيَنْمُو هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوْحِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى
عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا أَجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمَنِ . فَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِشَمْنِهِ نَعْجَةً
حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَعْجَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أُمِّهَا نَعَاجًا
أُخَرَ . وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ . فَأَرُدُّ مَا عِنْدِي مِنَ
الْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ . وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتِي لِي قَصْرًا
عَظِيمًا . فَأَزِينُهُ بِالْمَفْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ . وَالْأَوَانِي الْمُرَصَّعَةِ . وَالْمَنْفُوشَاتِ
الْبَهِيْجَةِ . وَمَتْنِي بَلَّغَ رُشْدٍ وَلَدِي . أَحْضِرْ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يَعْلَمُهُ
الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ . وَآمُرْهُ بِطَاعَتِي وَأَحْتِرَامِي . فَإِنْ أُمْتُتِلَ وَإِلَّا
ضَرْبَتْهُ بِهَذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ . فَأَصَابَتْ الْجَرَّةَ فَكَسَرَتْهَا .
فَسَقَطَ السَّمَنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَخَزَنَ
لِذَلِكَ خُزْنًا عَظِيمًا قَائِلًا : لَعَلَّ هَذَا جَزَاءٌ مِنْ يُضْغِي إِلَى تَخِيلَاتِهِ
٢٥٤ حَكِي أَنْ جَحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ ضُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ
 أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكْسَرُ وَأَمُوتُ (للقليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَامْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :
 سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
 سَكْرَانَ لَا يَجِدُنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ .
 فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ .
 مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَأَجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَأَجْلِدِ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ . وَيَقُولُونَ :
 مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِمِائَةٍ . فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَتَرَكُونَهُ (للالتيدي)

٢٥٦ قَالَ هِلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارِ الشَّاعِرِ وَكَانَ
 لَهُ صَدِيقًا يُمَارِضُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا أَعَوَّضَهُ بِشَيْءٍ . فَمَا
 عَوَّضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلَ الْعَرِيضَ . قَالَ : وَمَا هَذَا . قَالَ : أَنْ لَا
 أَرَاكَ وَلَا أَمُتَاكَ مِنَ الشُّقْلَاءِ (الاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنِ بَشَّارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ .
 فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ . يَبْرُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاتِلُهُمْ . فَسَرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّنِي وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ . فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَخَصَّاتُ
فِي وَلِيَّةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلَّتْ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ . فَبِعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ . فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بَزَلَةً حَسَنَةً . فَلَقَيْنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ . فَأَخَذْتُهَا
وَكَتَمْتُهَا وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا . فَقَدَا جَمَاعَةٌ مِنَ الطُّفَيْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا
الْبَغْدَادِيُّ قَدْ خَانَ . فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرَّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا . فَأَجْلَسُونِي شَتَّى أَمَّ أَيْتٍ . وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ مَضِيرَةً .
وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ كَذَا . وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ
حَتَّى ذَكَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ . وَجَرَّدَنِي أَشْيَابَ الْتِي أَعْطَانِيهَا وَقَالَ :
أَخْرِجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ . وَسَمِعْتُ أَنَّ
لَا أَقِيمُ بِبَلَدٍ فِيهِ طُفَيْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَجْلِنِي

أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَعْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ
عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ
مِنْ الْخَزَرِ بَجَبَةً وَقَيْصٍ وَدُرَّاعَةً وَسَرَاوِيلَ وَعِمَامَةً وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ
وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجُورِبٍ وَكِيسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنْ الْخَزَرِ
لَأَعْطَيْنَاكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ . وَصَبَّ تِلْكَ الْخَلْعَ عَلَيْهِ

طفيلي ومسافر

٢٥٩ صَبَّ طُفَيْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا بَعْضُ الْمَنَازِلِ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَأَمْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ الطُّفَيْلِيُّ : قُمْ
أَنْتَ . وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعْبُ . فَأَشْتَرَا أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَادَ . ثُمَّ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَأَطْبِخْهُ . فَقَالَ : لَا أَحْسِنُ . فَتَامَ الرَّجُلُ فُطْبِخَهُ . ثُمَّ
قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ : قُمْ فَأُثَرِّدْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَكَسْلَانُ . فَثَرَدَ
ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَأَعْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ يَنْقَابَ عَلَيَّ ثِيَابِي . فَعَرَفَ
الرَّجُلُ حَتَّى ارْتَوَى الثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ :
نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ . قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ .
وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ

(للشريشي)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمُهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَقَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ إِلَى
خَبَاءٍ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي هَلْ مِنْ قِرَى . قَالَ : نَعَمْ . فَأَخْرَجَ لَهُ
قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ

بَنِيذٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَتَدْرِي
 مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ .
 قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ :
 يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتُ
 بِلَادُكَ . وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي
 أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :
 لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ الرُّكْوَةَ وَأَوْكَاهَا وَقَالَ :
 وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتُ الرَّابِعَ لَدَّعَيْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ
 حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحَنِيْلُ وَنَزَلَتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ
 فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ
 لَهُ بِكِسْوَةٍ وَمَالٍ

(اللاتليدي)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طُفَيْلِيٌّ يُكْنَى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبَرٌ
 وَلَيْمَةٍ لَيْسَ لِبَسِ الْقُضَاةِ . وَأَخَذَ ابْنَيْهِ مَعَهُ . وَعَلَيْهِمَا الْقَلَانِسُ الطَّوَالُ
 وَالطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَقُولُ : أَفْتَحْ يَا غُلَامُ لِأَبِي
 سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَلْحَقَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَبَيْتُكَ قَدْ جَاءَ أَبُو
 سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمَا الْبَوَّابُ فَتَفْتَحُ لَهُمَا . وَإِنْ عَرَفَهُمَا لَمْ يَتَفَتَّحْ
 إِلَيْهِمَا . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَهْرٌ مُدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ . فَيَنْتَظِرُونَ

مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا الْفَهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ يَدُورُ الْبَابُ .
فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ . فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلَ أَبُو سَلْدَةَ
يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَّةً مِنْ قَالُودَجٍ وَبَلَعَهَا بِشِدَّةٍ حَرَارَتِهَا .
فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عَيْهِ أَنَّهُ اشْتَرَى ظَبْيًا
فَحَمَلَهُ عَلَى عُقْبِهِ فَسِيلَ عَنْ ثَمَنِهِ . فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ وَأَشَارَ بِهَا .
وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ الظَّبْيُ . وَلَمْ يَلْهُمُ أَنْ
يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا عَرِبَ بَاقِلٌ يَفْعَلُهُ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عَيْهِ بِاقِلًا كَانَ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُحَاقِ
فَلَا تَكْثُرُوا الْعُتْبَ فِي عَيْهِ فَلَلَيْ أَجْمَلُ بِالْأَمْوَقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطَقِ
(للأصبهاني)

اسحاق الموصلي وكثوم العتايي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُثُومًا الْعِتَايِي كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَغَزَارَةِ
الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْخِفْظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَغَمَزَ إِسْحَاقَ
بِالْعَبْتِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ . وَهُوَ لَا
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيَاذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّوَالِ عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَل . فَقَالَ لَهُ الْعِتَابِيُّ : وَمَا أَسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنْ النَّاسِ وَأَسْمِي كُلُّ بَصَلٍ . فَقَالَ لَهُ الْعِتَابِيُّ : أَمَّا النَّسَبُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْأَسْمُ فَمَذْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقَلَّ إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ ثُومٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَأَلْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ . فَقَالَ لَهُ الْعِتَابِيُّ : قَاتِلَكَ اللَّهُ مَا أَفْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ حَلَاوَةً . أَيْ أَذِنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صِلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللَّهِ غَلَبَنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَعْرَ لَهُ بِمِثْلِهِ . فَأَنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعِتَابِيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ

٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ ذَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِمَعْلَمٍ يَضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَا ضَرْبَ بَنِكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْجُبْنَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ . وَاللَّهِ لَا أَذْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ الْجُبْنَ . فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَعْلَمَ أَنَا . فَقَالَ : حَفَرَ الْجُبْنَ كَرَّمَ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(للسريشي)

جعفر والرشد

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَأَسْتَدْعَى جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا يَقْلِي مِنَ الصَّخْرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ صَخْرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً تُزِيلُ اللَّهُمَّ عَنِ الْمَهْمُومِ . وَاللَّهِ عَنِ الْمَغْمُومِ . وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى نَطْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ حَتَّى تَنْفَرَجَ عَلَى النُّجُومِ وَاشْتَبَاكِهَا

وَأَرْتَفَاعِهَا . وَالْشَّمْرِ وَحُسْنِ طَلْعَتِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَرَهُمْ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحْ شُبَّاكَ الْقَصْرِ
الَّذِي يَطْلُعُ عَلَى الْبُسْتَانِ . وَتَفَرَّجْ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَاسْمَعْ صَوْتَ
تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَانْظُرْ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ . وَشَمَّ رَوَائِحِ تِلْكَ الْأَزْهَارِ .
فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَرَهُمْ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحِ الشُّبَّاكَ الَّذِي يَطْلُعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَنْفَرَجَ عَلَى تِلْكَ
الْمَرَآكِبِ وَالْمَلَّاحِينَ . فَهَذَا يُصَفِّقُ وَهَذَا يُنْشِدُ مَوَالِي . فَقَالَ الرَّشِيدُ :
مَا تَرَهُمْ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى نَنْزِلَ إِلَى الْإِصْطَبْلِ الْخَاصِّ وَنَنْظُرَ إِلَى الْحَيْلِ الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَنْفَرَجَ
عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا . مَا بَيْنَ أَذْهَمِ كَاللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَأَشْقَرُ وَأَشْهَبُ
وَكُمَيْتٌ وَأَحْمَرُ وَأَبْيَضُ وَأَخْضَرُ وَأَبَاقُ وَأَصْفَرُ وَأَلْوَانٌ تُحْيِي الْعُيُولَ .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَرَهُمْ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُقْرِ مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ . فَإِنِّي قَدْ
عَجِزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ
عَنْهُ كَرْبُهُ

(للتأليدي)

الشيخ المختار والمرأة

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمَجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخُطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ .
وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَمِلُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِبَالِهِ يَوْمًا
مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقَرَّئَ فِيهِ الصِّبْيَانِ فَجَمَعَ الْأَوَاحَا

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً . وَعَلَّهَا فِي مَكَانٍ . وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
 الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
 الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيُظَنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ جَيِّدٌ . فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
 فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : اقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
 بِأَمْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنْ
 هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا . فَكَيْفَ يَكُونُ
 عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالْانْزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا .
 فَلَحَقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ . وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ
 الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
 فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْزُ عِمَامَتَهُ تَارَةً .
 وَيُرْقِصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى . وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا
 وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
 قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ . وَهَذَا الْفَقِيهَ يُسْتَحْيَى أَنْ
 يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي .
 فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
 شَقِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطَمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : أَلْطَمِي . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا . وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
 فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا . فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ بَيِّنَاتٍ زَوْجَهَا . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّ هَذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ
 زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ .
 وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ .
 وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَبَجَّاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا
 وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ . وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
 أَكُونُ عِنْدَكُمْ . وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مُلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ
 وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي .
 وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا . وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مُلْحَفَةً
 وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْذِرِينِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي
 تِلْكَ السَّاعَةِ مُغْتَاظًا مَشْغُولًا بِالْحَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي الْمُلْحَفَةِ
 فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ :
 أَنْتَ مَعْدُورٌ وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

المُعْقِلُ وَالشَّاطِرُ

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمُغْفَلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ
 خَلْفَهُ . فَنَظَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ . فَقَالَ وَاحِدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا
 أَخُذُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ
 لَهُ : أَتُبْعِنِي وَأَنَا أُرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَتَ
 مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَحَطَّ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ
 الْمُغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمُغْفَلُ بِالْمِقْوَدِ

فَلَمْ يَمْسُ . فَاتْلَفَتْ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمَقُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ . فَقَالَتْ لِي : يَا وَلَدِي تَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي . فَأَخَذَتْ الْعَصَا وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ . فَمَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ . فَمَكَّشْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ . فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتُ نِيَّ أُمِّي وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ آدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ فَمَضَى . وَرَجَعَ صَاحِبُ الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْخَمِّ وَالنَّعْمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا الَّذِي دَهَكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبَرٌ بِأَمْرِ الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبَرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَنَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْتِدُّ ابْنَ آدَمَ . ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَعْفَرَتْ . وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغِلْ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى السُّوقِ وَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ . فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْهُومَ الْعِلْمِ رَجَعْتَ إِلَى الْسُّكْرِ وَضَرَبْتَ أَمْلَكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ فِي النُّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَّا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ . فَإِنْ
فَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)
٢٦٩ قِيلَ : فِي التَّفَاحِ الصُّفْرَةُ الدَّرِّيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ . وَبَيَاضُ
الْفُصَّةِ . وَنُورُ الْقَمَرِ يَتَذُّهَا مِنَ الْحَوَاسِ ثَلَاثُ . الْعَيْنُ بِلَوْنِهَا .
وَالْأَنْفُ بِعَرَفِهَا . وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا (للمستعصي)

قوة المستعصم

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ يَكُنْ
فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشَجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي دُوَّادٍ : كَانَ
الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ .
فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا
يُضُرُّنِي فَأَرُومُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ
الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ
الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَقَصَمَ الرُّمْحُ نِصْفَيْنِ . وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ
الدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا . وَيَأْخُذُ عَمُودَ الْحَدِيدِ فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي
الْعُنُقِ (للابشيهي)

٢٧١ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُوفُونَ بِالشَّيْخِ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ
تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ . فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللَّهُ
غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ
ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أُعْطَانِي أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا
(للقزويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ
فِي يَوْمٍ مَطَرٍ . إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ . وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ
وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخْلِصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : يَا بِي أَنْتَ وَأَمِّي لَا تُهْلِكُ ثِيَابَكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ
إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ . وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكِبَ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُّ . ثُمَّ لَحِقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ
أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ
(لأبي الفرج الملقب)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكُ آلِ
حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ
وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ . فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا
مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ
وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ . فَأَصَابَ

طَرَفُ الْخَجَرِ الدُّمْلَةِ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْحِلْطِ . ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى .
وَصَحَّ وَبَرِيَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُثَيْنٌ قَالَ : إِنَّ سَلْمَوِيَّهَ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
الطَّبِّ فَاضِلًا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَسْرِعْ عَلَيَّ بَعْدَكَ بِمَنْ يُصْلِحُنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفُضُولِيِّ يُوحَنَّا
ابْنَ مَسْوِيَّهٍ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ ، وَلَمَّا مَاتَ سَلْمَوِيَّهَ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمَسِّكُ حَيَاتِي وَيُدَبِّرُ جِسْمِي . وَأَمْتَعَنِي عَنْ الْأَكْثَلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جِنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالشَّمْعِ وَالْجُودِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى . فَفَعِلَ ذَلِكَ (لابي الفرج)

النجيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ الْبُخْلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدَّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ وَيَقُولُ
لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي وَقُرَّةُ عَيْنِي .
وَأُنْسِي وَقُوتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ . كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقًا

ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَى مَنْ يَصُونُكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيَرْعَى قِيَمَتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ .
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ . وَتُعْلِي الْقَدْرَ . وَتُوْنِسُ مَنْ

الْوَحْشَةَ . ثُمَّ يَطْرَحُهَا فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :
بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
أَنْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ (للشريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا . فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .
وَأَتَى بِرُمَّانٍ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رُمَّانَةً . ثُمَّ أَتَى بِجِدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَيْبٍ مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
وَنَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ . فَأَتَوْهُ بِالْعَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ . وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ بِزَيْنَبَيْنِ
مَمْلُوءَيْنِ تَيْنًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقَشِّرُ لَهُ الْبَيْضَ . وَجَعَلَ يَأْكُلُ بَيْضَةً
وَتَيْنَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَّيْنَبَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ مُخَّ وَسَكَّرَ فَأَكَلَهُ . فَأَتَتْهُمْ
وَمَرِضَ وَمَاتَ (لأبي القداء)

طبائع الهنود

٢٧٧ إِنَّ أَهْلَ الْهُنْدِ يَعْبُونُ الْمَلَاحِي وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنْ الشَّرَابِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
وَلَكِنْ أَنْفَةً . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَذَلِكَ
أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ . فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدِيرُ أَمْرَ مُلْكِهِ مَنْ
هُوَ سَكْرَانٌ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلْبَسُ فِي آذَانِهِمْ الْأَقْرَاطَ مِنْ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ
الْمُرَكَّبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ . الْمُسْتَمْلَةَ
عَلَى فَاخِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ قِيَمَتُهُ . وَهِيَ
الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ . وَتَلْبَسُهُ قَوَادِهِمْ وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّائِسُ
مِنْهُمْ يَرْكَبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ . وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجَثْرَةِ .
وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَاوِيسِ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ
وَأَصْحَابَهُ يُخَدِّقُونَ بِهِ

(سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السواري في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَمُودُ الرُّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي
بِحَارِجِهَا . أُلْصِقَ عِنْدَهُمْ بِعَمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ تَحْلٍ .
وَقَدْ أَمْتَّازَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُومًا وَارْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ أُلْصِقَتْ
قَدْ أُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِنِ الْعَظِيمَةِ . وَلَا
تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُحَقِّقُ مَنْ وَضَعَهُ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ(بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ كَلَامٌ .
فَعَجَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يَلْحَقُ أُمَّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِيُجِيبَهُ . وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .
أَخُوكَ . وَابْنُ أُمِّكَ . وَلَهُ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي .

قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتَ فِي صَدْرِي آخَرَ مِنَ الْجَمْرِ .
وَمَالَ لِحَنِيهِ فَهَاتَ

(للطراطوشي)

دير سيمان

٢٨١ دِيرُ بَنَاحِيَّةٍ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ نَزِهٍ مُحَدِّقَةٍ بِهِ أَلْبَسَاتِينُ وَالْدُّورُ
وَالْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْيَسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جِدًّا . وَكَانَ
يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ
بَصَرُهُ مِنَ الْمَرْضَى وَالزَّمَنِيِّ عُوْفِي . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فَذَهَبَ
إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ
الْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ الْحَيْيَسِ . فَلَمَّا كَانَ
ذَلِكَ الْيَوْمَ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ
نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَالِمًا مُعَافًى

(للقرظيني)

ذكر مرقى اهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي
مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُحْلُونَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ .
وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالْكَافُورِ
سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكْ ضَرْبَ الْحَشَبِ . كَذَلِكَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
(سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شَتَّ شَمْلُ بَنِي

مَرُّوَانٍ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ النُّوبَةِ . فَأُحْبِبْتُ أَنْ يُكَنِّيَ مَلِكُهُمْ مِنْ
 الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا . هُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
 فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا
 خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى التُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقَابِلَهُ بِالتَّوَاضُّعِ (للقزويني)

الطبيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَّازًا يَبْنِي مَا هُوَ يَخْبِزُ فِي
 تَوْرِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ . إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْأَشْمِشَ . قَالَ :
 فَأَشْتَرِي مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخُبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَغَ سَطَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .
 فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ . وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْأَطِبَّاءَ
 فَيَأْتِمُسُونَ دَلَالَتَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ . فَقَضَوْا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ . فَفُسِّلَ
 وَكُفِّنَ وَحُمِلَ إِلَى الْجُبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَهُمْ
 رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْبَيْرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَادِقًا بِالطَّبِّ
 فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصِرَهُ . فَحُطُّوهُ
 وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ فَتَحَ فَمَهُ وَسَنَاهُ
 شَيْئًا . وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ . وَعَادَ كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ
 (للطراطوشي)

المستحسن من أفعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ قَلَّةٌ الظُّلَمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ .

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا شُمُولُ الْأَمْنِ فِي
بِلَادِهِمْ . فَلَا يَخَافُ الْمُسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمَقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
وَمِنْهَا عَدَمُ تَعْرِضِهِمْ لِمَالٍ مَنْ يَمُوتُ بِبِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ
الْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ . إِنَّمَا يَتْرُكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
مُسْتَحِقُّهُ . وَمِنْهَا مَوَاطِنُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالْتَرَامِيمِ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ وَضَرْبِهِمْ
أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرِ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ
لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكثَرَةِ الزَّحَامِ . (لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكَى الْمُتَنَجِّمُ قَالَ: حَكَى لِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ
النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمُأْمُونِ
وَالْمُعْتَصِمِ يُغْنِي الْمَغْنُونُ . فَإِذَا ابْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمَهَنِ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ . وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ
مُضْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُغْنِي . فَإِذَا أُمْسَكَ وَغَنَى غَيْرُهُ
رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
صُدِّقَ . كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ يُغْنِي أَصْغَتِ الْوُحُشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا . وَلَمْ
تَزَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَّانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
سَكَتَ نَفَرَتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أْبْعَدِ غَايَةٍ يُمَكِّنُهَا التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا
٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي النُّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ : يَا غُلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ . فَقُتِلَ لَهُ يُقَطِّعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحُجَّامِ .
فَقَالَتْ : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقَطِّعَ لِسَانِي بِالصِّلَةِ . وَهِيَ
لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَهَا (لِلشَّرِيشِيِّ)

انصاف هر مرز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هُرْمُزُ بْنُ أَنْوَشَرَوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَذْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالِغٍ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَحُجَّتِهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالتَّشْدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ . وَقَصَّرَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ
الضُّغَاءِ إِلَى الْغَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ . وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتْظَلِّمْ قِصَّتَهُ فِيهِ . وَالصُّنْدُوقُ مَحْتَمٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ
وَيَنْظُرُ فِي الْمُظْلَمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تَوْصَلَ إِلَيْهِ الشَّكََاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتْظَلِّمْ سَاعَةً فَسَاعَةً . فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ . وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقْتَ
خَلْوَتِهِ . وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا فَكَانَ الْمُتْظَلِّمْ يُحِجُّ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ فَيُجْرِكُ
السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ . فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قُومُوذُوسَ . وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدَنِ . فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبُرْهَانِيَّةِ . وَلِذَلِكَ صَارُوا مُتَحَاجِّينَ إِلَى

رُمُوزٍ يَتَّبِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْأَخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي
 الدَّارِ الْآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَّا نَرَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى
 إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالِ مَنْ
 تَفَلَّسَفَ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَعِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَسْرَ قَدْ نَرَاهُ
 كُنَّا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رِجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا
 قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَمَتِّعِينَ عَنِ الْمَأْكَلِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ
 بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لَأَنفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حَرَصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ . أَنْ
 صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الدِّينِ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ . أَنْتَهَى كَلَامُ
 جَالِينُوسَ

(لَابِي الْفَدَاءِ)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتَ عَمِلَ ثَنُورًا مِنْ حَدِيدٍ .
 وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذَّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ
 مَنْ جُعِلَ فِيهِ . وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا كُنْتَ تَذِيقُ النَّاسَ (لابن طهطقي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِأَمْرَةٍ
 تُرْضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنٍ عَنَزَ لَهَا . فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً .
 فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مَرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللَّهُ أَبُو رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ .
 فَرَجَمَتْ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (للاصهباني)

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدَّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَادٍّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوُ مِنْ فَرْسَخٍ . فَإِذَا حُرِّكَ الْخَيْطُ الْمَمْدُودُ أَدْنَى حَرَكَةٍ تَحْرُكُ الْجَرَسُ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هَذَا الْخَيْطَ فَيَتَحَرَّكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ . فَيُؤْذَنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ حَتَّى يَنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيُشْرَحَ ظُلَامَتُهُ . وَجَمِيعُ الْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ الْأَكْبَارُ يَقُومُ لَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيُجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ . وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : إِنْ أُولَئِكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يَتَنَوَّنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ . فَيَزِيدُنِي كَلَامَهُمْ عَجَبًا وَتَبَاهًا . وَهَذَا يُذَكِّرُنِي عُيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الظُّلُمِ . فَتُكْسِرُ نَفْسِي لِذَلِكَ . فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لابي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . نَزَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَمْرَأَةٍ . فَخَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٍ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَتَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَدُوُّ جَاءَ بِأُخْرَى

وَنَحَرَهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَقُلْتُ : مَا أَكَلْنَا مِنْ أَلْتِي نَحَرْتَ الْبَارِحَةَ
إِلَّا الْبَسِيرَ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أُطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَائِبَ . فَأَقْبْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا
وَالسَّمَاءُ تُمْطَرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ . فَلَمَّا أَرَدْنَا الرِّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ
مِائَةَ دِينَارٍ وَقَبْلْنَا لِلْمَرْأَةِ : اُعْتَذِرِي لَنَا مِنْهُ . وَمَضَيْنَا . فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ
إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَافْنَا : قِفُوا أَيُّهَا الرِّكْبُ اللَّئِمُّ اعْطَيْتُمُونَا ثَمَنَ الْقِرَى .
لِتَأْخُذْنَهَا وَإِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُحْيٍ . فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (لَلطَّرُوشِي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقُرُونِيُّ : هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قَلَّةٍ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ
لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ . وَهِيَ
مُشْرِفَةٌ عَلَى دُنَيْسَرٍ وَدَارَا وَنَصِيبِينَ . وَقُدَّامَهَا رَبْضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقُ
وَفَنَادِقُ وَمَدَارِسُ وَرُبُطٌ . وَضَعُهَا وَضَعُ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ مِثْلَهَا . وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى .
وَجُلٌّ شَرِبَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ يَجِ الْمُعَدَّةُ فِي دُورِهِمْ . وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ :
فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللَّهُ لِي سَكَنٌ لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفْسًا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ
السَّاجِ . وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ
الْفُرْشِ وَالْوَطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ
وَأَيْنَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ

وَأَذْخَلُوا مَعَهُ رَجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ . وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحُصْرَ وَالْأَمْتَةَ . ثُمَّ أَجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوْهَا فَوْقَهَا بِالْتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجَبَلِ الصَّنْغَمِ . ثُمَّ يُخْنِدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوَصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْجَحُونَ لِمَوَاتِهِمُ الذَّبَائِحَ

(لابن عبد العزيز البكري)

ضعف راي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَقْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلَ بَشْتٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ . فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْكَثِيفِ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمُهَيِّبًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرَّيِّ . وَعَسَكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ . فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ الْغَلَبَةُ فِيهِ لِبَطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرُ رَأْسَهُ إِلَى الْمَأْمُونِ . وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نُسَخَتْهُ : أَمَّا بَعْدُ فَبُذِلَ كِتَابِي إِلَى أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالُ اللَّهُ بَقَاءَهُ . وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ . وَخَاتَمُهُ فِي يَدَيَّ . وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ السَّمَكَ . فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوْتَرًا قَدْ أَصْطَادَ

سَمَكَيْنِ . وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا . وَكَانَ كَوْثُرُ خَادِمَاتِهَا
وَكَانَ يُحِبُّهُ

(للفخري)

موت ماولك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صِيرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ
الْأَرْضِ . وَعُلِقَ فِي مُوْخَرِّهَا مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ . وَأَمْرَأَةٌ بِيَدَيْهَا مِكْنَسَةٌ تَحْشُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي :
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ .
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرُونَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا . وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ . فَلَا
تَعْتَرُوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ . وَكَلامٌ نَحْوُ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ يَهَيَّأُ لَهُ
الصَّنَدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ . فَيُحْرِقُ بِهِ ثُمَّ يُرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ .
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ . وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ . وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ . وَرُبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حذاقة اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحَدِ خَلْقِ اللَّهِ كَفًّا بِنَقْشٍ وَصِنَاعَةٍ وَكُلِّ
عَمَلٍ . لَا يَقْدِرُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ . وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَضَعُ بِيَدِهِ
مَا يُقَدِّرُ أَنْ غَيْرُهُ يُعْجِزُ عَنْهُ . فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ
عَلَى لَطِيفٍ مَا أَتَدَعُ . فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ . فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَاوَزَهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جَمَلَةِ صُنَاعِهِ .
وَإِنْ أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ . وَإِنْ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سِنْبَلَةً

عَلَيْهَا عَصْفُورٌ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ لَا يَشْكُ النَّازِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ . وَأَنَّ
عَصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيَتْ مُدَّةً . ثُمَّ اجْتَاَزَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ فَعَابَهَا . فَأَدْخَلَ
إِلَى مَلِكٍ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ الْأَحَدَبُ عَنِ الْعَيْبِ .
فَقَالَ : الْمُنْتَعَارُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ عَصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا
أَمَّا لَهَا . وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ قَائِمَةً لَا مَيْلَ لَهَا . وَأَثْبَتَ
الْعَصْفُورَ فَوْقَهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصَدَّقَ وَلَمْ يُثِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ

(سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ ابْنُ بَطْوَطَةَ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدَّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأَطْنَبُوا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ . فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْتَدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ مَا
شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي الْحِيطَانِ
وَالْكُوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ السُّلْطَانِ
فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النَّقَاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ مَعَ أَصْحَابِي .
وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا مَرَرْتُ بِالسُّوقِ
الْمَذْكُورَةِ . فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي كَأَعْدٍ قَدْ أَصْفُودُ
بِالْحَائِطِ . فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا يُخْطِئُ شَيْئًا
مِنْ شِبْهِهِ . وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى

الْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ . فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَيُصَوِّرُونَ صُورَنَا وَنَحْنُ لَمْ
 نَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَنْتَهِي
 حَالُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا
 صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبُحِثَ عَنْهُ . فَحَيْثُمَا وَجَدَ شِبْهَ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ

(لابن بطوطة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سَيْرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ
 تَحَرُّيًا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي
 يَخْصُهُ إِلَّا مِنْ مَلِكٍ كَانَ لَهُ . قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيَّةِ . وَقَدْ
 شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضِّيقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي حِمَصٍ
 كَانَتْ لَهُ . يَحْصُلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ نَحْوُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقْبَلَتْهَا
 قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدَيَّ أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ .
 لَا أَخُونَهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُوضُ نَارَ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ (لابي الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والقيامة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ
 سَرَنْدِيبَ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَعْمَا بَتَهُمْ مَجَاعَةً فِي طَرِيقِ
 الْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ . وَتَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنْ الشَّيْخِ أَنْ
 يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْفِيلَةِ الصَّغَارِ . وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ
 كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَمِنْهُ تَحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ . فَتَهَاكُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَغَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ فَتَعَدَّوْا قَوْلَ الشَّيْخِ . وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَأَكَلُوا لَحْمَهُ . وَأَمْتَعَ الشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَلَاكَ اللَّيْلَةُ أَجْتَمَعَتِ الْقَبِيلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَشْمُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ تَتَعَرَّضْ لَهُ . وَأَخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَتَى بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ وَاسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ أَمْسَكَهُ الْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بِحَيْثُ يَرَوْنَهُ . فَجَاوَزُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَّفُوهُ خَبْرَهُ . وَهُمْ كَفَّارٌ . وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا

(لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي السَّفَرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . فَتَرَلْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ فَدَعَا بِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَدْعُوا الْعَامَّةَ تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ . فَيَكْتُبُونَ فِيهَا مَا لَا خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَائِطِ مَكْتُوبًا :
أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتِكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا يُبَدَّلُ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنْجِمٌ

يُرَدُّ قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا عَلَى الْحَائِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَبِيِّ أَيْبُضُ . قَالَ : إِنَّهَا وَاللَّهِ
نَفْسِي نُعِيَتْ إِلَى الرَّحِيلِ . فَرَحَلْنَا وَثَقُلَ حَتَّى بَلَغَ بَدْرَ مَمُونٍ . قُلْتُ
لَهُ : قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . وَقَبِضَ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَمَّا حَضَرَتْهُ
الْوَفَاةُ قَالَ : السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ
(للشريشي)

يحيى بن خالد والفص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا
رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ . قَالَ : رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي
سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنَزُّهَ . فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ أَتَكَتْ عَلَى لَوْحٍ
مِنْ أَلْوَاحِهَا . وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمٌ . فَطَارَ فَصُّهُ مِنْ يَدِي . وَكَانَ يَأْقُوتًا
أَحْمَرُ قَيْتُهُ أَلْفُ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ . فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ عُدْتُ
إِلَى مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْفَصِّ بِعَيْنِهِ . وَقَالَ : أَيُّهَا
الْوَزِيرُ لَقِيتُ هَذَا الْفَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ . وَذَلِكَ لِأَنِّي اشْتَرَيْتُ
حَيَّيْنَانَا لِلْمَطْبَخِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْفَصَّ . قُلْتُ : لَا يَصْلُحُ
هَذَا إِلَّا الْوَزِيرَ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى . قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . هَذَا بُلُوغُ الْعَايَةِ

الذَّلَّ بَعْدَ الْعَزَّةِ

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى : أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْأَمْحَنِ . قَالَ : اشْتَهَيْتُ
لَحْمًا فِي قَدْرِ طَبَاحٍ وَأَنَا فِي السِّجْنِ . فَغَرِمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي شَهْوَتِي .
حَتَّى أَتَيْتُ بِقَدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصَبَةٍ فَارِسِيَّةٍ . وَالْحُلَّ وَسَائِرُ
حَوَائِجِهَا فِي قَصَبَةٍ أُخْرَى . وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أحتاجُ إِلَيْهِ . وَأَتَيْتُ

نَارٍ فَأَوْقَدْتُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَنَفَخْتُ وَلِحْيَتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
 رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا انْصَجَتْ تَرَكْتُهَا تَقُورُ وَتَغْلِي . وَقَتَّتْ الْخُبْرَ وَعَمَدَتْ
 لِأُزْلِمَهَا فَأَنْفَلَتْ مِنْ يَدَي . وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ فَبَقِيَتْ
 أَلْتَقَطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَأَكُلُهُ . وَذَهَبَ الْمَرْقُ الَّذِي
 كُنْتُ أَشْتَهِيهِ . وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي
 (للالتيدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اِشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صِقَالِيَةِ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمُلَقَّبُ
 بِالْغُرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطُّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ
 قَاصِدِيهِ فَتَى مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ ثِيْسِيَّاسُ . وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ
 هَذَا الْقَبْلِ . وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مُعِينًا فَأَجَابَهُ بِرُغْبَتِهِ وَعَلَمَهُ . فَلَمَّا
 أَتَقَنَّا حَاوَلَ الْعَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَخَ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
 حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمُفِيدَةُ لِلْإِقْنَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ أَلَا نَ
 فِي الْأُجْرَةِ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنِّي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعُهَا . إِذْ قَدْ
 أَقْنَعْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَسْتُ أُعْطِيكَ شَيْئًا .
 لِأَنِّي لَمْ أَتَعْلَمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُفِيدَةٌ لِلْإِقْنَاعِ . فَأَجَابَهُ الْمُعَلِّمُ
 وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّهُ يَجِبُ لِي أَخْذُ حَقِّي مِنْكَ
 أَخْذُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْنَعُكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذُهُ مِنْكَ إِذْ قَدْ
 نَشَأْتَ تَلْمِيزًا يَسْتُظْهِرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : بَيْضُ رَدِي
 لِعُرَابٍ رَدِي
 (لأبي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مَسْجِدُ الْبَصْرَةِ مِنْ أَحْسَنِ الْمَسَاجِدِ . وَصَحْنُهُ مُتَّاهِي
الْإِنْفَسَاحِ مَفْرُوشٌ بِالْخَصْبَاءِ الْحُمْرَاءِ الَّتِي يُوقَى بِهَا مِنْ وَادِي السَّبَاعِ .
شَهِدْتُ مَرَّةً فِي هَذَا الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ . فَلَمَّا قَامَ الْخَطِيبُ بِهِ إِلَى
الْخُطْبَةِ وَسَرَدَهَا لَحَنَ فِيهَا لَحْنًا كَثِيرًا جَلِيلًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ وَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لِلْقَاضِي حُجَّةِ الدِّينِ فَقَالَ لِي : إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ لَمْ يَبْقَ بِهِ مَنْ
يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ . وَهَذِهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ فِيهَا . سُبْحَانَ مُغَيِّرِ
الْأَشْيَاءِ وَمُقَلِّبِ الْأُمُورِ . هَذِهِ الْبَصْرَةُ الَّتِي إِلَى أَهْلِهَا أُنْتَهَتْ
رِئَاسَةُ النَّحْوِ . وَفِيهَا أَصْلُهُ وَفِرْعُهُ . وَمِنْ أَهْلِهَا إِمَامُهُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ سَبْقُهُ .
لَا يُقِيمُ خُطْبَتَهَا الْجُمُعَةَ عَلَى دَوْبِهِ عَلَيْهَا (لابن بطوطة)

المأمون والسارق

٣٠٨ إِنَّهُ كَانَ لِلْمَأْمُونِ خَادِمٌ يَسْرِقُ طَاسَاتِهِ الَّتِي يَشْرَبُ فِيهَا .
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِذَا سَرَقْتَ شَيْئًا فَأَتِنِي بِمَا تَسْرِقُهُ فَأَشْتَرِيهِ مِنْكَ .
فَقَالَ لَهُ الْخَادِمُ : أَشْتَرِي مِنِّي هَذِهِ . وَأَشَارَ إِلَى الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ :
بِكَمْ . قَالَ : بِدِينَارَيْنِ . قَالَ : عَلَى شَرْطٍ أَنَّكَ لَا تَسْرِقُهَا . قَالَ : نَعَمْ .
فَأَعْطَاهُ دِينَارَيْنِ . فَلَمْ يَعُدِ الْخَادِمُ يَسْرِقُ بَعْدَهَا شَيْئًا لَمَّا رَأَى مِنْ
حِلْمِهِ (الاتليدي)

ذكر العجالات التي يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ الرُّومُ يُسَمُّونَ الْعَجَلَةَ عَرَبَةً . وَهِيَ عَجَلَاتٌ تَكُونُ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ

أَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ . وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ فَرَسَانٍ وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ . وَتَجْرُهَا أَيْضًا الْبَقَرُ وَالْجَمَالُ عَلَى حَالِ الْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا أَوْ خِفَتِهَا . وَالَّذِي يُخْلِمُ الْعَرَبَةَ يَرْكَبُ أَحَدَ الْأَفْرَاسِ الَّتِي تَجْرُهَا . وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يُحَرِّكُهَا لِلْمَشْيِ . وَغُودٌ كَبِيرٌ يَصُوبُهَا بِهِ إِذَا عَاجَتْ عَنْ الْقَصْدِ . وَيُجْعَلُ عَلَى الْعَرَبَةِ شِبْهُ قُبَّةٍ مِنْ قُضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِسُورٍ جَلْدٍ رَقِيقٍ . وَهِيَ خَفِيفَةٌ الْحَمْلِ . وَتُكْسَى بِاللَّبَدِ أَوْ بِالْمَلَفِّ . وَيَكُونُ فِيهَا طِيقَانٌ مُشَبَّكَةٌ . وَيَرَى الَّذِي يَدَاخِلُهَا النَّاسَ وَلَا يَرُونَهُ . وَيَتَقَلَّبُ فِيهَا كَمَا يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ . وَالَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْأَزْوَادَ وَخَزَائِنَ الْأَطْعِمَةِ مِنْ هَذِهِ الْعَرَبَاتِ يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ أُلَيْتٍ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قُفْلٌ (لابن بطوطة)

كرم حسن بن سهل

٣١٠ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيرًا لِلْمَأْمُونِ . وَتَزَوَّجَ الْمَأْمُونُ ابْنَتَهُ بُورَانَ . وَاتَّخَذَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَانَهُ إِلَى فَمِ الصِّلَحِ بِوَأَسِطَ . فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِثْرِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا . وَبَدَّلَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ الدُّرَرِ مَا يَفُوتُ حَدَّ الْكَثْرَةِ . حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ بِطَائِفٍ مِنْ غَنَبٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً بَضِيعَةٍ مِنْ ضِيَاعِهِ وَنَثَرَهَا . فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ بِطِيعَةٍ مِنْهَا فَتَحَهَا وَتَسَلَّمَ الضِّيعَةَ الَّتِي فِيهَا . وَكَانَتْ دَعْوَةٌ عَظِيمَةٌ تَجَاوَزُ حَدَّ الْكَثْرَةِ . حَتَّى أَنَّ الْمَأْمُونُ نَسَبَ

وَزِيرُهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرَفِ . وَقَالُوا : جَمَلَةٌ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةِ قَوْمِ
الْصُّلَحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَشَ
لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنُسُوجًا مِنْ ذَهَبٍ . وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ
كِبَارِ اللَّؤْلُؤِ (للفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبِ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ
الرُّومِ بَلَغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ . فَاسْتَعْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ
فَرَسًا مِنْ كِرَامِ الْخَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ يَطْلُبُ
مِنْهُ الْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ . وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَنَّنَ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّ سَأَلَ عَنْ أَنْبَاءِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ .
فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ . وَكَانَتْ الْمَوَاشِي
حَبْتًا فِي الْمَرَاعِي . فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرَى ضَيْفِهِ . فَتَحَرَ الْفَرَسَ
وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ
وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَمِيعَهُ الْفَرَسَ . فَسَاءَ ذَلِكَ حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي
قَبْلَ الْآنَ فَإِنِّي قَدْ تَحَرَّيْتُهَا لَكَ . إِذْ لَمْ أَجِدْ جُزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ .
فَعَجِبَ الرَّسُولُ مِنْ سَخَايِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا
(لابن عبد ربه)

وفاة نجل ملك أيدج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِينَةُ أَيْدَجَ أَرَدَتْ رُؤْيَا السُّلْطَانِ . فَلَمْ يَتَّتْ لِي

ذَاكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ . فَمَرَضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ . وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
 فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوْحَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ الْمَذْكُورُ .
 وَلَمَّا كَانَ الْغَدُ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّوَاوِيَةِ وَأَهْلُ الْبَلَدِ وَقَالُوا : إِنَّ كُتُبَاءَ
 الْمَدِينَةِ مِنَ الْفُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأَمْراءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ
 السُّلْطَانِ لِلْعَزَاءِ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ فِي جَمْعَتِهِمْ . فَأَبَيْتُ عَنْ ذَلِكَ .
 فَعَزَمُوا عَلَيَّ . فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْمَسِيرِ فَسَرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ
 مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُتَمَلِّئًا رَجَالًا وَصَبِيَانًا مِنَ الْمَحَالِيكِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ
 وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ . وَقَدْ لَبَسُوا الْتَلَالِيسَ وَجَلَالَ الدَّوَابَّ وَجَعَلُوا
 فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَالتِّبْنَ . وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَمُوا
 فِرْقَتَيْنِ . فِرْقَةٌ بِأَعْلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةٌ بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفَ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى
 جِهَةِ الْأُخْرَى . وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلِينَ :
 مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا وَمَنْظَرًا فَضِيحًا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ .
 وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً بِالنَّاسِ . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا
 لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا لِحُلُوبِي . فَرَأَيْتُ هُنَاكَ سَقِيفَةً مُرْتَفِعَةً عَنِ الْأَرْضِ
 بِمِشْدَارِ شِبْرِ . وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا رَجُلٌ مُنْقَرِدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ .
 عَلَيْهِ ثَوْبٌ صُوفٍ شَبَهُ اللَّبَدِ يَلْبَسُهُ بِتِلْكَ الْبِلَادِ ضُعَفَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ
 الْمَطَرِ وَالْتَّلَجِ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي
 أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي نَحْوَهُ . وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا عِلَامَ عِنْدِي بِشَيْءٍ

مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدْتُ السَّقِيفَةَ وَسَلَّمْتُ عَلَى الرَّجُلِ . فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
 وَأَرْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقِيَامَ . وَهُمْ يُسَمُّونَ ذَلِكَ نِصْفَ
 الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ الْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ
 رَمَوْني بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا . فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَائِخَ
 وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ
 الْفُضَاةِ أَنْ أُنْحَطَّ إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشَعَرْتُ أَنَّهُ
 السُّلْطَانُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَائِخِ نُورُ الدِّينِ الْكُرْمَانِيُّ .
 فَصَعِدَ إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِيمَا بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ . فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَنَازَةِ
 وَهِيَ بَيْنَ أَشْجَارِ الْأُزْجِ وَاللَّيْمُونِ وَالنَّارُجِ . وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا
 بِشَمَارِهَا وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . فَكَانَ الْجَنَازَةُ تَمْشِي فِي بُسْتَانٍ
 وَالْمَشَاعِلُ فِي رِمَاحٍ طَوَالِ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالسَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا
 وَذَهَبَ النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَاقِيحَانُ
 عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يُشَقُّهَا النَّهْرُ
 وَبَدَاخِلُهَا مَسْجِدٌ يُقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَبِخَارِجِهَا حَمَّامٌ وَيُحْفُ بِهَا بُسْتَانٌ
 عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَاللِّصَادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى
 مَدْفِنِ الْجَنَازَةِ لِبُعْدِ الْمَوْضِعِ . فَعُدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ (لَا بِنِ بَطُوطَةَ)

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَسْفَارِ

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ : كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا . لِأَرَى مَا ذَكَرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتَهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَصْلِ . وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزُبَكْ خَانَ سُلْطَانِ الْأَتْرَاكِ مَسِيرَةُ عَشْرِ . فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا . فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ . وَوَصَلْتُهَا فِي رَمَضَانَ . فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأُذِّنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاَهَا . وَانْتَمَتَا بَاقِي الصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ إِثْرَ ذَلِكَ وَيَقْصُرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَضْلِ قِصْرِهِ أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا . وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظَّالِمَةِ وَالْدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ . وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعِظَمِ الْمُؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدْوَى . وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صِغَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ . فَإِنَّ تِلْكَ الْمَفَازَةَ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِنْسَانِ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا . وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجَلِيدِ . وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ نَحْوُهَا . مُوقَرَّةٌ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطَبِهِ . فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجَرَ وَلَا مَدَرَ . وَالْدَّلِيلُ

تلك الأرض هو الكلب الذي قد سار فيها مرارا كثيرة وتنتهي
 قيمته إلى ألف دينار ونحوها. وتربط العربته إلى عنقه . ويقرن معه
 ثلاثة من الكلاب ويكون هو المقدم . وتتبعه سائر الكلاب
 بالعربات فإذا وقف وقفت . وإذا كملت للمسافرين هذه الفلاة
 أربعون مرحلة نزلوا عند الظلمة . وترك كل واحد منهم ما جاء به
 من المتاع هنالك . وعادوا إلى منازلهم المعتاد . فإذا كان الغد عادوا
 لتفقد متاعهم . فيجدون بإزائه من السمور والسنجاب واللقاقم .
 فإن رضي صاحب المتاع ما وجدته إزاء متاعه أخذه . وإن لم يرضه
 تركه

رحلة ابن بطوطة إلى الصين ومحنة بالاسر

٣١٤ أحب ملك الهند أن يبعث هدايا نفيسة لملك الصين . فعيز
 السلطان للسفر معي الأمير ظهير الدين الزنجاني . وهو من فضلاء
 أهل العلم . وألقي كافورا وإليه سلمت الهدية . وبعث معنا الأمير
 محمدا الهروي في ألف فارس ليوصلنا إلى الموضع الذي نركب منه
 البحر . وكان سفرنا في السابع عشر لشهر صفر سنة سبع مائة وثلاث
 وأربعين . وكان نزلنا في أول مرحلة بمنزل تلبت . ورحلنا منه إلى
 منزل أوه ثم إلى بيانة . ثم سرنا منها إلى مدينة كول . ولما انتهينا إليها
 بلغنا أن بعض كفار النود حاصروا بلدة الجلاي وأحاطوا بها . وهي
 على مسافة سبعة أميال من كول . فقصدناها والكفار يقتلون

أَهْلَهَا . وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ . وَلَمْ يَعْلَمْ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا
 الْحَمْلَةَ عَلَيْهِمْ . وَهُمْ فِي تَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفِ رَجُلٍ . فَقَتَلْنَاهُمْ
 عَنْ آخِرِهِمْ . وَاحْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ . وَأَسْتَشْهَدُ مِنْ أَصْحَابِنَا
 ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا . وَأَسْتَشْهَدُ أَلْفَتِي
 كَافُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ أَلْهَدِيَّةُ مُسَلِّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
 بِخَبَرِهِ وَأَقْنَأْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
 مِنْ جَبَلٍ هُنَاكَ مَنِيْعٍ . فَيُغَيِّرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
 أَصْحَابُنَا يَرْكَبُونَ كُلُّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرٍ تِلْكَ النَّاحِيَةَ لِيُعِينُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ .
 وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
 نَقِيلُ فِيهِ . وَذَلِكَ فَضْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصَّيْحَ فَرَكِبْنَا وَلَحَقْنَا كُفَّارًا
 أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَاتَّبَعْنَاهُمْ . فَتَفَرَّقْنَا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا
 فِي طَلَبِهِمْ . وَأَنْفَرَدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جُمْلَةٌ مِنْ
 الْفُرْسَانِ وَالرِّجَالِ مِنْ غِيْضَةٍ هُنَاكَ . فَفَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .
 وَأَتَّبَعَنِي تَحْوِ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ أَنْقَطَعُوا عَنِّي إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ . وَلَا
 طَرِيقَ بَيْنَ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحِجَارَةِ . فَلَشِبْتُ يَدَا
 قَرَيْبِي بَيْنَ الْحِجَارَةِ . فَتَزَلْتُ عَنْهُ وَأَقْتَلَعْتُ يَدَهُ . وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .
 وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ . أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِالسَّرَجِ
 وَيُسَمَّى الرِّكَابِي . وَالْآخَرُ فِي التَّرْكَشِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرِّكَابِيُّ
 مِنْ غَمْدِهِ . وَكَانَتْ حِلِيَّتُهُ ذَهَبًا . فَتَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَقَلَّدْتُهُ وَرَكِبْتُ .

وَهُمْ فِي أَثَرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَنَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ
مُلْتَمَّةٍ . فِي وَسْطِهَا طَرِيقٌ . فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُنْتَهَاهُ . فَيَيْنَا أَنَا
فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقَيْسِيُّ .
فَأَحْدَقُوا بِي وَخِفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ قَرَرْتُ مِنْهُمْ .
وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ . فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ .
وَهُمْ لَا يَقْتُلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَلَبُونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
جُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ . وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْغَائِبَةِ . فَأَنْتَهَوْا بِي إِلَى
مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا إِلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتُونِي
بِحُبْزٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجُلْبَانُ . فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ . وَكَانَ
مَعَهُمْ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَأَلَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
بِبَعْضِهِ وَكَتَبْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ . فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَقْتُلَكَ
هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنْ هَذَا مُقَدَّمٌ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ .
فَكَلَّمْتُهُ بِتَرْجُمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّفْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ . أَحَدُهُمْ
شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ خَيْثٌ . وَكَلَّنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ
فَفَهِمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . فَأَخْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ .
وَسَاطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حُمَى مُرْعِدَةً . فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَيَّ وَنَامَ
الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالزُّرُولِ
مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ . وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ

وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَّقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُمِّي قِمِيصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا إِكِّي لَا
يَأْخُذْهُ أَصْحَابُهُ فِيَّ إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظَّهْرِ تَمَعْنَا كَلَامًا عِنْدَ
الْحَوْضِ . فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالْأُزُولِ مَعَهُمْ فَتَزَلْنَا .
وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحْبَتِهِمْ . فَأَبَوْا
وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ . وَوَضَعُوا حَبْلَ قَتَبٍ كَانَ مَعَهُمْ
بِالْأَرْضِ . وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْحَبْلُ يَرِبُطُونِي
عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً . ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
أَخَذُونِي فَيَكَلِّمُوا مَعَهُمْ . وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ بِرَضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
هُوَ لَا الثَّلَاثَةِ شَابًا حَسَنَ الْوَجْهِ . فَقَالَ لِي : أَرِيدُ أَنْ أُسَرِّحَكَ .
فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : اذْهَبْ . فَأَخَذْتُ الْجُبَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
إِيَّاهَا . وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ . وَارَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبَ .
وَخِفْتُ أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فَيَذَرُوكُونِي . فَدَخَلْتُ غِيْضَةً قَصَبٍ وَأَخْتَفَيْتُ
فِيهَا إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَاكَتْ الطَّرِيقُ الَّتِي أَرَانِيهَا
الشَّابُّ . فَأَفْضَيْتُ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَسِرْتُ إِلَى ثَأْتِ اللَّيْلِ .
فَوَصَلْتُ إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَاكَنْتُ الطَّرِيقَ
فَوَصَلْتُ صُحْبِي إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصَّخْرِ عَالٍ . فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غَيْلَانَ وَالسِّدْرَ .
فَكُنْتُ أَجْنِي النَّبْقَ فَأَكُلُهُ حَتَّى أَثَرُ الشُّوكِ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ
بَاقِيَةٌ بِهِ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ تَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قُطْنَا . وَبِهَا أَشْجَارُ الْخَرْوعِ . وَهَذَا لِكَ بَائِنٌ . وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بَيْتٌ
مُتَّسِعَةٌ جِدًّا مَطْوِيَّةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِبِهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ
وَالْمَجَالِسُ . وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرِيقَاتِ
الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيحِ الْخَرْدَلِ
قَدْ سَقَطَتْ لَمَنْ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأَدَّخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمْتُ تَحْتَ
شَجَرَةِ خَرْوعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَائِنُ نَحْوُ أَرْبَعِينَ فَارِسًا
مُدْرَعِينَ . فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَرْعَةِ . ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ
دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السِّلَاحِ وَنَزَلُوا إِلَى الْبَائِنِ .
وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِزَاءَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
وَدَخَلَتْ إِذْ ذَاكَ فِي مَرْعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي . وَأَقَامُوا
عَلَى الْبَائِنِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَأَتْ أَصْوَاتُهُمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حَيْثُئِذٍ وَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الْخَيْلِ .
وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ . وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَنَزَلْتُ
إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ . وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيحِ الْخَرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ
عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ .
فَنِمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةٌ .
فَلَا أَبَالِي بِهَا لَمَّا بِي مِنَ الْجُهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَكْتُ سَوَاهَا فَكَانَتْ كَمِثْلِهَا . وَأَقَمْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُتَنَفِّةٍ بَيْنَهَا حَوْضٌ مَاءً .
وَدَاخِلُهَا شَبَّهُ بَيْتٍ . وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ
وَعَيْرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعِدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَى
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يَسِيرَ قُوَّةٍ فَهَضَمْتُ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا
أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمَنْجَلٌ . فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قُرَى الْكُفَّارِ . فَاتَّبَعْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَيْتُ بِي إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَّتُهُمَا . وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شَبَّهُ خَابِيَّةٍ كَبِيرَةٍ يَضُمُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ . وَفِي أَسْفَلِهَا نَقَبٌ
يَسَعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالْبَتْنِ . وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنِمْتُ . وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرْفَرُ بِجَنَاحِيهِ أَكْثَرَ
اللَّيْلِ . وَأَظْنُهُ كَانَ يَخَافُ . فَاجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ . وَفِيهَا حَوْضٌ مَاءً وَمَنَايِبُ خَضِرٍ .
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بَيْتِهَا أَوْرَاقَ
فِجْلٍ فَأَكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ .
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
بِسَيْفٍ مَسْأُولٍ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَتَفَتْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

الْجُهْدِ . فَفَتَّشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا . فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كُمِيهِ لِلشَّيْخِ الْمَوَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ اشْتَدَّ بِي
 الْعَطَشُ وَعَدِمْتُ الْمَاءَ . وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا .
 وَعَادَتُهُمْ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعَ السَّنَةِ . فَأَتَبِعْتُ طَرِيقًا فَأَنْصَحْتُ بِي إِلَى بَيْرٍ غَيْرِ
 طَوِيَّةٍ . عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ آتِيَةٌ يَسْتَقِي
 بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأَمْتَصَحْتُ مَا تَعَالَقَ
 بِهَا مِنْ الْمَاءِ فَلَمْ يُرَوِّنِي . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يُرَوِّنِي .
 فَاسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ . وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبَيْرِ . فَرَبَطْتُ
 الْخُفَّ الْآخَرَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي
 بِحَبْلِ الْبَيْرِ وَبَخَّرِقَ وَجَدْتُهَا هُنَالِكَ . فَيَيْنَمَا أَنَا أَرْبَطُهَا وَأَذْكُرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَظَ لِي شَخْصٌ . فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ
 إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ . وَعَلَى كَاهِلِهِ جِرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
 فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :
 مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِبٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
 إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَتْ مَعَهُ وَأَسْتَقَيْتُ مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ . فَقَالَ لِي :
 أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً حِمِصَ أَسْوَدَ مَقْلُوعٍ مَعَ قَلِيلِ
 أَرْزٍ . فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .
 وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِيهِ . فَقَالَ لِي : الْقَابُ الْفَارِخُ . فَفَقَاءْتُ بِذَلِكَ

وَسَرَرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ تَرَأَفْتَنِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَسَيْتُ
 مَعَهُ قَلْبًا . ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ النَّهْوضَ
 فَتَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ . فَلَمَّا لَقَيْتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُجَّانَ اللَّهِ . أَزَكَبَ عَلَى عَيْنِي .
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ يُقَوِّينِي اللَّهُ . لَا
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَكَثُرَتْ مِنْ ذَلِكَ . وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا
 لِسُقُوطِي عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ الرَّجُلَ أَثَرًا . وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرَعِيَّةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
 فَأَعْلَمُونِي فُجَاءًا إِلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
 تَاجُ بُورِهِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرَسَخَان . وَحَمَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ . فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا مُنَحْنًا وَأَغْتَسَلْتُ . وَقَالَ لِي :
 عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَلَّةِ
 الَّتِي بِكُولَ . فَقُلْتُ لَهُ هَاتِيهِمَا أَلْبَسُهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْحَلَّةِ . فَأَتَنِي
 بِهِمَا . فَوَجَدْتُهِمَا مِنْ ثِيَابِي . كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهِمَا لِذَلِكَ الْعَرَبِيِّ لَمَّا قَدِمْنَا
 كُولَ . وَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ
 حَسْبَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهُنْدِ
 وَتَلْقَى بِهَا أَخِي دَلْشَادَ . وَيَخْلُصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ الْقَلْبُ الْفَارِخُ . وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ دَشَادُ .
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِلِقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوَّلِيَاءِ . وَلَمْ يَحْضُرْ
 لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْمَقْدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكُلِّ مَوْلِمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي . فَجَاءُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَاسْتَبَشَرُوا بِي . وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ . وَبَعَثَ بِنَفْسِي
 يُسَمِّي بِسُئْلِ الْجَمَادَارِ عَوْضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ . وَأَمَرْنَا أَنْ نَتَّهَدِيَ
 عَلَى سَفَرِنَا . وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلْسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُوا بِهَذِهِ السَّفَرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ . وَهُمْ يُرِيدُونَ
 أَنْ يَرْجِعُوا . فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكَّدْتُ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِي عَزْمِي . فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ
 وَالسُّلْطَانُ يُعْذِرُكَ فَلَنَرْجِعَ إِلَيْهِ أَوْ نَقِيمَ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ . فَقُلْتُ لَهُمْ :
 لَا يُمْكِنُ الْمَقَامُ . وَحَيْثُمَا كُنَّا أَذْرَكْنَا الْجَوَابُ . فَرَحَلْنَا عَنْ كُلِّ
 وَاتَّمَمْنَا سَفَرَنَا إِلَى الصِّينِ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا (لَا بِنِ بَطُوطَةَ)

نبذة من اسفار المسعودي

(الباب السادس عشر)

٣١٥ إِنَّمَا نَذْكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جُمْلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا اتَّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجُمْلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْعَجَائِبِ فَقُولُ : إِنَّ بَحْرَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنَ مُتَّصِلَةٌ
 مِيَاهُهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ . إِلَّا أَنَّ هَيْجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَهَابٍ رِيَاحَهَا وَإِبَانٍ ثَوْرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَبَجْرُ فَارِسَ تَكْثُرُ أَمْوَاجُهُ
 وَيَضَعِبُ رُكُوبَهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَسْتِقَامَةُ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةُ
 أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَجْرُ فَارِسَ وَيَقِلُّ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ أَرْتِجَاجِ
 بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظُلُمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ . . .
 وَالْغَوْصُ عَلَى اللُّؤْلُؤِ فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ
 أَيْلُولَ . وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتُطْلَقُ
 الْمَرَائِكُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِلَارَوَى . لَا
 يَذْرُكُ قَعْرُهُ وَلَا يُحْصَرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نَهَايَاتِهِ وَلَا تُضْبَطُ غَايَاتُهُ لِفُزْرِ مَا بِهِ
 وَاتِّسَاعِ فِضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوُصْفَ لَا يُحِيطُ
 بِأَقْطَارِهِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشَعُّبِهِ . وَرُبَّمَا تَقْطَعُهُ السُّفُنُ فِي الشَّهْرِينِ
 وَالثَّلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدَرِ مَهَابِ الرِّيَّاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
 هَذِهِ الْبَحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبَشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
 لَا رَوَى وَلَا أَشَدَّ . وَفِي غُرُضِهِ بَحْرُ الزَّنْجِ وَبِلَادُهُمْ . وَعَنْبَرُ هَذَا
 الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِ
 الشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّحْرِ أَنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ حَمِيرَ
 وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمُهَرَّةَ .
 أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمٍّ وَلَعْنَتُهُمْ بِخِلَافِ لَعْنَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
 يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خِطَابِهِمْ وَتَوَادِيرِ
 كَلَامِهِمْ . وَهُمْ ذَوُو فَقْرٍ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نَجْبٌ يَزْكُونَهَا بِاللَّيْلِ تُعْرَفُ

بِالنُّجْبِ الْمَهْرِيَّةِ . وَتُشَبَّهُ بِالسَّرْعَةِ بِالنُّجْبِ الْبَجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
 أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْغَنَبِ مَا
 وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى جَزَائِرِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمُدَوَّرُ
 الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ جَزَائِرِ الزَّنْجِ مُتَّفِقُونَ عَلَى كَلِمَةٍ لَا يَخْصُرُهُمُ الْعَدَدُ
 لِكَثْرَتِهِمْ . وَلَا تُحْصَى جُيُوشُ الْمَرَأَةِ الْمُتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
 وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسِخِ وَالْفَرَسَخَيْنِ وَالْثَلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي
 جَزَائِرِ الْبَحْرِ الْطَفُّ صِفَةً مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْمَهَنِ
 وَالصَّنَائِعِ فِي الْبَيْتِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَيُوتُ أَمْوَالُ هَذِهِ
 الْمُلُوكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالْأُتَجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
 أَكْثَرُ النَّارِجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ
 جَزَائِرُ أُخْرَى نَحْوُ مِنْ أَلْفِ فَرَسَخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِنِيِّ مَعْمُورَةٍ . فِيهَا مَلُوكٌ
 وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ . وَيَلِيهَا بِالْأَدْقِصُورِ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكَافُورُ
 الْقِصُورِيُّ . وَكَثُرَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غِذَاؤُهُمُ النَّارِجِيلُ .
 وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْقَيْمِ وَالْخَيْرَانِ وَالذَّهَبُ . وَفِيهَا
 كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
 بِجَزَائِرِ التَّجْمَالُوسِ . وَهُمْ أُمَمٌ عَجِيْبَةٌ يَخْرُجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
 أَجْتِيَازِ الْمَرَائِبِ بِهِمْ . مَعَهُمُ الْغَنَبُ وَالنَّارِجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ
 بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الْبَيْتِ . وَلَا يَدْبِعُونَ ذَلِكَ بِالْأَدْرَاهِمِ وَالْأَنَانِيرِ .
 وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَرْأَمَانُ فِيهَا أَنْاسٌ سُودٌ عَجِيْبُونَ الصُّورِ وَالْمَنَاطِرِ

مُفْلَقُوا الشُّعُورِ لَا مَرَآكِبَ لَهُمْ . فَإِذَا وَقَعَ الْغَرِيقُ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ قَدْ كُسِرَ
 بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكْلُوهُ . وَكَذَلِكَ فِعْلُهُمْ بِالْمَرَآكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ .
 وَذَكَرَ لِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّوَاحِذَةِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا رَأَوْا فِي هَذَا الْبَحْرِ سَحَابًا أَبْيَضَ
 قِطْعًا صَغِيرًا . ثُمَّ يَتَّصِلُ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا اتَّصَلَ غَلَا الْبَحْرُ لَذَلِكَ .
 وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَاجِعُ عَظِيمَةٍ لَا تَمُرُّ زَوْبَعَةٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَتَلَقَّتْهُ . وَأَمَّا
 الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كُلِّهِ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ وَالْأَصْرَارِ .
 وَكَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَآكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْحَلِيمَيْنِ إِذَا كَانَ طَرِيقَهُمْ
 فِيهِ الْأَصْرَ . وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ . وَإِنَّمَا غَرَضُنَا
 تَلْوِيجُ لَمَعٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ . وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ الْخَامِسُ
 الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ . فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ الْكَافُورِ .
 فِيهِ أَجْنَسٌ مِنَ الْأُمَمِ مِنْهُمْ جِنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْجَبُ . شُعُورُهُمْ
 مُفْلَقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ . يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ لَطَافٌ لِلْمَرَآكِبِ
 إِذَا اجْتَاَزَتْ بِهِمْ . وَيَدْمُونَ بَنُوعٍ مِنَ السِّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ أَسْقَى السُّمُّ .
 ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنْفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةُ الْمَهْرَاجِ مَلِكِ الْجَزَائِرِ . وَمَمْلَكُهُ لَا
 يُضْبَطُ لِكَثْرَتِهِ وَلَا تُحْصَى جُنُودُهُ . وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ
 الْأَقَاوِيهِ وَالطِّيبِ . وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَا لَهُ . وَمَا يُتَجَهَّزُ بِهِ مِنْ
 بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُلُ وَالصَّنْدَلُ
 وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْقَاقَلَةُ وَالْكَبَّابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ . وَجَزَائِرُهُ
 تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُعْرَفُ مُنْتَهَاهُ . وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

الصِّينَ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ . فِيهَا النَّاسُ مُحْزَمُونَ
 إِلَّا ذَانِ بَيْضُ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شُعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حَرَاءٌ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُّ وَتَلْحَقُ بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ
 يعلوها وذهاها في الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَبِيثٌ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْخِلْبِ .
 وَتَقْسِيرُ الْخِلْبِ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ
 لِلْمَرَآكِبِ مِنَ الْغُرُودِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكٌ تُعْرَفُ . وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِبِلَادِ السَّيْلِ وَجَزَائِرِهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنْ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِصِحَّةِ
 هَوَانِهَا وَرَقَّةِ مَائِهَا وَجَوْدَةِ ثَرَبَتِهَا وَكَثْرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا النَّادِرُ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمُؤَلُّو كَهَا . وَالْهَدَايَا مِنْهُمْ لَا تَكَادُ تَقْطَعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وَلَدِ عَامِرٍ سَكَنُوا هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سُكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كَبَارٌ مِثْلُ
 الدَّجَلَةِ وَالْفَرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبَّتِ وَالْعُغْدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بُخَارَى وَتَمْرُقَنْدَ . وَهُنَاكَ جِبَالُ النُّشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ فِي الصَّيْفِ
 رَأَيْتَ فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا فَارْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ
 فَرَسَخٍ . وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لِعَلَّةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْؤُهَا وَضَوْؤُ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ النُّشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ فَمَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَاكَ .

وَهُنَالِكَ وَادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلًا أَوْ خَمْسُونَ مِيلًا .
فَيَأْتِي إِلَى أَنْاسٍ هُنَالِكَ إِلَى قَمِ الْوَادِي . فَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ
الْنَفِيسَةِ فَيَحْمِلُونَ مَامَعَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ . وَيَأْخُذُهُمُ الْعَصِي يَضْرِبُونَ
جَنْبَيْهِ خَوْفًا أَنْ يُثْلَجَ وَيَقِفَ فَيَمُوتَ مِنْ كَرَبِ الْوَادِي . وَهُوَ
يَحْضُرُ أَمَامَهُمْ حَتَّى يَخْرُجُونَ إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي . وَهُنَالِكَ
غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ لَهَا فَيْطَرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ
نَالَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ . وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ
مِنَ الْبَهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَلْهَبُ نَارًا فِي الصَّيْفِ . فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ
الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ . فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ فَأُطْفَأَ حَرُّ النُّشَادِرِ وَلَهِيَ بِهِ فَيَسْلُكُ النَّاسُ
حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْوَادِي . وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ حَرِّهِ .
وَكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعَلَّ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعَلَ بِالْمَارِ .
وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ بِلَادِ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . بَيْنَ عَامِرٍ وَغَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ . وَفِي غَيْرِ
هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ الثَّرَى . وَقَدْ رَأَيْتُ بَبْلَخَ شَيْخًا جَمِيلًا ذَا رَأْيٍ
وَفَهْمٍ . وَقَدْ دَخَلَ الصِّينَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَزْكَبِ الْبَجَرُ قَطُّ . وَقَدْ
رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّعْدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ
إِلَى أَرْضِ الثَّبَتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ . وَبِلَادِ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَاسَانَ وَالسِّنْدَ مِمَّا بَيْلِي الْمُنْصُورَةَ وَالْمَوْلَتَانِ . وَالْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِبِلَادِ زَابَلِيسْتَانَ . (مروج الذهب للمسعودي)

السفرة الثانية من سفرات السندباد البحري (*)

٣١٦ قَالَ السِّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ فِي اللَّذَاتِ وَأُتَيْتُهَا
الْمَسَرَّاتِ . خَطَرَ بِيَالِي السَّفَرُ وَأَشْتَاكَتْ نَفْسِي لِلْمَتَجَرِّ . وَلَسَيْتُ مَا لَأَقِيتُ
مِنَ الشَّدَاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأُهْبَةِ . وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تَجَّارٍ مُرَاقِقِينَ . وَرَفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ . وَتَحَنُّنٍ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا
نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَتَحَنُّنٍ بَيْنَ بَيْعٍ وَشَتْرِي وَتَعَوُّضٍ . حَتَّى نَزَلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةٍ مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ . وَلَا نَارٌ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ عَلَيْهَا . وَطَلَعَ الشَّجَارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَالْمُدَامَ . وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ . بَيْنَ أَشْجَارٍ
مُشْمَرَةٍ . فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ . وَسَافَرَ وَغَاصَ
فِي الْبَحْرِ فَقُمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أَنْيسًا . وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) تنبيه . ليست قصة السندباد البحري امرأ واقعيًّا بل هي أحد وثقة مختلفة وقد ضمنها

إلى الكتاب لما تضمنته من الملح والفكاهات

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَتْ أَنْظُرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَأَنْقَطَعَ رَجَائِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْدُّنْيَا . وَكَادَتْ تَنْفَطِرُ مَرَارَتِي مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَعْتُ مَغْشِيًّا عَلَى الْأَرْضِ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَلَمْتُ رُوحِي حَيْثُ
 لَمْ أَتَّهِ عَنْ السَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ . وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيَتْ كَالْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى
 السُّكُوتِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرِ
 غَيْرَ الْمَاءِ وَالسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضُ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبُعْدِ
 فَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي
 قَصَدْتُ ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلِيسَةٌ نَاعِمَةٌ .
 فَدَاوْتُ مِنْهَا وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا . وَلَمْ أُطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا
 مِنْ مَلَأَتِهَا . وَكَانَتْ أُسْتِدَارَتِهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيَتْ مُتَخَيِّرًا فِي ذَلِكَ
 وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ
 غَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ . فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ الْبَجْرِيُّونَ عَنْ
 طَيْرِ الرُّخِّ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ الْغَيْمَةِ . وَتِلْكَ الْغَيْمَةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا
 بِالطَّيْرِ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِبِهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَّةُ
 حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ . فَخَلَّتْ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدَتْ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْمَخْلَبِ شِدَادٌ وَثِيقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَمَّارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعُ الرُّخَّ وَطَارَ فِي
 الْفَضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلَبِهِ رَبْطًا وَثِيقًا . وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مَرْتَفَعًا وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِجَنْبِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوِّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ
 أُحْتُكَّتْ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحْسَسْ بِنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَّتْ الْعِمَامَةُ مِنْ مَخَالِبِهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهُمَا جَلُّ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظَرُ إِلَى أَرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلزُّوْلِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودَ مِنْهُ .
 فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاْجِعُونَ . كُلُّ نَائِبَةٍ تَأْتِيَنِي أَصْعَبُ مِنْ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعُهَا مِنْ
 حَجَرِ الْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ أَلْغَالِيَةِ الشَّمْسِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْفِيلَ . وَهِيَ — شَيْءٌ جِدًّا . وَتَحْتَنِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ . وَتَسْعَى بِاللَّيْلِ . فَبَقِيتُ
 مُتَحِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَغَارَةٍ
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ . وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِيَ مِنَ الزَّادِ فِي السُّفْرَةِ . فَأَكَلْتُ كَفَافَتِي وَأَنَا أُرْتَعِدُ
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَفْيَالِ . وَبَعْضُهَا
 كَالْجُمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالَكَنِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ اخْتَفَتِ الْحَيَاتُ .
 فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ
 فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شَقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَأُلْتَمَقْتُ وَإِذَا بِشَقِّ
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْبَحْرِيُّونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَمَّاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ التُّجَّارُ وَيُشْرِحُونَ اللَّحْمَ وَيُرْمُونَهُ

فِيهِ فَيَعْلَقُ فِيهِ بَعْضُ الْمَاسِ . فَتَنْزِلُ النُّسُورُ وَتَصْعَدُ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى
 تَطْمَئِنُّهُ أَفْرَاحُهَا . فَيَأْتِي التُّجَّارُ يَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَخْجَارِ
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِهَذِهِ
 الْحِيلَةِ . فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ . وَجَمَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخَرِ
 الْمَاسِ الْمَلِيحِ وَمَلَأْتُ السُّفْرَةَ . وَآتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
 وَرَبَطْتُهَا فِي الْعِمَامَةِ رَبْطًا وَثِيقًا . وَالسُّفْرَةُ مَعِيَ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ آتَتْ
 النُّسُورُ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلٌ شِقَّةٌ . وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ . وَشَقَّتِي
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا . وَإِذَا بِصَيَّحَاتٍ قَدْ عَلَتْ
 عَلَى النُّسُورِ . فَأَجْفَلْتُ وَتَرَكْتُ اللَّحُومَ وَطَارَتْ . فَأَتَى التُّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ
 إِلَى شِقَّتِهِ فَفَهَضَ صَاحِبُ شِقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا . فَوَجَدَنِي
 وَارْتَعَدَ مِنِّي . فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ . فَصَرَخَ وَبَكَى
 وَقَالَ : يَا خَبِيبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ . أَنَا مَعِيَ
 شَيْءٌ أَعْطَيْتُكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِارْتِفَاقِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ الشِقَّةَ
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي . وَإِذَا بِالتُّجَّارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي
 وَعَرَفُونِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى لِي فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالُوا :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . ثُمَّ مَضَوْا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى مَجْمَعِ التُّجَّارِ . ثُمَّ
 أَخْرَجْتُ مِنَ السُّفْرَةِ الَّتِي مَعِيَ وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شِقَّتِي نَصِيبَهُ .
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ . وَنَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ
 سَأَلُونِي عَنْ عُمُرِي وَأَنَا لَا أَعْي مِنْ فَرَحِي . وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ .

ثُمَّ قُتْنَا فِي الْأَمَدِ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةَ الرُّهَاءِ . وَفِيهَا
 شَجَرَةُ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظِلُّ مِائَةَ رَجُلٍ وَكَثْرٌ . وَهُوَ أَنْهَمُ
 يَثْمُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمْلَأُ جَرَارًا عَدِيدَةً .
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّمْغِ . ثُمَّ يَبْطُلُ وَتَجِفُّ الشَّجَرَةُ .
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الْكَرْكَنْدَ . وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
 الْفِيلِ وَأكْبَرُ مِنَ الْجَامُوسِ وَمَأْكُولُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ . وَلَهُ قَرْنٌ
 وَاحِدٌ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ . طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ . وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ
 أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . فَإِذَا انْشَقَّ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ . يُشَبِّهُ
 صُورَةَ إِنْسَانٍ وَبَعْضَ الْحَيَوَانِ . وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يُخْذُ مِنْهُ كُلُّ
 مَنْطِقَةٍ تَسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ . وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكَرْكَنْدُ إِشَاكُ الْفِيلِ
 يَقْرَنُهُ بِجَمْلِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنِي الْكَرْكَنْدِ . فَيَعْمِيهِ
 وَيَبْقَى مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ . فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ
 فِي مَخَالِبِهِ . وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمْضِي يُطْعِمُهُمَا فِرَآخَهُ . وَرَأَيْتُ فِي
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُخَيِّرُ الْعَقْلَ . ثُمَّ إِنِّي بَعْتُ مِنَ الْمَاسِ
 الَّذِي مَعِيَ وَتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ . وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنْ أَمْوَالٍ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ . فَتَصَدَّقْتُ
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ . وَبَقِيتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَقْضِي
 الْأَوْقَاتَ بِالْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَا قِيَّتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ

٣١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ صَبَّاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السَّادَاتُ لِاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّالِثَةِ . قَالَ السِّنْدَبَادُ الْجَرِي : فَلَمَّا أَنَّهُمْ كُنْتُ فِي اللَّذَاتِ وَغَرِقْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ . وَلَسَيْتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْمُشَقَّاتِ . وَبَقِيْتُ كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ الْأَوْقَاتِ . خَطَرَ بِيَالِي السَّفَرُ . وَاشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْمَجَرِ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ الثِّقَالَ . وَالْأَمْتَعَةَ الْغَوَالَ . وَسَافَرْتُ مِنْ بَعْدَادَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ تِجَّارٍ مُرَافِقِينَ . وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ . وَمَعِيَ مِنَ الْبَضَائِعِ مَا يَسُرُّ الْمُشْتَرِيَّ وَالْبَائِعَ . فَتَزَلْنَا فِي الْبَحْرِ الْعَجَاجِ . الْمُتَسَلِّطِ بِالْأَمْوَاجِ . الْوَاسِعِ الْفَجَاجِ . الدَّخِلِ إِلَيْهِ مَفْقُودٌ . وَالْخَارِجُ مِنْهُ مَوْلُودٌ . فَسَرْنَا أَيَّامًا وَلَيَالِي مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي . وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي . مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ . وَإِذَا بِالْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِالْأَمْوَاجِ . وَالْمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبُعْدِ الْبَعِيدِ . وَنَحْنُ بَقِيْنَا فِي حَالٍ سُوءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ . وَلَمْ نَذَرِ أَيَّ مَكَانٍ نُرِيدُهُ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ وَإِذَا بِالرَّيْسِ قَدْ حَطَّ الشَّرَاعَ . وَأَبْطَلَ بِالْحَدِيثِ وَالنِّزَاعِ . وَأَوَقَفَ الْمَرْكَبَ وَنَادَى بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ . وَقَالَ لَنَا : أَعَامُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي خَزَائِرِ الزُّغْبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ عَلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا

وَاحِدًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا
 الْكَلَامِ إِذْ أَحَاطَ بِنَا أَنْاسُ شَيْعَةِ الْخَلْقَةِ زُعْبُ حَمْرٌ . لَا يُفْهَمُ لَهُمْ
 كَلَامٌ . وَهُمْ صِغَارٌ وَحْشِيُّونَ . طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ
 عَلَى الْأَخْشَابِ بِيَدَيْهِمْ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِرِجْلَيْهِمْ . فَفَزِعْنَا مِنْهُمْ
 وَلَمْ نَتَكَلَّمْ أَبَدًا . فَتَصَبَّوْا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَنَحْنُ نُرْتَعِدُ فِي
 الْمَرْكَبِ بِمَا فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
 وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَصَبَرْنَا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي أَلْيَدِ حِيلَةٍ .
 ثُمَّ إِنَّمَا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَهَمْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
 الرَّمَقَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
 فَقَصَصْدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ . وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ .
 وَهُوَ مَغْلُوقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَأَنْفَتَحَ وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ . فَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا
 عَالِيًا وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِيوَانِ وَأَثَارَ طَبِخٍ وَنَارٍ وَعِظَامٍ وَسَفَائِدَ
 حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزِعْنَا فَزَعًا عَظِيمًا . وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ
 قَارَبَتْ الْغُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ أُرْتَجَّتْ وَتَرَعَزَتْ وَدَخَلَ مِنَ
 الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ تَحْلَةٍ . وَعَيْنَاهُ تَلْمَعُ
 كَالْجَمْرِ . وَأَنْبَاهُ كَالسِّيَاخِ الْغَلِيظَةِ . وَفَمُّهُ أَوْسَعُ مِنْ فَمِّ بَعِيرٍ كَبِيرٍ .
 وَشَفَتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ . وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ .
 وَأَظْفَارُهُ كَمَخَابِلِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَا غَيْبًا عَنْ صَوَابِنَا
 وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَأَمْوَاتٍ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السِّدَّةِ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَى دُونَ الْكُلِّ
 فَصُرْتُ كَأَمَلْتِ . فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ
 الْقَصَابُ رَأْسَ الْغَنَمِ . فَلَمَّا رَأَى ضَعِيفًا قَلِيلَ اللَّحْمِ أَلْقَانِي مِنْ يَدِهِ .
 وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رَئِيسِ الْمُرَكَّبِ . فَرَأَاهُ
 سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتَافِ فَقَبَضَهُ كَمَا يُقَبِضُ الْمُصْغُورُ . وَأَخَذَ سَفُودًا
 مِنْ أُولَئِكَ السِّفَافِيدِ الْحَدِيدِ . ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى اسْتَوَى
 عَلَى الْجَمْرِ . ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَمَزَّقَهُ بِأُظْفَارِهِ وَأَكَلَهُ
 جَمِيعَهُ . وَأَنْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ . فَلَمَّا عَايَنَا مَا
 فَعَلَ مِنَ الْأَهْوَالِ قُلْنَا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ فَمَا هَذِهِ الْإِمِّيَّةُ
 الشَّيْعَةُ . وَمَا زِلْنَا نَرْتَعِدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ
 وَمَضَى . فَلَمَّا بَعْدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَأِ حَالٍ وَسَعِينَا فِي الْجَزِيرَةِ لَعَلَّنَا
 نَرَى مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ . وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَافَ عَنْ بَعْضِنَا
 بَعْضَ . فَلَمَّا أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ
 قَدْ جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ الْعَادَةِ . وَنَقَى الْأَسْنَمَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ
 وَأَكَلَهُ . وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَحَرَ إِلَى الصَّبَاحِ . ثُمَّ قَامَ وَمَضَى .
 وَنَحْنُ لَا نَعْبِي مِنَ الْفَزَعِ فَقُلْنَا : نَلْقَى أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَنَمُوتُ غَرَقًا
 خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْإِمِّيَّةِ الشَّيْعَةِ . فَقَالَ بَعْضُنَا : تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ عَلَى
 هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعَالَوْا نَعْمَلَ لَنَا كَلَكَاتٍ
 مِنْ هَذِهِ الْأَخْشَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَنَتْرُكُهَا عَلَى

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنُدِيرِ الْحِيلَةِ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقْنَاهُ
 إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَنْزِلُ فِي
 الْكَلْكَاتِ وَنَسِيرُ فِي الْبَحْرِ . وَدَعُونَا نَغْرُقْ فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي .
 وَصَنَعْنَا كَمَا قُلْتُ لَهُمْ . وَتَرَكْنَا الْكَلْكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .
 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَاخْتَفَيْنَا . فَأَتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَقَى
 الْأَسْمِينَ فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ . وَنَامَ كَعَادَتِهِ وَبَدَأَ يُنْخَرُ . فَقُضِمْنَا وَأَخَذْنَا
 سَفَافِيدَ الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ
 أَخَذَ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَّا أَغْنَى عَشْرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَافِيدَ وَدَنَوْنَا مِنَ
 الْأَسْوَدِ . وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . فَكَانَ نَائِمًا عَلَى
 ظَهْرِهِ يُنْخَرُ كَالرَّعْدِ . وَوَضَعْنَا السَّفَافِيدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً
 عَظِيمَةً فَوَقَعْنَا مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَنَّا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ
 نَهَضَ قَائِمًا وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ
 النَّهَارُ قُضِمْنَا وَنَحْنُ نَرْجِفُ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ
 بَعْضُ النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ
 وَجَلَسْنَا وَقُلْنَا : إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَحْيِ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا
 نَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَأَثْنَانِ يَقُودَانِهِ وَمَعَهُ
 جَمَاعَةٌ طَوَالُ مِثْلِهِ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ نَزَلْنَا فِي الْكَلْكَاتِ وَقَدَفْنَاهَا
 فِي الْبَحْرِ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَدْرَكُونَا وَصَرَخُوا فِينَا وَرَمَوْنَا
 بِحِجَارَةٍ كِبَارَةٍ فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَتَجَوْتُ وَرَفِيقِي الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ نَزَلْ

نَقَذِفُ وَنَجْتَبِدُ وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِنَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا نَذَرِي أَيْنَ نَحْنُ .
وَبَقِينَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَلْقَانَا الرِّيحُ إِلَى السَّاحِلِ .
فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ . وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ
فَفَرَحْنَا بِخَلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ . وَاسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَأَكَلْنَا كِفَايَتَنَا مِنَ
الْأَثْمَارِ . وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ . وَنَمْنَا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
دَبِيبٍ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا . وَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا مُخَلَّةٌ فَدَنَتْ
مِنَّا وَجَدَّتِ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَذَفَتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ .
وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي نَزْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
الْمَلَالِكِ وَقُنَّا : إِنَّا قَدْ فَرَحْنَا مِنْ خَلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ . وَوَقَعْنَا
فِي الْأَنْجَسِ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْعَبَ مِنَ الْغَرِيقِ وَالْحَرِيقِ . فَهَمْنَا نَدُورُ فِي
الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جَدًّا . فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَثْمَارِ وَنَحْنُ
فِي غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ . حَتَّى أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ
حَتَّى نُخَلِّصَ مِنَ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظُّلَامُ إِذَا بِالْحَيَّةِ قَدْ أَتَتْ
وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَيْنَا . وَتَعَلَّقَتْ فِي الشَّجَرَةِ وَجَدَّتْ
رَفِيقِي وَابْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي . وَبَقِيتُ وَحْدِي أُرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ
فَنَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ كَأَلَمْتُ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبْلَعُنِي أَيْضًا كَمَا
بَلَعَتْ رِفَاقِي . فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَ رُوحِي فِي الْبَحْرِ . وَلَكِنَّ الرُّوحَ حُلُوءَةً .
وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدَرْتُ وَطُفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُخْتَارٌ فِي
أَمْرِي . فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَمَّا

جَاءَ الْمَسَاءُ رَبَطْتُ الْأَخْشَابَ فِي يَدَيَّ وَرَجُلِي . وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي
وَوَاحِدَةً فِي جَنْبِي . وَشَدَدْتُهَا بِلِيفِ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ .
فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ أَتَتِ الْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَيَّ . فَجَعَلَتْ
تُمَلِّبُنِي يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجْذِبُنِي . وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ابْتِلَاعِي
مِنْ تِلْكَ الْأَخْشَابِ الَّتِي أَنَا مَشْدُودٌ بِهَا . وَلَمْ تَزَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ
الْقُطَّةُ بِالْفَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
حَلَلْتُ الْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيْتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا
الْكَرِيهِ . وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى
جَانِبِ الْجَرِّ وَأَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ . وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بَعْدِ
وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْجَرِّ . فَنَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ
عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ . فَرَأَانِي أَصْحَابُ الْمَرْكَبِ قَاتُوا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي
زُرْقٍ إِلَى الْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنْ
الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ . فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالَ كُلُّ مَسَافِحِ الْمَرْكَبِ :
إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْجَرِّيُونَ . وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خَلْقَةٍ
عَظِيمَةٍ يُشَبِّهُونَ بَنِي آدَمَ . وَيَأْكُلُونَ النَّاسَ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ . وَأَمَّا
الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا تَحْتَنِي بِالنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ .
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَصَكَ مِنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرَحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ
زَادِهِمْ . وَأَعْطَانِي رَئِيسُ الْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكِسُوةً وَسَرَتْ مَعَهُمْ فِي
الْمَرْكَبِ . وَأَنَا لَا أَصَدِّقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ . وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاطِيطِ . وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ . وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَنَقَلُوا
 بَضَائِعَهُمْ وَبَدَّوْا وَيَبْعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا . فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ :
 يَا أَخِي . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . فَقَالَ لِي : مَعَنَا وَدِيعةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ
 كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةٍ زَمَانٍ . وَعَدِمَ وَتَحَنُّنُ تَاجِرٍ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا
 مِنْ أَهْلِهِ نُعْطِيهِ إِيَّاهَا . وَأَنَا أُرِيدُكَ تَحْرُسُهَا فَأَعْطِيكَ أَجْرَ تَك . ثُمَّ إِنَّهُ
 أَحْضَرَ حَمَالِينَ وَنَقَلُوهَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ . وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالَ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا . فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ : وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتُبُهَا . قَالَ لَهُ : بِأَسْمِ السَّنْدَبَادِ الْبَجْرِيِّ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ انْزَعَجْتُ وَخَفِقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَقَلَتِ الْأَحْمَالُ
 إِلَى أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ : يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ . فَقَالَ
 لِي : كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةٍ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيٌّ اسْمُهُ السَّنْدَبَادُ
 الْبَجْرِيُّ . فَتَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرْيَحُوا وَيَتَزَهُوْا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا .
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ . وَالسَّنْدَبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ . فَلَسَيْنَاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ . وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَاقِرُ لَهُ بِهِ . وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَتَحَنُّنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى نُزِيلَ لَهُ رِزْقُهُ . فَمَا وَجَدْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا

السَّنَدَبَادُ الْجَرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرِزْقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي قَالَ :
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ .
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ . أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ
وَالْأَهْوَالِ وَنَجَّاهُ مِنَ الْمَوْتِ الشَّنِيعِ . وَبَعْدَ هَذَا تَدَّعِي بِمَالِ رَجُلٍ
مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي
وَاللَّهِ الْعَظِيمُ الَّذِي هُوَ خَلَّصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعْبَةِ . إِنِّي أَنَا
السَّنَدَبَادُ الْجَرِيُّ . وَأَنَا الَّذِي نَسَوْنِي فِي الْجَزِيرَةِ . وَكُنْتُ قَدْ رَقَدْتُ
عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا . فَلَمَّا أُنْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ
لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي . وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الثُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْمَاسِ
يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبَيَّتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي .
وَبَقِيَ أَنْاسٌ يُصَدِّقُ وَأَنْاسٌ تُكَذِّبُ . وَإِذَا تَبَايَعُوا تَقَدَّمُوا إِلَيَّ وَعَانَقَنِي
وَقَبَّلَانِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ إِنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي
بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْمَاسِ لَمَّا رَمَيْتُمَا الشَّقَّ اللَّحْمَ رَجُلًا مُتَقَنَّأً
فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمُ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ
فِي الشَّقَّةِ . وَأَعْطَانِي مِنْ أَفْخَرِ الْمَاسِ الْعَالِي . وَهَذَا هُوَ السَّنَدَبَادُ
الْجَرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا . فَهَضَّ
وَعَانَقَنِي الرَّئِيسُ وَقَبَّلَانِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِي الثُّجَّارِ أَيْضًا . وَقَالُوا لِي :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمُ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ
الْأَعْجَبِ . وَيَجِبُ أَنْ تُكْتُبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ .

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْجَمِيلِ .
ثُمَّ إِنَّنَا بَعْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخَرَ وَمَعِيَ مِنَ
الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّبُلَ وَالْقَرْنَفَلَ وَالْدَّارِصِيَّ
وَسِيرْنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
الْوَاحِدَةَ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُحُفَةً عَرْضُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ . وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ . حَتَّى أَتَيْتُ
بَلَدِي بَغْدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْغَالِيَةُ . وَدَخَلْتُ
أَوْطَانِي وَاجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهِنَاءِ وَالْمَسْرَاتِ . وَاتَّهَبْتُ
الْفُرْصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ . وَالْمُشَقَّاتِ
الصَّعْبَاتِ . وَتَوَيْتُ أَنْ أَتْرَكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَجَّجُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِفَايَةٍ
الْكَرِيمِ .
(أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

المعدنيات

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْجَوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا نَسَانٌ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنْ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا أَسْتَخْرِجَ خَاصِيَةً بَعْضَهَا. وَعَدَدُهَا نَحْوُ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ صِنْفٍ. فَأُورَدْنَا طَرَفًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ الْعَجِيبَةِ. فَمِنْ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صَلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ أَلْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالْفَاسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رِخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ الْحَيَوَانِ كَالدَّرِّ وَاللَّائِي. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَنْعَقِدُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُجَادَبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَاطِيسِ. فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِثْلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَائِحَةَ الْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَرِقَ بِهِ وَيَمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَالسُّنْبَادِجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ. فَإِنَّهُ يُحْكَمُهَا وَيَجْعَلُهَا مُلَسًّا. وَكَالْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ. فَإِنَّ الْأَلْمَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّوشَادِرِ. فَإِنَّهُ يُنْظِفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ عَنِ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِمَخَوَاصِّ الْأَحْجَارِ كُلِّهَا

بَلْ أَوْرَدْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِبِ وَالْمِثَالِ . وَلَنَذْكُرِ الْآنَ بَعْضَ الْأَحْجَارِ
 وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرْتَبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ
 ٣١٩ (الْأَيْدُ) . قَالَ أَرِسْطُو : هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ
 وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْثَافِ الْمَشْرِقِ . وَأَجُودُهُ الْأَصْبَهَانِيُّ . وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ
 الرِّصَاصُ . يُجَدُّ الْبَصَرُ وَيَنْفَعُ الْعْيُونَ أَكْثَحَالًا . وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا
 زُرُّوْلُ الْمَاءِ . وَيُقَوِّي أَعْصَابَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنَ الْأَفَاتِ
 وَالْأَوْجَاعِ . سِمَا لِلْعَجَائِزِ وَالْمَشَائِخِ الَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ

(عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ) . لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا
 فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ . فَقُلْتُ :
 مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لِي : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا
 هَذَا حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رَجُلًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجَرِ . فَأَتَوْا
 بِحَجَرٍ أَسْوَدَ أَصَمٍّ شَدِيدِ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَّرْتُ أَنْ زَيْنَتُهُ تَبْلُغُ قِطَارًا .
 وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْقَطَّاعِينَ . فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
 يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ .
 فَأَمَّ يُوْثِرُ وَافِيهِ شَيْئًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ
 ٣٢١ (الْقَارُ) . نَزَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقِيَارَةِ . وَالْقَارَى
 وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ . وَهُوَ بَقْرَةٌ مِنْ دِجَلَةِ .
 هُنَاكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عَيُونٌ تَلْبَعُ بِالْقَارِ . وَيَضَعُ لَهُ أَحْوَاضٌ

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَّةَ الصَّلْصَالِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . حَالِكِ اللَّوْنِ
صَقِيلًا رَطْبًا . وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ
سَوْدَاءُ يَلُوهَا شَبَّةُ الطُّحْلِبِ الرِّقِيقِ . فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ
أَيْضًا قَارًا . وَبِمَقَرَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ . فَإِذَا أَرَادُوا نَقْلَ
النَّارِ مِنْهَا أَوْقَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ . فَتُشْفِئُ النَّارُ مَا هُنَالِكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقَطُّعُونَهُ قِطْعًا وَيَنْقُلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ (لابن بطوطة)

٣٢٢ (الْعَنْبَرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ قَارِسَ هُوَ شَيْءٌ
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ
مَخْرَجُهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرِّرٍ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّنْجِ وَمَا
وَالَاهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُدَوَّرُ وَالْأَزْرَقُ النَّادِرُ كَبِيضُ النَّعَامِ أَوْ
دُونَ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا اشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَذَفَ مِنْ قَعْرِهِ
الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَيزِنُ وَزْنًا كَثِيرًا . فَإِذَا رَأَاهُ الْحَوْتُ
الْمَعْرُوفُ بِالتَّلَالِ ابْتَلَعَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَفَا الْحَوْتُ
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَرَاعُونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي
يُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيَاتَانِ الْمُبْتَلَعَةُ الْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَايَنُوا مِنْهَا شَيْئًا اجْتَذَبُوهُ
إِلَى الْأَرْضِ بِكَالَالِبِ حَدِيدٍ فِيهَا جِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي ظَهْرِ
الْحَوْتِ . فَيَشْقُونَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٣٣ (الْثَّحَّاسُ) . وَفِي مَدِينَةٍ تَلَدًا مِنْ أَعْمَالِ إِفْرِيقِيَّةَ مَعْدِنُ
الْثَّحَّاسِ . وَهُوَ بِخَارِجِهَا يُخْفَرُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ . وَيَأْتُونَ بِهِ إِلَى
الْبَلَدِ فَيَسْبِكُونَهُ فِي دُورِهِمْ . يَفْعَلُ ذَلِكَ عِبْدُهُمْ وَخَدَمُهُمْ . فَإِذَا
سَبَكُوهُ نَحَّاسًا أَحْمَرَ صَنَعُوا مِنْهُ قُضْبَانًا فِي طُولِ شِبْرِ وَنِصْفٍ . بَعْضُهَا
رِقَاقٌ وَبَعْضُهَا غِلَاطٌ . فَتُبَاعُ الْغِلَاطُ مِنْهَا بِحِسَابِ أَرْبَعِ مِائَةِ قُضْبٍ
بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ . وَتُبَاعُ الرِّقَاقُ بِحِسَابِ سِتِّمِائَةِ وَسَبْعِ مِائَةِ بِمِثْقَالٍ .
وَهِيَ صَرَفُهُمْ . يَشْتَرُونَ بِرِقَاقِهَا اللَّحْمَ وَالْحَطَبَ . وَيَشْتَرُونَ بِغِلَاطِهَا
الْعَبِيدَ وَالْحَدَمَ وَالذَّرَّةَ وَالسَّمْنَ وَالْقَمْحَ . وَيَحْمَلُ الثَّحَّاسُ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ
كُوبَرٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ (لابن بطوطة)

٣٣٤ (الْيَاقُوتُ) . حَجَرٌ صَابٌ شَدِيدُ الْبَيْسِ . رَزِينٌ صَافٍ شَفَافٌ
مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ . أَمَّا الْأَحْمَرُ فَأَشْرَفُهَا وَأَنْفُسُهَا .
وَهُوَ حَجَرٌ إِذَا نُفِخَ عَلَيْهِ النَّارُ أَزْدَادَ حُسْنًا وَحَرَّةً . وَمَعْدِنُهُ الْبَلْدَانُ
الْجَنُوبِيَّةُ عِنْدَ خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ . وَهُوَ قَلِيلُ الْوُجُودِ عَزِيزٌ (للقرظيني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٣٥ الْيَاقُوتُ الْعَجِيبُ الْبَهْرَمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِلَدَةِ كُنْكَارٍ فِي جَزِيرَةِ
سِيلَانَ . فَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْخُورِ . وَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَهُمْ . وَمِنْهُ مَا يُخْفَرُ
عَنْهُ . وَجَزِيرَةُ سِيلَانَ يُوجَدُ الْيَاقُوتُ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا . وَهِيَ
مُتَمَلِّكَةٌ فَيَشْتَرِي الْإِنْسَانُ الْقِطْعَةَ مِنْهَا . وَيُخْفَرُ عَنْ الْيَاقُوتِ فَيَجِدُ
أَحْجَارًا بَيْضَاءَ مُشَعَّةً . وَهِيَ الَّتِي يَتَكَوَّنُ الْيَاقُوتُ فِي أَجْوَافِهَا .

فَعُطِيَهَا الْحُكَّاءُ كَيْنَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَنْفَلِقَ عَنْ أَخْجَارِ الْيَاقُوتِ . فَمِنْهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ . وَيُسَمُّونَهُ النَّيْلَمَ . وَعَادَتُهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمْبُ مِنْ أَخْجَارِ الْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ فَنَمِ فَهُوَ لِلْإِسْلَامِ يُعْطَى ثَمْنُهُ
 وَيَأْخُذُهُ . وَمَا نَقَصَ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفُ مِائَةِ
 فَنَمِ سِتَّةُ دَنَانِيرَ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانَ هُنَّ
 الْقَلَانِدُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْمَلُونِ وَيَجْعَلْنَهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عِوَضًا مِنْ
 الْأَسُورَةِ وَالْخَالِخِيلِ . وَيَصْنَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ . وَلَقَدْ
 رَأَيْتُ عَلَى جَبَةِ الْفِيلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَخْجَارٍ مِنْهُ . كُلُّ حَجَرٍ أَكْثَرُ مِنْ
 بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ الْكَفِّ
 مِنَ الْيَاقُوتِ . فَجَعَلْتُ أُعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنَّ عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضخمُ مِنْ
 ذَلِكَ

(لابن بطوطة)

النبات

٣٣٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نُقْصَانِ الْجَمَادِيَةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرُهَا وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ
 الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ الَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ . لَكِنَّهُ يُشَارِكُ الْحَيَوَانِ
 فِي بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ
 مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ . وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَلًّا
 عَلَيْهِ لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانِ .
 وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تَرْبَةِ

نَدِيَّةً وَأَصَابَهُمَا حَرُّ الشَّمْسِ انْشَقَّ وَجَدْبًا بِقُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا
 الْأَجْزَاءُ اللَّطِيفَةُ الْأَرْضِيَّةُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَائِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ
 الْأَجْزَاءَ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاسِطَةِ قُوَى خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
 فِيهَا . حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بِالْغَا ذَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأُورَاقٍ وَأَزْهَارٍ .
 وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأُورَاقٍ وَثَمَرَةٍ
 (للقزويني)

٣٢٧ (بَطْنِخُ خُوَارِزْمَ) . لَا أَنْظِرَ لَهُ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا .
 إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطْنِخُ بُخَارَى . وَيَلِيهِ بَطْنِخُ أَصْفَهَانَ . وَقَشْرُهُ أَخْضَرُ
 وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ . وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ . وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
 يَقْدَدُ وَيَنْبَسُ فِي الشَّمْسِ . وَيُجْعَلُ فِي الْقَوَاصِرِ . كَمَا يُصْنَعُ عِنْدَنَا
 بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتِّينِ الْمَالِقِيِّ . وَيُحْمَلُ مِنْ خُوَارِزْمَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ
 وَالصِّينِ . وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْقَوَاكِهِ الْيَابِسَةِ أَطْيَبُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَيَّامَ
 إِقَامَتِي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمُسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي
 لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطْنِخِ . وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ
 بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ مَحَبَّتِي لَهُ . وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرِفُ الْغُرَبَاءَ
 بِقَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَتَقَدَّهُمْ بِذَلِكَ
 (لأبن بطوطة)

٣٢٨ (الْتُورْزِي) . وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ
 السَّاقِ دَقِيقَتُهَا تُسَمَّى تُورْزِي . تَنْبُتُ فِي الرَّمَالِ . وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ
 مُنْتَفَخٌ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَبْيَضٌ . تُصْنَعُ مِنْهُ الثِّيَابُ وَالْأَكْسِيَّةُ . وَلَا

تَوَزَّرَ النَّارُ فَيَا صُنْعَ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ . لَوْ أُوقِدَتْ عَلَيْهِ
الدَّهْرَ . وَأَخْبَرَ الْفَقِيهَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَمِيسِ بَلَدٍ هُنَاكَ لَيْسَ
لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصَّنْفِ . وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ تُحْمَى عَلَيْهِ النَّارُ . فَيَزْدَادُ
بَيَاضًا . وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غَسَلًا وَهُوَ كَثُوبُ الْكُتَّانِ (للبكري)

٣٢٩ (التَّانِبُولُ) . شَجَرٌ يُغْرَسُ كَمَا تُغْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُصْنَعُ لَهُ
مُعَرَّشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُصْنَعُ لِدَوَالِي الْعِنَبِ . أَوْ يُغْرَسُ فِي مُحَاوَرَةِ
النَّارِ جِيلٍ . فَيَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ الْفُلُّ . وَلَا تَمُرُّ
لِلتَّانِبُولِ . وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَرَقَةٌ وَهُوَ يُشَبِّهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ . وَأَطْيَبُهُ
الْأَصْفَرُ . وَتُجْتَنَى أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ . وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعْظِمُونَ التَّانِبُولَ
تَعْظِيمًا شَدِيدًا . وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . لِأَسِيْمَا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا .
وَيُعْطَاوُهُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ . وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْقَوْفَلُ وَهُوَ يُشَبِّهُ جَوْزَ
الطَّيْبِ . فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صَغَارًا . وَيَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ
وَيَعْلِكُهُ . ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّانِبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ النُّورَةِ .
وَيَمِضُهَا مَعَ الْقَوْفَلِ . وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيِّبُ النِّكْمَةَ . وَيَذْهَبُ بِرَوَاحِجِ
النَّفْسِ . وَيَهْضُمُ الطَّعَامَ . وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شَرِبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ
٣٣٠ (الْعُودُ الْهِنْدِيُّ) . شَجَرُهُ يُشَبِّهُ شَجَرَ الْبَلَاوِطِ . إِلَّا أَنَّ قِشْرَهُ

دَقِيقٌ . وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ الْبَلْوَطِ سِوَاهُ . وَلَا ثَمَرُ لَهُ . وَشَجَرُهُ لَا تَعْظُمُ
 كُلُّ الْعِظَمِ . وَعُرْوَةُ طَوِيلَةٌ مُتَدَّةٌ . وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعِطْرَةُ . وَأَمَّا
 عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عِطْرِيَّةَ فِيهَا . وَكُلُّ مَا بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلِّكٌ . وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَكَثْرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ .
 وَالْمُتَمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِمَقَالَةٍ . وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ . وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ
 هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ . وَيَبِيعُونَهُ لِأَهْلِ الْجَاوَةِ بِالْأَنْوَابِ . وَمِنْ
 الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّعْرِ . وَأَمَّا الْعُطَّاسُ فَإِنَّهُ يُقَطَّعُ الْعِرْقُ
 مِنْهُ . وَيُدْفَنُ فِي التُّرَابِ أَشْهَرًا فَتَبْقَى فِيهِ قُوَّتُهُ . وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ
 أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرْنُفُلُ) . أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ . وَهِيَ بِبِلَادِ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ
 مِنْهَا بِبِلَادِ الْإِسْلَامِ . وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثَرَتِهَا . وَالمُجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا
 مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ . وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نُوَارَ الْقَرْنُفُلِ هُوَ الَّذِي
 يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ . وَهُوَ شَبِيهُ زَهْرِ النَّارِجِ . وَثَمَرُ الْقَرْنُفُلِ هُوَ جَوْزُ
 بَوَا . الْمَعْرُوفَةُ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيْبِ . وَالزَّهْرُ الْمَتَكُونُ فِيهَا هُوَ
 الْبَسْبَاسَةُ . رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَاهدتهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ) . شَجَرُهُ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنْبَابَ
 مِنْهَا أَطْوَلَ وَأَغْلَظَ . وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنْبَابِ وَإِذَا
 كُسِرَتِ الْقَصَبَةُ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبَابِ مِثْلَ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ .
 قَالَ بَعْضُهُمْ : الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تُظِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

النُّسُورُ . فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي أُلُوفٍ مَعْلُومٍ مِنَ السَّنَةِ .
وَهِيَ سَفِيحَةٌ بَحْرِيَّةٌ . خَشْبُهَا خَشَبٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ . رُبَّمَا أُخْتَبِسَ
فِي خَلِّهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيَنْقَبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ
الْكَافُورِ عِدَّةَ جَرَارٍ . ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَنْسَابُ
مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (الْلَبَانُ) . شَجَرَةٌ اللَّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ
إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ . وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْخُرْشَفِ . وَأَوْرَاقُهَا صَغَارٌ
رَقَاقٌ . وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيََتِ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ . وَاللَّبَانُ صَمْغِيَّةٌ
تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا . وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ .
قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَجَرَةُ اللَّبَانِ تَسْمَى الْكُنْدَرُ . وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ
شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشَجَرِ عُثْمَانَ . وَرَقُهَا
كَوَرَقِ الْأَسَى وَهُوَ رَقِيقٌ . وَإِذَا شَرِطْتَ الْوَرَقَةَ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ
شَبِهُ اللَّبَنِ ثُمَّ عَادَ صَمْغًا . وَذَلِكَ الصَّمْغُ هُوَ اللَّبَانُ (لابن بطوطة)
٣٣٤ (الْمُصْطَكِي) . هُوَ مِنْ شَجَرٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكِي سُمِّيَتْ
بِهِ . تُشَبِّهُ شَجَرَ الْفُسْتَقِ الصَّغَارِ . وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشَرِّطُ تِلْكَ الشَّجَرُ
بِمَشَارِيطَ فَيَسِيلُ مِنْهَا الْمُصْطَكِي . ثُمَّ يَجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْجَدُّ .
وَالَّذِي يَقْطُرُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ . وَجَزِيرَةُ مُصْطَكِي
جَنُوبِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالْقُرْبِ مِنْ فَمِ الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

(لابي الفداء)

٣٣٥ (النَّارَجِيلُ) . وَهُوَ جَوْزُ الْهِنْدِ مِنْ أَغْرَبِ الْأَشْجَارِ شَأْنًا وَعَجَبًا
 أَمْرًا . وَشَجَرُهُ شَبَهُ شَجَرِ النَّخْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا . إِلَّا أَنَّ هَذِهِ تُسَمَّرُ جَوْزًا
 وَتِلْكَ تُسَمَّرُ قَرْمًا . وَجَوْزُهَا يُشَبِّهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ . لِأَنَّ فِيهَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ
 وَالْفَمِ وَدَاخِلَهَا شَبَهُ الدِّمَاغِ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ . وَعَلَيْهَا لَيْفٌ شَبَهُ
 الشَّعْرِ . وَهُمْ يَصْنَعُونَ مِنْهُ حَبَالًا يَخِيطُونَ بِهَا الْمَرَائِبَ عِوَضًا عَنْ
 مَسَامِيرِ الْحَدِيدِ . وَيَصْنَعُونَ مِنْهُ الْحَبَالَ لِلْمَرَائِبِ . وَالْجَوْزَةُ مِنْهَا
 وَخُصُوصًا الَّتِي يَجْزَأُ ذِيْبَةُ الْمُهْلِ تَكُونُ بِمِقْدَارِ رَأْسِ الْآدَمِيِّ . وَمِنْ
 خَوَاصِّ هَذَا الْجَوْزِ تَقْوِيَةُ الْبَدَنِ وَإِسْرَاعُ السَّمَنِ . وَالزِّيَادَةُ فِي حِمْرَةِ
 الْوَجْهِ . فَفَعَلَهُ فِيهَا عَجِيبٌ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي أَيْتِدَاءِ أَمْرِهِ
 أَخْضَرَ . فَمَنْ قَطَعَ بِالسَّكِّينِ قِطْعَةً مِنْ قَشَرِهِ وَفَتَحَ رَأْسَ الْجَوْزَةِ
 شَرِبَ مِنْهَا مَاءً فِي النَّهَايَةِ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَالْبَرُودَةِ . وَمِزَاجُهُ حَارٌّ

٣٣٦ (الْمُهْوَا) . وَمِنْ أَثْمَارِ بِلَادِ الْهِنْدِ الْمُهْوَا . وَأَشْجَارُهُ عَادِيَّةٌ وَأَوْرَاقُهُ
 كَأَوْرَاقِ الْجَوْزِ . إِلَّا أَنَّ فِيهَا حِمْرَةً وَصَفْرَةً . وَثَمَرُهُ مِثْلُ الْإِجَاصِ
 الصَّغِيرِ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ . وَفِي أَعْلَى كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ بِمِقْدَارِ
 حَبَّةِ الْعِنَبِ مُحْوَفَةٌ . وَطَعْمُهَا كَطَعْمِ الْعِنَبِ . إِلَّا أَنَّ الْإِكْثَارَ مِنْ
 أَكْلِهَا يُحْدِثُ فِي الرَّأْسِ صُدَاعًا . وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ هَذِهِ الْحُبُوبَ
 إِذَا بَيَسَتْ فِي الشَّمْسِ كَانَ مَطْعُمُهَا كَطَعْمِ التِّينِ . وَكَانَتْ أَكْلُهَا
 عِوَضًا مِنَ التِّينِ إِذَا لَا يُوجَدُ بِبِلَادِ الْهِنْدِ . وَهُمْ يَسْمُونُ هَذِهِ الْحَبَّةَ
 الْأَنْكُورَ . وَتَفْسِيرُهُ بِلِسَانِهِمُ الْعِنَبُ . وَالْعِنَبُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ عَزِيزٌ

جِدًّا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ . وَيُثْمَرُ
مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَتَوَى هَذَا الثَّمَرُ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتِ وَيَسْتَصْبِحُونَ
(لابن بطوطة)

به

الحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَائِنَاتِ . وَأَبَعْدُ الْمَوْلِدَاتِ
عَنِ الْأَمْهَاتِ . لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
الْجَمَادِيَّةِ لِقَرْبِهَا مِنَ الْبَسَائِطِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ وَفَوَاتِ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ .
وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ وَالْحَسِّ
وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي
الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالْدِّيدَانِ (للقزويني)

نوع النعم

٣٣٨ (الْأَيْلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدَّوَابِّ خَيْرًا مِنَ
الْأَيْلِ . إِنْ حُمِلَتْ أَثْقَلَتْ . وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ . وَإِنْ حَلَبَتْ
أَرَوَتْ . وَإِنْ مُجِرَتْ أَشْبَعَتْ . وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَائِنَ
الْبَرِّ صَبَّرَهَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرْعَى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَاوِرِ مِمَّا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ . وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيَيْهِمْ لَهَا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْإِنْفِيَادِ . يَنْهَضُ بِالْجَمَلِ

الثَّقِيلَ وَيَبْرُكُ بِهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِيٌّ فَيَذْهَبُ بِهِ
حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانَ مَأْكُولَهُ
وَمَشْرُوبَهُ وَمَلْبُوسَهُ وَمَظْرُوفَهُ وَوَسَائِدَهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ
سَقْفًا وَهُوَ يَمْشِي بِكُلِّ ذَلِكَ (للدِمِيرِي)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ الْخَلْقَةِ . رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِبِلِ .
وَقَرْنُهُ كَقَرْنِ الْبَقَرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ النَّمْرِ . وَقَوَارِئُهُ وَأَظْلَافُهُ كَالْبَقَرِ .
وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ الظَّبْيِ . وَلَمَّا كَانَ مَأْكُولَهَا وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا . وَهِيَ أَلْوَنُ عَجِيبَةٍ . وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ :
الزَّرَافَةُ طَوِيلَةُ الْعُنُقِ . وَصُورَتُهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعْرِ أَشْبَهُ .
وَهِيَ مِنَ الْخَلْقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةُ الصُّورَةِ

نوع السباع

٣٤٠ (الشَّعْبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حِيلٌ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتِمَاتُ وَيَنْفُخُ بَطْنُهُ وَيَرْفَعُ قَوَارِئَهُ
حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ . فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَثَبَ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .
وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَنَزَلَ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تَطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي
تِلْكَ الصُّوفَةِ . فَيُلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَفَرُّهُ أَذْفَأُ الْفِرَاءِ . وَفِيهِ
الْأَبْيَضُ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ (لِلأَبِشِيهِ)

٣٤١ (خَيْلُ الْبَحْرِ) . وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى خَلِيجِ النَّيْلِ رَأَيْتُ عَلَى صَفْتِهِ
 سِتَّ عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةً الْحَلَقَةُ . فَهَجَبْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فِيلَةً لِكَثْرَتِهَا
 هُنَالِكَ . ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ . فَقُلْتُ لِأَيِّ بَكْرٍ بَنٍ يَعْقُوبَ :
 مَا هَذِهِ الدَّوَابُّ . فَقَالَ : هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعى فِي الْبَرِّ . وَهِيَ
 أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ . وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ . وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْخَيْلِ .
 وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفِيلَةِ . وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا
 النَّيْلَ مِنْ تَذَبُّكُنَا إِلَى كُوكُو . وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا
 وَتَنْفُخُ . وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَرْكَبِ فَقَرَّبُوا مِنَ الْبَرِّ لِيَلَّا تُغْرِقَهُمْ . وَلَهُمْ
 حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْمُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي
 ثَقْبِهَا شَرَايِطُ وَثِيقَةٌ . فَيَضْرِبُونَ الْفَرَسَ مِنْهَا . فَإِنْ صَادَفَتْ الضَّرْبَةَ
 رِجْلَهُ أَوْ عُنُقَهُ أَنْفَذَتْهُ . وَجَذْبُوهُ بِالْخَيْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ
 فَيَقْتُلُونَهُ وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ . وَمِنْ عِظَامِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لابن بطوطة)
 ٣٤٢ (الدُّبُّ) . حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعُزْلَةَ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ
 وَجَارَهُ الَّذِي اتَّخَذَهُ فِي الْغَيْرَانِ وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ . إِذَا
 جَاعَ يَمِصُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جُوعَهُ وَيَخْرُجُ مِنْ وَجَارِهِ
 فَصَلَّ الرَّبِيعَ أَسْمَنَ مِمَّا كَانَ . وَيُخَاصِمُهُ الْبَقَرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقَرُ اسْتَلْقَى .
 وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّهُ عِضًّا شَدِيدًا وَيَقْهَرُهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا
 وَلَدَتْ أُنْثَاهُ جَرَوْا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ النَّيْلِ
 لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةً لَحْمٍ . ثُمَّ لَا تَرَالُ تُحْسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ أَيَّامًا حَتَّى

تَفْرَجُ أَعْضَاؤُهُ وَتَخْشَنُ . وَيَصِيرُ لَهُ جِلْدٌ . وَقِيلَ إِنَّ الدَّبَّ يُقِيمُ
أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجُوزِ . ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرْمِي بِالْجُوزِ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ
تَشْبَعَ . وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْعُضْنَ الْعُتْلَ الْأَضْحَمَ الَّذِي لَا يُطْعَمُ إِلَّا
بِالْفَأْسِ وَالْجَهْدِ . ثُمَّ يَشْدُ بِهِ عَلَى الْفَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(للقزويني)

٣٤٣ (الْفِيلُ) . حَيَوَانٌ يُوجَدُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . وَهُوَ أَضْحَمُ الْحَيَوَانِ
وَأَعْظَمُهُ جَرَمًا . وَمَا ظَنُّكَ بِمَخْلُوقٍ رُبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ
مِنْ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَمْلَحُ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ نَحِيفِ الْجِسْمِ رَشِيقٍ .
وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَنْيَابَ الْفِيلِ قَرَنَاهُ يُخْرِجَانِ مُسْتَبْطِنِينَ حَتَّى
يَخْرُقَانِ . وَخُرْطُومُ الْفِيلِ أَنْفُهُ وَيَدُهُ . وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ .
وَبِهِ يُقَاتِلُ . وَبِهِ يَصْبِغُ . وَصِيَاحُهُ لَيْسَ بِمَقْدَارِ جَرْمِهِ . وَلَهُ أُذُنَانِ
كُلُّ وَاحِدَةٍ كَتَرَسٍ . مُتَحَرِّكَتَانِ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الدُّبَابَ وَالْبَقَّ
عَنْ فِيهِ . لِأَنَّ فِيهِ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الدُّبَابِ أَوْ الْبَقِّ فِي فِيهِ
أَوْ أُذُنِهِ لَهَلَكَ . وَالْفِيلُ يُعَادِي الْحَيَّةَ إِذَا رَأَاهَا فَسَخَّهَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ .
وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتَهْلِكُهُ . وَقِيلَ إِنَّ الْفِيلَ جَيِّدُ السَّبَاحَةِ . وَإِذَا
سَجَّ رَفَعَ خُرْطُومَهُ . كَمَا يُغِيبُ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مُخْرِيَهُ . وَيَقُومُ
خُرْطُومُهُ مَقَامَ عُنُقِهِ . وَالْحَرْقُ الَّذِي فِي خُرْطُومِهِ لَا يَنْفُذُ . وَإِنَّمَا هُوَ
وَعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوَّلَجَهُ فِي فِيهِ . لِأَنَّهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ لَا
يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرَعَى . وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ . وَفِيهِ مِنَ الْفَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ . وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السُّجُودِ لِلْمَلِكِ
وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب . وفيه من
الأخلاق أنه يُقاتل بعضه بعضاً . والمقهور منهما يخضع للقاهر .
وربما مرَّ بالإنسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته . وذكر في
كتاب كلیة ودمنة أن الفيل لا يأكل علفه إلا أن يتملق

(الدميري)

٣٤٤ (اللقم والسمور) . اللقم هو أحسن أنواع الفراء . وتساوي
الفرقة منه بلاد الهند ألف دينار . وهي شديدة البياض من جلد
حيوان صغير في طول الشعر . وذنبه طويل يتركبه في الفرقة على
حاله . والسمور دون ذلك . تساوي الفرقة منه أربع مائة دينار فما
دونها . ومن خاصية هذه الجلود أنه لا يدخلها القمل . وأمرأة
الصين وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلاً بفرواتهم عند العنق .
وكذلك تجار فارس والعراقين (لابن بطوطة)

٣٤٥ (القرد) حيوان قبيح مليح . يضحك ويطرب ويفهم سريعاً .
ويتعلم الصناعات الدقيقة كالسج . فإن الثياب العريضة لا يحوكمها
صانع واحد . فيعلم الصانع قرداً ويذمي الخوك إلى جانب القرد
والقرد يذمي إليه . وأهدى ملك النوبة إلى المتوكل قردين أحدهما
خياط والآخر صانع . وأهل اليمن يعلمون القرد قضاء حوائجهم .
حتى البقال والقصاب إذا غاب سلم دكانه إلى القرد . يحفظه

أَشَدَّ الْخِفْظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ
(الْقَزويني)

٣٤٦ (الْكُرْكْدُنُ). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبَشَانُ وَهُوَ الْكُرْكْدُنُ لَهُ فِي
جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسْطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ . وَهَذَا
الْكُرْكْدُنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْخَلْقَةِ إِلَى السَّوَادِ . وَيُشَبِّهُ الْجَامُوسَ قَوِيٌّ
لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ وَلَا فِي
يَدَيْهِ . وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ . وَالْفِيلُ يَهْرُبُ
مِنْهُ . وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا تَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ . وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ أَكَلْنَاهُ . وَهُوَ
فِي مَمْلَكَةِ سَرَندِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاضِهِمْ . وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ الْهِنْدِ .
غَيْرَ أَنْ قُرُونَهُ هَذَا أَجُودُ . فَرُبَّمَا كَانَ فِي الْقُرُونِ صُورَةٌ رَجُلٍ وَصُورَةٌ
طَاوُوسٍ وَصُورَةٌ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ الصُّورِ . وَأَهْلُ الصِّينِ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا
الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنْطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةُ آلَافٍ وَأَكْثَرُ .
عَلَى قَدْرِ حُسْنِ الصُّورَةِ . وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ رُفْهَى بِالْوَدَعِ
(سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ) . حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْهَجَاهِدَةِ كَثِيرُ
الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهَرِ . يَخْدُمُ بِأَذْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ
الْمَلَاذِمَةِ وَالْجَرَّاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِّ . وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى
الْجَبَانَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ . فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ . فَضَرَبَتْهُ
وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ . فَلَمَّا قَعَدَ رَبَضَ الْكَلْبُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَجَاءَ
عَدُوُّهُ لَهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . فَإِذَا بِرُّهُ هُنَاكَ قَرِيبَةً

الْقَعْرِ قَنَزَلْ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يُهَيِّلَا عَلَيْهِ التُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ
 أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا . وَصَارَ الْكَلْبُ يُنْجِحُ حَوْلَهُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ
 الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْتَثُ فِي التُّرَابِ إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ
 رَأْسِهِ . فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنْاسٌ فَتَتَابَعُوا وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا
 مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَسَمَّى
 ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَّ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكِي أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ
 فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَنْجِحُ وَيَنْبُشُ وَيَتَعَلَّقُ
 بِرَجُلٍ هُنَاكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا عَنْ ذَلِكَ
 وَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَتِيلًا . فَقَبَضُوا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 الَّذِي يَنْجِحُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ

وَالْكََلْبُ مِنَ الْخِيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحُسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ
 فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرُبَّمَا بَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً . وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ
 كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَفْتَرِسُ الْأَسَدَ . فَأَرْسَلَ مِنْ جَاءٍ بِهِ إِلَيْهِ . فَجَوَّعَ أَسَدًا
 وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاثَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَادِ
 يُشَبَّهُ بِهِ الْفَقِيرُ الْمُجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا
 يُفْتِتُ كِبَدَهُ (للابشيهي)

نوع الطيور

٣٤٨ (الباز). وَكِنَيْتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ . هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا . تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ . مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ وَالشَّاهِينُ وَالْبَيْدَقُ وَالصَّغْرُ . وَالْبَازِي أَحْرُهَا مِرَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ . فَلِذَلِكَ لَا يُفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتَسِّعَةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ . وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثَرَةِ طَيْرَانِهِ . لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ انْحَطَّ لَحْمُهُ وَهَزَلَ . وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةٍ وَدُونَهُ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ . وَالْأَصْفَرُ دُونَهُمَا (للقزويني)

٣٤٩ (الحمام). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ . وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ الْبُيُوتِ وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ . وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقَرْيِ وَالْآخَرُ أَهْلِيٌّ وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ . فَمِنْهُ الرَّوَاعِبُ وَالْمَرَاغِيثُ وَالسَّدَادُ وَالْقَلَابُ وَالْمُنْسُوبُ . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ . وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ . وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَسَخٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَرَبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ . وَهُوَ عَلَى ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ . وَسِبَاعُ الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ . وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ . وَهُوَ أَطِيرُ مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الْحِمَارَ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ . وَالشَّاةَ إِذَا رَأَتْ الذِّئْبَ . وَالْفَأْرَ إِذَا رَأَى الْهَرَّ

٣٥٠ (الْخُطَافُ). أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. فَمِنْهُ نَوْعٌ دُونَ الْعَصْفُورِ رَمَادِيٌّ
 أَلْوَنٌ يَسْكُنُ سَاحِلَ الْبَحْرِ. وَمِنْهُ مَا لَوْنُهُ أَخْضَرُ وَتُسَمَّى بِهِ أَهْلُ مِصْرَ
 الْخُطَّارَ. وَنَوْعٌ طَوِيلُ الْأَجْنَحَةِ رَقِيقٌ يَأْلَفُ الْجِبَالَ. وَنَوْعٌ أَصْغَرُ مِنْهُ
 يَأْلَفُ الْمَسَاجِدَ يُسَمَّى بِهِ النَّاسُ السُّنُونُو. وَلَا تَفَارِقُ الْبُيُوتَ. وَهِيَ
 تَبْنِي بَيْتَهَا فِي أَعْلَى مَكَانٍ بِالْبَيْتِ. وَتُحْكِمُ بُيَاثَها وَتُطَيِّنُها. فَإِنْ لَمْ تَجِدِ
 الطَّيْنَ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَحْرِ فَتَمْرَغُ بِالْتُّرَابِ وَالْمَاءِ وَآتَتْ فَطَيْنَتَهُ. وَهِيَ
 لَا تَزِلُّ دَاخِلَهُ بَلْ عَلَى حَافَتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ. وَعِنْدَهُ وَرَعٌ كَثِيرٌ لِأَنَّهُ
 وَإِنْ أَلَفَ الْبُيُوتَ لَا يُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي أَقْوَاتِهِمْ. وَلَا يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ
 شَيْئًا. وَلَقَدْ أَحْسَنَ وَاصِفُهُ حَيْثُ يَقُولُ:

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ الْوَرَى تَبْقَى إِلَى كُلِّ أَلَانٍ حَبِيبًا
 وَأَنْظِرْ إِلَى الْخُطَافِ حَرَمَ زَادِهِمْ أَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبُيُوتِ رَيْبًا
 وَمَنْ شَأْنُهُ أَنَّهُ لَا يُفَرِّخُ فِي عَشٍّ عَتِيقٍ بَلْ يُجِدُّ لَهُ عُشًّا

٣٥١ (الْخُفَّاشُ). طَيْرٌ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِينِ الْمَظْلَمَةِ. وَذَلِكَ بَعْدَ
 الْغُرُوبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ. لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ.
 وَقُوَّتُهُ الْبَعُوضُ. وَهَذَا الْوَقْتُ هُوَ الَّذِي يُخْرَجُ فِيهِ الْبَعُوضُ أَيْضًا
 لَطَلَبِ رِزْقِهِ. فَيَأْكُلُهُ الْخُفَّاشُ. فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ
 رِزْقٍ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الشَّدِيدِ الطَّيْرَانِ. قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ الْفَرَسَيْنِ
 فِي سَاعَةٍ. وَهُوَ يَعْمَرُ مِثْلَ النَّسْرِ وَيُعَادِيهِ الطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ

٣٥٢ (الزُّنْبُورُ). حَيَوَانٌ فَوْقَ النُّحْلِ لَهُ أَلْوَانٌ. وَقَدْ أَوْدَعَهُ اللَّهُ

حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْنَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْنِيهِ مُرَبَّعًا . لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ
بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جِهَةٍ مِنَ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
الْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ . فَيَنْفُخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ . فَيَخْرُجُ
وَيَطِيرُ . وَفِي طَبْعِهِ انْتِهَافَاتٌ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ . وَمِنْ خَاصِّيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا
وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ . وَفِي الْحُلِّ عَاشَ . وَلَسَعَتُهُ تَرَالُ بِمُصَارَةٍ
الْمَلُوحِيَّةِ (للابشيهي)

٣٥٣ (الْعَلَقُ الطَّيَّارُ) . رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْعَلَقَ الطَّيَّارَ . وَيَكُونُ
بِالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْمَاءِ . فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ
وَتَبَّ عَلَيْهِ . فَحَيْثُمَا وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ . وَالنَّاسُ يَعُدُّونَ
لَهُ اللَّيْمُونَ يَعْصِرُونَهُ عَلَيْهِ . فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ . وَيُجَرِّدُونَ الْمَوْضِعَ الَّذِي
يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينٍ خَشَبٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ . وَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ الزُّوَّارِ مَرَّ
بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْعَلَقُ . فَأَظْهَرَ الْجِلْدَ وَلَمْ يَعْصِرْ عَلَيْهَا
اللَّيْمُونَ . فَتَرَفَ دَمُهُ وَمَاتَ (لابن بطوطة)

٣٥٤ (الْكُرْكِيُّ) . طَيْرٌ مَحْبُوبٌ لِلْمُلُوكِ . وَلَهُ مَشْقَى وَمَصِيفٌ .
فَمَشَاتُهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ . وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَ
الرَّئِيسِ . قِيلَ إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِمَكَانٍ اجْتَمَعَ حَلَقَةٌ . وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
يَجْرُسُهُ . وَهُوَ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ يَهْظَانُ . فَإِذَا
تَمَّتْ نَوْبَتُهُ أَيْقَظَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ . وَإِذَا مَشَى وَطَى الْأَرْضَ يَأْخُذِي
رِجْلَيْهِ . وَبِالْأُخْرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحْسَبَ بِهِ . وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يَقْدُمُهُ وَاحِدُ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْبَقِيَّةُ (للقزويني)
غرائب مائة

٣٥٥ (الْجَوْهَرُ) . أَصْلُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ الدُّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنَّ
حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتَ الْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنُهُ يَلْتَقِطُ بِهَا
الْمَطَرَ . وَيَضْمُمُهَا وَيَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَزَالُ مُطْبِقًا
أُذُنُهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفًا أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى يَنْصَجَ مَا فِيهَا
وَيَصِيرَ دُرًّا (اللابسيهي)

ذكر مغاص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ الْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَالْبَحْرَيْنِ . فِي خَوْرٍ
رَاكِدٍ مِثْلِ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَيْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَةَ تَأْتِي
إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ . فِيهَا الْغَوَاصُونَ وَتُجَارُ فَارِسَ وَالْبَحْرَيْنِ
وَالْقَطِيفِ . وَيَجْعَلُ الْغَوَاصُ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمَا أَرَادَ أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا
يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْغَيْلَمِ . وَهِيَ السُّكْفَاءُ . وَيَصْنَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ
أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْمِقْرَاضِ يَشُدُّهُ عَلَى أَنْفِهِ . ثُمَّ يَرْبِطُ حَبْلًا فِي وَسْطِهِ
وَيَغُوصُ . وَيَتَفَاوَتُونَ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ زَمَانًا . فَإِذَا
وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ يَجِدُ الصَّدْفَ هُنَالِكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ الصِّغَارِ
مُثَبَّتًا فِي الرَّمْلِ . فَيَقْتُلُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقَطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٌ لَذَلِكَ .
وَيَجْعَلُهَا فِي مَخْلَاةٍ جَلْدٍ مَنْوُطَةٍ بَعْنُقِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ

(*) هذا الرأي تقدماء الطبيعيين كإرسطاطاليس وغيره وهو اليوم متروك

فَيُحْسِ بِهَ الرَّجُلُ الْمُسِكُ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ . فَيَرْفَعُهُ إِلَى الْقَارِبِ .
 فَيُؤْخَذُ مِنْهُ الْفَخْلَةُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَاهِهَا قِطْعُ لَحْمٍ
 تُقَطَّعُ بِحَدِيدَةٍ . فَإِذَا بَاشَرَتِ الْهَوَاءَ جَدَّتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ
 جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ . وَالْبَاقِي يَشْتَرِيهِ التَّجَّارُ
 الْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ الْقَوَارِبِ . وَكَثَرُهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْعَوَاصِينِ .
 فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرُ فِي دِينِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنْ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي شَبَكَةٍ
 فَكُلُّ مَنْ جَرَّتْ تِلْكَ الشَّبَكَةُ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ حَبَالِهَا .
 تَأْخُذُهُ الرَّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ الْحُمَى .
 فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرَّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ الرَّعْدَةُ .
 وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ بِشَجَرِهِ
 يُشْبِهُ النَّبَاتَ . وَبِحَجَرِهِ يُشْبِهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَنَا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
 فَارَقَهُ الْحَجَرُ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَبْسُطُ النَّفْسَ
 وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ . أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ . وَأَصْلُهُ
 مِنَ الْبَحْرِ . قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ نَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(لا بشيهي)

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثَارُ آسِيَةِ

٣٥٩ (الْأَرْدُنُّ) . الْأَرْدُنُّ نَاحِيَةُ بَارِضِ الشَّامِ فِي غَرْبِي الْعُوطَةِ
وَشِمَالِيهَا . وَقَصَبَتْهَا طَبَرِيَّةٌ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ .
بِهَا الْبُحَيْرَةُ الْمُنْتَنَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بُحَيْرَةُ لُوطٍ . وَدَوْرَةُ الْبُحَيْرَةِ ثَلَاثَةُ
أَيَّامٍ . وَالْجِبَالُ تَكْنُفُهَا . فَلَا يُتَنَعُّ بِهَذِهِ الْبُحَيْرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا حَيَوَانٌ .
وَقَدْ تَهَيَّجَ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ فَتْهَكَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ هُمْ حَوْلُهَا
كُلُّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مُدَّةً . ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِي
الْحَيَاةِ . وَإِنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُتَنَعِّابُهُ . حَتَّى الْحَطَبُ
إِذَا وَتَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ النَّارُ فِيهِ الْبَتَّةَ . وَذَكَرَ ابْنُ الْفَقِيهِ أَنَّ الْغَرِيقَ فِيهَا
لَا يَغُوصُ بَلْ يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (للقزويني)

٣٦٠ (إِرْبِلُ) . مَدِينَةٌ مُحَدَّثَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَهْرَزُورَ فِي عِرَاقِ
الْعَجَمِ . وَقَالَ يَاقُوتٌ فِي الْمُشْتَرَكِ : وَإِرْبِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ الزَّابِئِينَ . وَهِيَ
نَهْرَانِ كَبِيرَانِ . وَمِنْهَا إِلَى الْمُوَصِّلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ . وَإِرْبِلُ أَيْضًا اسْمُ
لِمَدِينَةٍ صَيِّدًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : إِرْبِلُ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ عَالِيهَا . وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ السُّورِ
مَعَ جَانِبِ الْمَدِينَةِ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْجِبَالُ مِنْهَا عَلَى

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَلَهَا قُنَى كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلجَائِعِ وَدَارِ السُّلْطَنَةِ . وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ
(لأبي الفداء)

٣٦١ (أَصْبَهَانُ) . مِنْ عِرَاقِ الْعَجَمِ فِي نِهَآيَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ .
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ . وَتُسَمَّى الْيَهُودِيَّةَ لِأَنَّ
بُنْتُ نَصْرَ لَمَّا خَرَّبَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ نَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانِ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ . فَتَطَاوَأَتِ الْمُدَّةُ فَخَرَّبَتْ جِيُ مَدِينَةَ أَصْبَهَانِ وَعَمَرَتْ مَحَلَّةَ
الْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا . وَبَقِيَ اسْمُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً .
وَبِأَصْبَهَانِ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِفَارِسَ . وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَصْبَهَانِ
إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنُّصَبِ (عراقي العجم لأبن حوقل)

٣٦٢ (أَقْصَرَا) . فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ .
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرِ آخَرَ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَهِيَ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمِلَاحُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارِ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُوْنَةِ عَلَى الْعَجَلِ
فِي بَسِيطِ كُلِّهِ مَرَّاعٍ وَأَوْدِيَّةٌ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ : إِنْ مَسَافَةً
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا . وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَنْسَارِيَّةٍ . وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُوْنَةِ ثَلَاثُ مَرَاجِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَّةٌ) . قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا . هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَتَوَاعِيرُ تُسْقَى بِهَا . قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ : وَفِي شَرْقِيٍّ فُرْضَةٌ سَنُوبٌ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةُ أَمَاسِيَا .
وَهِيَ مِنْ مُدُنِ الْحُكَمَاءِ . وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثْرَةِ الْمِيَاهِ
وَكُرُومِ وَبَسَاتِينِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبٍ سِتَّةُ أَيَّامٍ . وَنَهْرُ أَمَاسِيَا يَمُرُّ
عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبٍ . وَعَنْ بَعْضٍ مَنْ رَأَاهَا أَنَّ فِيهَا مَعْدِنَ
الْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةٌ) . قَاعِدَةٌ بِبِلَادِ الشَّامِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ . دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْبَلٍ وَقَلْعَةٌ وَيَمُرُّ بِظَاهِرِهَا نَهْرُ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مُجْمُوعَيْنِ . قَالَ أَبُو حَوَقَلٍ : أَنْطَاكِيَّةُ أَرْزُهُ
بَلَدُ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ . عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخَرٍ يُحِيطُ بِهَا وَبِجَبَلٍ مُشْرِفٍ
عَلَيْهَا . وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِجْكَهُمْ وَمَسْجِدَ جَامِعِهِمْ . وَلَهَا ضِيَاعٌ
وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : وَمِسَاحَةُ دُورِ السُّورِ
اثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لَا بِي الْقِدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا) . مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ . وَمِنْهَا غَيْرُ
مَأْمُونَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ . وَبِهَا أَسْطُولُ صَاحِبِ الدُّرُوبِ . وَكَانَتْ فِيهَا
الرُّومُ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا . قَالَ مَنْ رَأَاهَا : هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَمَحْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . قَالَ أَبُو
حَوَقَلٍ . وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَقِ

كثير الأهل . ومما نقلناه عن ثابت بن الحميد المستولي على أنطايا في زماننا قال : وأنطايا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلأيا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها . ولها بابان إلى البحر وإلى البر . وداخل البلد وبخارجه المياه جارية . ولها بساتين كثيرة من الحمضات وأنواع الفواكه . وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام .

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أوأل) . جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس . على مسيرة يوم للريح الطيب عن القطيف . وبها مغاص مفضل على غيره . وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة . وبها تقدير ثلاثمائة ضيعة وما يزيد . وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخيل وأترج . وبها صخراء ومراع . ومزدرعها على عيون بها . وهي حارة جداً . (لابي الفداء)

٣٦٧ (آياسلوق) . إن مدينة آياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم . وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة . ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها . منحوتة أبدع تحت . والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن . وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد . فلما فتح هذه المدينة جعلها المسلمون مسجداً جامعاً . وحيطانها من الرخام الملون . وفرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالرصاص .

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صِهْرِيحٌ مَاءٌ .
وَالنَّهْرُ يَشْقُهُ . وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي
الْعُنبِ وَمُعَرَّشَاتُ الْيَاسَمِينِ . وَلَهُ خَمْسَةٌ عَشَرَ بَابًا (لابن بطوطة)

٣٦٨ (إِيلَاقُ) . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيلَاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ
الشَّاشِ بِنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى
تُونَكْتَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
الْمِيَاهُ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَائِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ اسْمُهُ شَابَلُغُ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي الشَّاشِ لِنَعْرِ التُّرْكِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا .
وَلِإِيلَاقِ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيلَاقٍ . وَإِقْلِيمُ إِيلَاقٍ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ
الشَّاشِ لَا فُصْلَ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَثَرِهِ بِإِلَادِ اللَّهِ (لابي القداء)

٣٦٩ (بَارِينُ) . مِنْ أَعْمَالِ حَمَاءَ . وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينٌ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حَمَاءَ . وَهِيَ غَرْبِيَّةٌ
حَمَاءَ بِمِيلَةٍ يَسِيرَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ . وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرَّفْنِيَّةَ .
وَلَهَا ذِكْرُ شَهِيرٍ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجُ فِي سَنَةِ بَعْضِ وَثْمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ وَبَقِيَ
مُدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بَانِيَّاسُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ . اسْمُ لِبَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمَخْمَضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنِصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ .
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَالصَّيْبِيَّةُ اسْمُ لِقَلْعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

الْحُصُونِ الْمُنِيعَةِ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُحْفِ جَبَلِ
الْثَّلَجِ . وَهُوَ مُطْلٍ عَلَيْهَا وَالثَّلَجُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْعِمَامَةِ لَا يُعَدُّ مِنْهُ صَيْفًا
وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بَدَلِيسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ : وَبَدَلِيسُ فِي
أَرْمِينِيَّةَ بَيْنَ مَيَّا فَارِقَيْنِ (وَبَيْنَ) خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَالْمِيَاهُ تَخْتَرِقُ الْمَدِينَةَ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .
وَلَهَا بَسَاتِينُ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
تُخَفُّ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَامِرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خَضْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةٌ فَرَسَخٌ (لَا فِي الْفَدَاءِ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةٌ مَمْلُوكَةٌ أَرَانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ
أَرَانَ فِي أَقْصَى أَذْرِ بِيكَانَ . كَثِيرَةُ الْخَضْبِ رِثَّةٌ . وَعَلَى أَقْلٍ مِنْ
فَرَسَخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةُ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ بَسَاتِينُ
مُسْتَبْكَةٌ . وَجَمِيعُهَا فَوَاكِهُ وَمِنْهَا الْبُنْدُقُ وَالشَّاهِبُ لُوطٌ . وَعَلَى بَابِهَا
سُوقٌ يُسَمَّى الْكُرْكِي . يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ مَجْمَعٌ عَظِيمٌ .
وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
مِنْ نَهْرِ الْكُرْكِي (لَا ابْنُ حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَعْلَبَكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعِين. وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ. قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: مَدِينَةُ بَعْلَبَكْ هِيَ حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مَدُنِ الشَّامِ. تُحْدِقُ بِهَا أَلْبَسَاتِينُ الشَّرِيفَةُ. وَالْجَنَاتُ الْمُنِيفَةُ. وَتَخْتَرِقُ أَرْضَهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ. وَتُضَاهِي دِمَشْقَ فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَنَاهِيَةِ. وَمِنْ بَعْلَبَكْ إِلَى الزُّبْدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا. وَالزُّبْدَانِي مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ. وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرْدَى. وَأَلْبَسَاتِينُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ. وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ الْمَنَارِهِ وَالْخَضْبِ. وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا.

٣٧٤ (بَلْخُ). مَدِينَةٌ بَلْخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ. وَالْمَدِينَةُ تُحَوُّ نِصْفَ فَرَسخٍ فِي مِثْلِهِ. وَلَهَا نَهْرٌ يُسَمَّى دِهَاسَ يَجْرِي فِي رِبْضِهَا. وَهُوَ نَهْرٌ يَدِيرُ عَشَرَ أَرْجِيَةِ. وَأَلْبَسَاتِينُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلْخُ تَحْتَفُ بِهَا. وَيَبْلُغُ الْأُتْرُجُ وَقَصَبُ السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا الثُّلُوجُ. وَقَالَ فِي الْأَلْبَابِ: بَلْخُ مِنْ خُرَاسَانَ فَتَحَهَا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ زَمَنَ عُثْمَانَ. وَخَرَجَ مِنْ بَلْخَ عَالِمٌ لَا يُحْصَى مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ (لَا بِي الْقِدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمُقَدِّسِ). هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ الشَّرَاطِطِ وَمَهْطَ الْوُحْيِ. بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّني حَاجَتَكَ. فَقَالَ: يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ لِهَذَا الْبَيْتِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرْبَانَهُ وَأُسْتُوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَّبُوهَا . وَقَدْ عَمَّرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْفُرْسِ . فَصَارَتْ أَعْمَرِمَّا كَانَتْ وَأَكْثَرُ أَهْلًا . وَالَّتِي عَلَيْهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِيَاءُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ . وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا أَرْضٌ وَطِيئةٌ .
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَنَفْسُ فِضَاءٍ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ . وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ . وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ . وَشُرْبُ
 أَهْلِهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَهْرٌ مِجٌ . مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ
 مِنَ الدُّرُوبِ . وَدُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّنَسِ . لَكِنْ مِيَاهُهَا
 رَدِيئةٌ . وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرَكَ بَرَكةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرَكةُ سُلَيْمَانَ وَبَرَكةُ
 عِيَاضٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَّارِيُّ الْمُقَدِّسِيُّ : إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقْلُ فِيهَا ثَلْجٌ . وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُيَانِهَا وَلَا أَنْظَفَ .
 وَلَا أَثَرَهُ مِنْ مَسَاجِدِهَا . وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَاكِهَ الْغُورِ وَالسَّهْلِ
 وَالْجَبَلِ . وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ كَالْأُزْجِ وَاللُّوزِ وَالرُّطْبِ وَالْجُوزِ
 وَالتِّينِ وَالْمُوزِ (للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ) . سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سُلُوَانَ . وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَبْرَأَ فِيهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ . وَبِقُرْبِهَا
 بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ . وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ
 فِيهَا عِبَادَةً . وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُقَدِّسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمِّ ابْنِ يَامِينَ وَلَدَيَّ يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتٌ لَحْمٌ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ
مُتَقَنَّةُ الْوَضْعِ فَسِجَّةٌ مُزَيَّنَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ فِي جَمِيعِ
الْكُنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ مِنْ جِهَةِ
الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمِدَةِ الرُّخَامِ كُلِّ مَائِمَةٍ . وَفِي رُكْنِ الْهِكَلِ فِي جِهَةِ
الشَّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وُلِدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ الْهِكَلِ . وَذَاخِلَ
الْمَغَارَةِ الْمَذُودُ الَّذِي وَجَدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي
الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا الرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ
(للادريسي)

٣٧٧ (الْبَيْرَةُ) . مِنْ جُنْدٍ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
مُرْتَفَعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ لَا تَرَامُ . وَلَهَا وَادٍ
يَعْرِفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُغْرَى الْإِسْلَامَ
فِي وُجُوهِ التَّنِيرِ . وَهِيَ فَرْصَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ
قَلْعَةِ الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْمَغْرِبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي
الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ عَنْ سُرُوجٍ
(لابي القداء)

٣٧٨ (بَيْرُوتُ) . مَدِينَةٌ عَلَى ضَفَةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارَةٌ
كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ . وَلَهَا بِمَقَرَّةٍ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٍ جَيِّدٍ . يُقَطَّمُ
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُحْمَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةُ أَشْجَارٍ

صَنُوبَرٍ مِمَّا يَلِي جَنُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ . وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْغَيْضَةِ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِيلِهَا . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْأَبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانِ . قَالَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ : وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسَنِ . وَتَجْلِبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْقَوَاكِهِ وَالْحَدِيدُ . قَالَ أَبُو
 الْفَدَاءِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بُرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَصْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْفَقِيهِ . وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ .
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جُبَيْلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا (الادريسي)

٣٧٩ (تَبْتُ) . بِلَادٌ مُتَاخِمَةٌ لِلصَّيْنِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ
 أُخْرَى . مِقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ . بِهَا مُدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا
 خَوَاصُّ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا . وَلَا تُحْصَى
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثَمَارِهَا وَأَبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 فَلِهَذَا الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ (القزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ) . بَلَدَةٌ بِبَادِيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِ حِمصَ . وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاخٌ وَبِهَا نَخِيلٌ وَزَيْتُونٌ . وَبِهَا
 أَثَارٌ عَظِيمَةٌ أُولِيَّةٌ مِنَ الْأَعْمَدَةِ وَالصُّخُورِ . وَهِيَ عَنْ حِمصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاجِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٨١ (تَفْلَيْسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرَانَ قَصَبَةٌ كُرْجِسْتَانُ . عَلَيْهَا سُورَانُ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهِ . وَبِهَا حَمَامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتٍ طَبْرِيَّةٍ مَاؤُهَا يَنْبَعُ سُخْنًا بِغَيْرِ نَارٍ . وَقَالَ فِي الْبَابِ :
وَتَفْلِسُ آخِرُ بَلَدَةٍ مِنْ أَذْرَبِجَانٍ مِمَّا يَلِي الشَّعْرَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءٌ . ثُمَّ
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لابن حوقل)

٣٨٢ (التَّيَّةُ) . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ آيَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرٍ الْقَلْزَمِ وَجِبَالِ السَّرَاةِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا فِي
أَرْبَعِينَ فَرَسَخًا . لَمَّا امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَسَبَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي هَذَا التَّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ
فَإِذَا انْتَهَى مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ التَّيَّةِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ
مَا كُؤِلَهُمُ الْمَنُّ وَالسَّلَوى . وَلَمَّا أَعْوَزَهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ
فَتَجَرَّ مِنْهَا الْمَاءُ . وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تُظِلُّهُمْ بِالنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنَ
النُّورِ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ
عَصَاةٌ مَسْخُوطُونَ . فَسَجَّانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ (للقزويني)

٣٨٣ (حَابٌ) . مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
مُرْتَفَعَةٍ حَصِينَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَيَمُرُّ بِهَا نَهْرٌ قَوِيْقٌ . وَهِيَ عَلَى
مَدْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الشُّغُورِ وَسَائِرِ الشَّامَاتِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ :
وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ حَجَرٍ وَفِي
وَسْطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تَرَامُ

٣٨٤ (حُلُوانٌ) . آخِرُ مَدِينِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التِّينُ وَلَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرُهَا .
وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا الثَّلْجُ دَائِمًا . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَحُلُوانُ مَدِينَةٍ فِي
سَفْحِ جَبَلٍ مُطَّلٍ عَلَى الْعِرَاقِ . وَبِهَا الثَّنَائِيلُ وَالتِّينُ الْمُوصُوفُ . وَالثَّلْجُ
مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ . وَقَالَ فِي الْمَشْتَرَكِ : حُلُوانُ آخِرِ حَدِّ الْعِرَاقِ مِنْ
جَهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ مَرَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَاة) . مَدِينَةٌ أَوْلَى وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَرْزِهِ الْبِلَادِ
الشَّامِيَّةِ . وَالْعَاصِي يُسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِهَا وَشَمَالِهَا . وَلَهَا قَلْعَةٌ
حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ . وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْحِيَةُ عَلَى الْمَاءِ . وَبِهَا نَوَاعِيرُ
عَلَى الْعَاصِي تَسْقِي أَكْثَرَ بَسَاتِينِهَا . وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
دُورِهَا . وَنَهْرُ حَمَاةٍ يُسَمَّى نَهْرَ الْأَرْنُطِ وَالنَّهْرُ الْمَقْلُوبُ لِحَرْبِهِ مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ . وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّهُ غَالِبُ الْأَنْهَارِ تَسْقِي
الْأَرَاضِي بِغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ .
وَنَهْرُ حَمَاةٍ لَا يَسْقِي إِلَّا بِنَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءُ . وَهُوَ يَجْرِي بِكُلِّيَّتِهِ
مِنْ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ . وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَيْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
بَغْلَبَكُ تُسَمَّى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَغْلَبَكُ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا .
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ الْهَرَمِ
بَيْنَ جُوسِيَّةَ وَالرَّاسِ . وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَنْبُعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ
النَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَغَارَةُ الرَّاهِبِ . وَيَسْتَدِيرُ النَّهْرُ
الْمَذْكُورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى يَصِبَ

فِي بَحْرِ الرُّومِ عِنْدَ السُّوَيْدِيَّةِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٨٦ (خِصْ) مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ . وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شَرِبَهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ خَصْبَةٌ جَدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ ثُرْبَةً . وَلَيْسَ بِهَا عَقَارٌ وَلَا حَيَاتٌ . وَكَثُرَ زُرُوعُ رَسَاتِيْقِهَا عِذْيٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : مَدِينَةٌ خِصْ هِيَ قَصَبَةُ الْجَنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً . وَبِظَاهِرِ خِصْ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي النَّهْرُ الْمَقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأَرْنُطِ . وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَّاتٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لَا بِنِ حَوْقَل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ) مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ وَكَانَ بِالْقَدِيمِ مِنْ مَوَاضِعِهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْحَاجِيَّةَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَبُنِيَتْ دِمَشْقُ عَلَيْهَا وَلَهَا أَبْوَابٌ شَتَّى . فَمِنْهَا بَابُ الْحَاجِيَّةِ وَبَابُ ثُومًا وَبَابُ السَّلَامِ وَبَابُ الْفَرَادِيسِ وَالْبَابُ الصَّغِيرُ . وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ صُنُوفٍ مِنْ مُحَاسِنِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصَّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزِّ وَالْدِّيْبَاجِ النَّفِيسِ الثَّمِينِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمِثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيُنَجَّرُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ أَلَا قَاقٍ وَالْأَمْصَارِ الْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُسْتَبَاعِدَةِ عَنْهَا . وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَّتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ وَالْحِنْطَةُ فِيهَا كَثِيرَةٌ جَدًّا وَأَنْوَاعُ الْفَوَاكِهِ . وَأَمَّا الْحَلَالَوَاتُ فِيهَا مِنْهَا لَا يُوجَدُ بَغِيرُهَا وَلَا يُوصَفُ كَثَرَةً وَطَيِّبًا وَجُودَةً . وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ فِي جِهَةِ
الْشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (لِلادْرِيسِيِّ)

٣٨٨ (دَلِّي) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ آجَرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مُخْتَلِطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْفَرَاتِ . وَغَالِبُ
أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كُفْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا عِنَبٌ . وَتَطْرُقُ فِي الصَّيْفِ . وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِحَاثِهَا
مَا ذَنُتُمْ لَمْ يُعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا . وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجَاتُهَا ثَلَاثُ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةٌ بَلْ كَثِيرَةُ الْأَضْلَاعِ عَظِيمَةٌ
الْأَرْضِ تَفَاعٍ . وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا . وَارْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ
(لَا بِي الْقَدَاءِ)

٣٨٩ (دَيْرُ بَاعَرَبَا) . هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ . وَالنَّصَارَى يُعَظِّمُونَهُ جِدًّا . وَلَهُ
حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَّاحُونَ . وَلَهُ مَزَارِعُ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ
فِيهِ

٣٩٠ (دَيْرُ بَاعَنْتَل) . مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ خِمَصَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهَا عَجَائِبُ . مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقِصَصُهُمْ مَّخْفُورَةٌ مَّنْشُورَةٌ . وَهَيْكَلٌ مَّفْرُوشٌ بِالْمَرْصِ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ
الْقَدَمُ . وَصُورَةٌ مَرِيَمٌ فِي حَائِطٍ مُنْتَصِبَةٍ كُلَّمَا مِلَتْ إِلَى نَاحِيَةٍ كَانَتْ
عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دِيرُ الرُّومِ) . هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ
لِلْأَسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِبَغْدَادَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا . وَلِلْجَائِلِيقِ
قِلَالِيَّةٌ إِلَى جَانِبِهَا . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرَجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ
صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ . وَهِيَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِمَا فِيهَا
مِنْ عَجَائِبِ الْأَصُورِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ . وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْإِسْمِ أَنَّ
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
فَسُمِّيَتْ بِهِمْ . وَبُنِيَتْ الْبَيْعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْإِسْمُ عَلَيْهَا

(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ) . إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوًى مِنَ الْأَرْضِ فِي
الْجَزِيرَةِ . وَيَخْرُجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِمِائَةِ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةً . وَيَصِيرُ مِنْ
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَرَأْسُ عَيْنٍ يُسَمَّى عَيْنٌ
وَرَدَّةٌ . وَهِيَ أَوَّلُ مَدْنٍ دِيَارِ رُبَيْعَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مِصْرَ . وَهِيَ رَأْسُ
مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّائُونْدَانُ) . مِنْ جُنْدِ قَتْسَرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَاعَةٌ حَصِينَةٌ
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضٌ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَفَوَاكِهِ وَوَادٍ
حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرُ عَفْرَيْنَ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَخْفُوفَةٍ بِالرُّمَّانِ . وَهِيَ فِي

الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنْ حَلَبَ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَتَيْنِ . وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي عَفْرَيْنُ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ إِلَى
عُمُقٍ حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ . وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا وَزَيْتُونُ
كَثِيرٌ . وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ) . بَلَدَةٌ بِفِلَسْطِينَ اخْتَطَّهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةٌ فِلَسْطِينَ
وَهِيَ مُحَدَّثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ . وَقَالَ : الرَّمْلَةُ
لَمْ تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لَدَّ . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ قَرَايِخَ . وَلَدُ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ . وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً
لِلشُّرْبِ وَكَثُرَ شُرْبُهُمْ أَلَانَ مِنْ آبَارٍ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا
مِيَاهُ الْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَا) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ :
وَالرُّهَا مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارُ عَجِيبَةٍ . وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَلْعَةِ
الرُّومِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْفُرَاتِ . وَكَانَتْ الرُّهَا
مَدِينَةً كَبِيرَةً . وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ . وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دَيْرًا
لِلنَّصَارَى . وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ . وَامْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَشْرَافِ

نَحْوُ خَمْسِينَ مِيلًا وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ . وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَبَيْنَ
ذَنْبِ أَقْرِيطَشَ مَجْرَى وَاحِدٌ . وَبَعْضُ رُودِسَ لِلْفَرَنْجِ وَبَعْضُهَا
لِصَاحِبِ إِصْطَنْبُولَ . وَرُودِسُ فِي الْغَرْبِ عَنْ قَبْرُسَ بِأَنْحَرَفٍ إِلَى
الشِّمَالِ . وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُصْطَكِي وَ (بَيْنَ) جَزِيرَةِ أَقْرِيطَشَ

٣٩٧ (زَيْتُونُ) . فُرْصَةُ الصِّينِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى السُّنَنِ
الْتِّجَارِ الْمَسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِنَ الْبَحْرِ .
وَالْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي الْخَوَرِ الْمَذْكُورِ . وَقَدَرُهُ
نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا . وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَعَنْ بَعْضٍ مَنْ رَأَاهَا
أَنَّهَا تَمْتَدُّ . وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ الْبَحْرِ . وَلَهَا خَوْرٌ حُلُوٌ تَدْخُلُ فِيهِ
الْمَرَاكِبُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَلَهَا سُورٌ خَرَابٌ
خَرَبَهُ التَّتَرُ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْخَوَرِ الْمَذْكُورِ وَمِنْ آبَارِهَا

٣٩٨ (سَعِرَتْ) . مِنْ دِيَارِ رَيْبَعَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جُبَيْلٍ . وَهِيَ
أكْبَرُ مِنَ الْمَعَرَّةِ . وَيُحِيطُ بِهَا الْوُطَاةُ وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ شَطِئِ دِجْلَةٍ .
وَهِيَ فِي شِمَالِي دِجْلَةٍ وَهِيَ عَنْ مِيَا فَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفٍ .
وَمِيَا فَارِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَنْ سَعِرَتْ وَسَعِرَتْ فِي الْجَنُوبِ عَنْهَا .
وَشَرَبُ أَهْلِ سَعِرَتْ مِنْ مِيَاهِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ . وَيُحِيطُ
بِسَعِرَتْ الْجِبَالُ وَالشَّعْرَةُ . وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ اللَّيْنِ وَالرُّمَّانِ
وَالْكُرُومِ جَمِيعُ ذَلِكَ عِذْيٌ لَا يُسْقَى . وَسَعِرَتْ عَنْ الْمَوْصِلِ عَلَى
خَمْسَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنْجَارُ) . مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِيدِينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمُدُنِ وَجِبَالُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنْجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةٍ دِيَارِ رِبْعَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ تَخْلُ غَيْرُ سِنْجَارَ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنْجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . سِنْجَارُ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ وَالْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنْجَارُ مُسَوَّرَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَرْةِ . وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقَيْيِ . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (لَابِي الْقَدَاءِ)
 ٤٠٠ (السُّنْدُ) . نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسُجِسْتَانَ . وَبِهَا بَيْتُ
 الذَّهَبِ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ مَعْبَدُ تَعْظُمُهُ الْهِنْدُ وَالْمُجُوسُ . حُكِيَ أَنَّ
 الْأَسْكََنْدَرَ لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ الْبِلَادَ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرِسْطَطَالِيسَ وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرِسْطُو
 إِيَّيَ رَأْيِكَ تَتَعَبُّ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُّونَ وَتَدْعُ التَّعَجُّبَ مِنْ هَذِهِ
 الْقُبَّةِ الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زُيِّنَتْ بِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتُهَا ثَمَانُ
 مِائَةٍ فَرَسَخٍ وَسَرَنْدِيبُ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قُرَى وَمُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيُجْلَبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ . وَبِهَا
 الصَّنَدَلُ وَالسَّنْبَلُ وَالْدَّارِصِينِيُّ وَالْقَرْنَفُلُ وَالْبَقْمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ . وَقَدْ
 يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ الْجَوَاهِرِ
 وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ (للقرويني)

٤٠٢ (الشَّوَبَكُ) . مِنْ الشَّرَاةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ بَلَدٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ
 الْبَسَاتِينِ . وَغَالِبُ سَاكِنِيهِ النَّصَارَى . وَهُوَ شَرْقِيَّ الْغُورِ وَهُوَ عَلَى
 طَرَفِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ . وَيَبْعُ مِنْ ذَيْلِ قَلْعَتِهَا عَيْنَانِ إِحْدَاهُمَا
 عَنْ يَمِينِ الْقَلْعَةِ وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا كَالْعَيْنَيْنِ لِلْوَجْهِ . وَتَخْرُقَانِ
 بَلَدَتَهَا وَمِنْهُمَا شَرْبُ بَسَاتِينِهَا . وَهِيَ فِي وَادٍ مِنْ غَرْبِيِّ الْبَلَدِ .
 وَفَوَاقِهَا مِنَ الْمَشِيشِ وَغَيْرِهِ مَفْضَلَةٌ وَتَنْقُلُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَقَلْعَتُهَا
 مَبْنِيَّةٌ بِالْحَجَرِ الْأَبْيَضِ وَهِيَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضٌ مُطْلٍ عَلَى الْغُورِ
 مِنْ شَرْقِيهِ (لَا بِي الْقِدَاءِ)

٤٠٣ (شِيرَازُ) . مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ إِسْلَامِيَّةٌ مُخَدَّدَةٌ بَنَاهَا
 مُحَمَّدُ بْنُ الْقَسَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحُجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ .
 وَتَمَيَّتَ بِشِيرَازَ تَشْبِيهًا بِجَوْفِ الْأَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَامَّةَ الْمِيرِ بِتِلْكَ
 النَّوَاحِي تَحْمَلُ إِلَى شِيرَازَ وَلَا يُحْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى غَيْرِهَا . وَبِهَا قَبْرُ
 سَيِّدِيهِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : مَدِينَةُ شِيرَازَ جَلِيلَةٌ وَاسِعَةٌ بِهَا مَنَازِلُ
 وَاسِعَةٌ شَجَرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ الْمِيَاهِ . وَشُرْبُهُمْ مِنْ عِيُونٍ تَخْرُقُ الْبَلَدَ
 وَتَجْرِي مِنْ دُورِهِمْ . وَلَيْسَ يَكَادُ يُخْلُو دَارُ بِشِيرَازَ مِنْ بُسْتَانٍ حَسَنٍ
 وَمِيَاهٍ تَجْرِي . وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ جَلِيلَةٌ . وَمِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ اثْنَانِ
 وَسَبْعُونَ فَرَسَخًا (لَا بِنِ حَوْقَل)

٤٠٤ (شِيلَا) . بَلَدَةٌ مِنْ أَوَاخِرِ بِلَادِ الصِّينِ فِي غَايَةِ الطَّيِّبِ لَا يُدْرَى
 بِهَا ذُو عَاهَةٍ مِنْ صِحَّةٍ هَوَانِهَا وَعَذُوبَةٍ مَايَهَا وَطِيبِ تَرْبَتِهَا . أَهْلُهَا

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمًا أَمْرًا. وَذُكِرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ. وَهِيَ قَلِيلَةُ الْأَقَاتِ وَالْعِلَلِ قَلِيلَةُ الدُّبَابِ
وَالْهُوَامِ. إِذَا أَعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عِلَّتُهُ. قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الرَّازِيُّ: مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوَظَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لِطَيِّبِهَا
وَوُفُورِ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةِ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ (للقزويني)

٤٠٥ (صنعاء). مِنْ أَعْظَمِ مَدُنِ الْيَمَنِ. تُشَبَّهُ دِهَشَقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا. وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشِمَالٍ فِي الْجِبَالِ وَهِيَ مُعْتَدِلَةُ الْهَوَاءِ
وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ
الْيَمَنِ فِي الْقَدِيمِ. وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِعُمْدَانَ كَانَ قَصْرَ مُلُوكِ
الْيَمَنِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جَبَلَةٍ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: مَدِينَةُ
صَنْعَاءَ مَدِينَةُ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ الْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقُ جَلِيلَةٍ وَمَتَاجِرُ
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صهيون). مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قَسْرِينَ بِلَدَةِ ذَاتِ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تُرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاقِلِ الشَّامِ. وَبِقَلْعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَبَسِّرَةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ. وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ وَبِهِ مِنَ الْحُمَصَاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِهِ.
وَتُظْهِرُ مِنْ عِنْدِ اللَّادِقِيَّةِ. وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ. وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
يَمِيلَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ اللَّادِقِيَّةِ (لابي القداء)

٤٠٧ (صور). مَدِينَةُ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

وَالْمَنَعَةِ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا
 لِلْبَرِّ وَالثَّانِي لِلْبَحْرِ . وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ بُرْجَيْنِ عَظِيمَيْنِ
 وَبَنَاتُهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ . لِأَنَّ الْبَحْرَ
 مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا . وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ
 تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَاكَ . وَكَانَ فِيهَا تَقَدَّمَ بَيْنَ الْبُرْجَيْنِ سِلْسَلَةٌ
 حَدِيدٌ مُعَرَّضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّخْلِ هُنَاكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ
 حَظِّهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَّاسُ وَالْأُمَنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلُ
 وَلَا يُخْرَجُ خَارِجُ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ . وَصُورُ بَلَدٍ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ
 الَّتِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنَّ عَامَّةَ
 حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : صُورٌ لَا تُرَامُ بِحِصَارٍ مِنْ
 جِهَةِ الْبَرِّ . وَقَدْ حَفَرَ الْفَرَنْجُ حَوْلَهَا حَتَّى أَدَارُوا بِهَا الْبَحْرَ . وَبَيْنَ صُورَ
 وَعَكَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا . وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ عَمَّكَاءَ
 وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صيدا) . مَدِينَةُ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 الْمَالِحِ . فِيهَا سُورٌ حِجَارِيٌّ يُنْسَبُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ
 مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ الْأَسْوَاقِ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ . مُحَدَّقَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ
 وَالْأَشْجَارُ . غَزِيرَةُ الْمِيَاهِ وَاسِعَةُ الْكُورِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقْلِيمٍ . وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ
 بِجَبَلِ لُبْنَانَ . إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ حُرْبُزٍ . وَفِيهِ مَجْرَى وَادِي الْحَرِّ
 وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْحَضْبِ وَكَثْرَةِ الْفَوَاكِهِ . وَإِقْلِيمُ السَّرِيَّةِ . وَهُوَ إِقْلِيمٌ

جَلِيلٌ . وَإِقْلِيمُ كَفَرَفِيلَا وَإِقْلِيمُ الرَّامِي . وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ
إِلَى الْبَحْرِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقَالِيمُ تَشْتَمِلُ عَلَى نِيفٍ وَسِتِّ مِائَةٍ
ضِعْفَةٍ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يَجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جَبَلِهَا فِي قَنَاقَةٍ . وَمِنْ
مَدِينَةٍ صَيِّدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَأَلْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عِشْرُونَ مِيلًا .
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَكَثُرُ نَبَاتِ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْنُوبِ الَّذِي لَا
يَعْرِفُ بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ قَدْرًا وَلَا طَبْعًا . وَمِنْهَا يُجْرَى إِلَى الشَّامِ
وَالْإِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْنُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ
الْخَرْنُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ . وَمِنْ حِصْنِ
النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا (لِلادْرِيسِيِّ)

٤٠٩ (الصَّيْنُ) . أَمَّا بِلَادُ الصَّيْنِ فَطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ
إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ . وَعَرْضُهَا مِنْ بَحْرِ الصَّيْنِ فِي
الْجَنُوبِ إِلَى سِدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الشَّمَالِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَرْضَهَا
أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . وَأَهْلُ الصَّيْنِ
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَّاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحْذَقُ النَّاسِ فِي الصَّنَاعَاتِ .
وَهُمْ قَصَارُ الْقُدُودِ عِظَامُ الرُّؤُوسِ . وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةٍ . فَمِنْهُمْ
مُجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْتَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ . وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا جُدَانُ .
يَشُقُّهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ . وَأَهْلُ الصَّيْنِ أَحْذَقُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَشْئِهِ
وَتَصْوِيرِهِ . بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصَّيْنِيُّ بِيَدِهِ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ .
وَالصَّيْنُ الْأَقْصَى وَيُقَالُ لَهُ صَيْنُ الصَّيْنِ هُوَ نِهَازَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ

الشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَمَدِينَتُهُ الْعُظْمَى يُقَالُ لَهَا
السَّيْلُ وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطَعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبْرِيةُ) . كَانَتْ فِيهَا مَضَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ ضَخْمَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا
إِلَّا رُسُومٌ تُذَكِّرُ عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعَظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الْغُورِ عَلَى ضَفَةِ
بَحِيرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ
غَرْبِ الْمَدِينَةِ وَالْبَحِيرَةُ مِنْ شَرْقِهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيةُ
قَدِيمًا قَاعِدَةً الْأُرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَالِحُ الدِّينِ مِنْ
الْقُرَيْشِ وَخَرَبَتْ . ثُمَّ أُسْتُقِيَ اسْمُهَا مِنْ أَسْمِ طَبْرِ يُوْسَ أَحَدِ مُلُوكِ الرُّومِ
الْأَوَائِلِ . وَبِطَبْرِيةُ عُيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمَامٌ يَغْتَسِلُ
النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسَقْلَانُ) . بَلَدَةٌ بِهَا آثَارُ قَدِيمَةٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا
وَبَيْنَ غَزَّةَ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .
وَمَدِينَةُ عَسَقْلَانُ هِيَ عَلَى ضَفَةِ الْبَحْرِ عَلَى تَلْعَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِ مُدُنِ
السَّاحِلِ . وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءُ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ آبَارِ حُلُوةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقُرَوَيْنِيُّ : عَسَقْلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . أُفْتُخَتْ فِي أَيَّامِ غَمَرِ
أَبْنِ الْخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَّا أَنْ أُسْتُوْلِيَ الْقُرَيْشُ عَلَيْهَا سَنَةً ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

بَعْضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفَرْنَجَ اتَّخَذُوا مَرْكَبًا عُلُوهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ .
وَأَشْخُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا
عَلَى السُّورِ وَمَلَكَوْهَا قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
أَنْ اسْتَنْقَذَهَا صَالِحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرْنَجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا نَحْوَ
عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَتَمَّازِينَ وَخَمْسِينَ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤١٢ (عُمَانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .
مَرَسَاهَا فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُمَانَ ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِيَ الْبَحْرَ
سُهُولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حُزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةُ
عُمَانَ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ مِيَاهُ تَجْرِي
إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دَكَكَيْنِ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالنُّحَاسِ مَكَانَ الْأَجْرِ .
وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَائِنِ وَضُرُوبِ التُّوَاكِهِ وَالْحَنْطَةِ وَالشَّعِيرِ
وَالْأَرْزِ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلِيهِ
بِعُمَانَ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَنَاصُ الْوُلُوءِ . وَعُمَانُ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ سُمِّيَتْ
بِعُمَانَ بْنِ سَبَأٍ (الشَّرِيشِي)

٤١٣ (غَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصْرَ مُتَسَعَةً الْأَقْطَارِ كَثِيرَةٌ
الْعِمَارَةُ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ . وَمِنْهُ مِنْ الرُّخَامِ
الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفَدَاءِ : غَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلُ نَخِيلٍ وَكُرُومٌ خَضْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
 الْبَحْرِ أَكْوَامُ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ . (لَابَنُ بَطُوطَةَ)
 ٤١٤ (قُبْرُسُ) . جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ دَوْرُهَا مَسِيرَةُ سِتَّةَ عَشَرَ
 يَوْمًا . قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْعُدْرِيُّ : يُجَابُ مِنْهَا اللَّادُنُ الْجَدُّ وَلَا يُجْمَعُ فِي
 غَيْرِهَا . وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعَادَلُ
 الْعُودَ الطَّيِّبَ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ
 النَّاسُ . وَالزَّاجُ الْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ الْوُجُودِ
 أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَانِ
 مِيلَ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ . وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِهَا وَيَقْرُبُ
 إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ . وَقَالَ الشَّرِيفُ الْأَذْرِيْسِيُّ : دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ
 مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ) . مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ . وَهِيَ فِي فِضَاءٍ مِنَ
 الْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ . إِحْدَاهُمَا
 فِي وَسْطِ الْأُخْرَى وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ
 وَجَدَّ بِهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هَذَا الْجَمْعِ فِي
 غَايَةِ الِارْتِفَاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا .
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
 وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكْرِيَاءُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَقَرَوَيْنُ مَدِينَةً لَهَا حِصْنٌ وَمَاؤُهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَبَارِ . وَلَهَا قَنَاطَةٌ
صَغِيرَةٌ لِلشُّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةُ خَضَبَةِ وَهِيَ
تَغْرُ الدَّيْلَمِ (عجائب الأقطار لمحمد بن إياس)

٤١٦ (الْكِرْكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلْقَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي
الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَعَاوِلِ بِالشَّامِ الَّتِي لَا تُرَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ
مِنْهُ مَوْتَةٌ . وَتَحْتَ الْكِرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَامٌ وَبَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَفَوْقَ كِهْهَا
مُفْضَلَةٌ مِنَ الشَّمْسِ وَالرُّمَانِ وَالْكُمَثْرَى وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَهُوَ عَلَى
أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكِرْكِ وَالشُّوبَكِ نَحْوُ ثَلَاثِ
مَرَاحِلَ (لأبي الفداء)

٤١٧ (الَلَّاذِقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِاسْمِ
بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أَبْنِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْفَأٌ جَيِّدٌ وَقَلْعَتَانِ
مُتَصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبَضِهَا . مَلَكَهَا الْفَرَنْجُ فِيمَا مَلَكَوهُ مِنْ
بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ
وخطيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : الَلَّاذِقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةٌ وَعِمَارَةٌ
وَلَهَا مِينَاءٌ حَسَنَةٌ مُفْضَلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلَدٌ ذَاتُ صَهَارِيحٍ . وَبِهَا
دَيْرٌ مُسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْفَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةُ) . بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاصِكَةٍ

وَأَنْهَارٌ وَيَحْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ أَلْجُوزُ . وَجَمِيعُ الشِّمَارِ مُبَاحَةٌ . لَا مَالِكَ
 بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ الثُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِيسُ فِي
 غَرْبِهِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَالْجِبَالُ تُحْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِ .
 وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيَمُرُّ بِسُورِ الْبَلَدِ . وَهِيَ
 شَدِيدَةُ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِيَوَاسَ . وَلِلْمَلَطِيَّةِ أَيْضًا قُنَى
 تَدْخُلُ الْبَلَدَ . وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسِكَكِهِ . وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى
 بَعْدِ مِنْهَا (لَا بَنَ سَعِيد)

٤١٩ (مِلْبَارُ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ
 كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةٌ الْفُلُّ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا
 وَثَمَرُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَنْضَمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا
 أَوْ رَافِقِهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا . وَشَجَرُ الْفُلِّ مُبَاحٌ إِذَا
 هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ . وَيُحْمَلُ
 الْفُلُّ مِنَ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَكَثَرُ النَّاسِ انْتِفَاعًا بِهِ
 الْفَرَجُ يُحْمَلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (لِلْقُرُونِي)

٤٢٠ (الْمُوصِلُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةٍ فِي جَانِبِهَا
 الْغَرْبِيِّ . وَقُبَالَةَ الْمُوصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوَى
 الْحَرَابُ . وَفِي جَنْبِهَا الْمُوصِلِ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةٍ عِنْدَ
 مَدِينَةِ أَثُورِ الْحَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا . الْمُوصِلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ
 وَلَهَا سُورَانِ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا . وَهُسُورُهَا الْكَبِيرُ مِنْ مُسُورِ دِمَشْقَ .

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثَلَاثِيهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الْحَرَابِ . وَالطَّرِيقُ
مِنَ الْمُوَصَّلِ إِلَى مِيَا فَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَا سِتَّةَ أَيَّامٍ . وَعَلَى مَارْدِينَ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَتُهُ نِيَّوَى هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أَرْسَلَ إِلَيْهَا يُوسُفُ
النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيبِينَ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ رِبْعَةٍ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ
بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ . قَالَ : وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
كَبِيرٌ مِنْهُ يَنْزِلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيبِينَ
وَالْبَسَاتِينَ عَلَيْهِ وَنَصِيبِينَ شِمَالِي سِنْجَارَ . وَجَبَلُ نَصِيبِينَ هُوَ الْجُودِي .
قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : وَنَصِيبِينَ قَصَبَةُ دِيَارِ رِبْعَةٍ . وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ .
وَبِهَا عَقَارِبُ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : وَنَصِيبِينَ مَدِينَةٌ
عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ . وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ الْتَزَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ
ظَاهِرُهَا . وَهِيَ وَخْمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا . وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سَيِّئًا بِالْغُرَبَاءِ .
وَحُكْمِي أَنَّ بَعْضَ الشُّجَارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيبِينَ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرَضِ
وَصَفْرَةُ اللَّوْنِ . فْتَمَسَّكَ بِكُمِّهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيبِينَ وَقَالَ : مَا أَخْلَيْكَ
تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهِدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ
نَصِيبِينَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلًا يُقَالُ أَمْرَضُهُ نَصِيبِينَ

(لَا بِي الْقِدَاءِ)

٤٢٢ (هَرَاةُ) . مِنْ خُرَاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلَ هَرَاةٍ مِيَاهُ جَارِيَةٌ .
وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ وَلَيْسَ بِجِبَالِهَا مُحْتَطَبٌ وَلَا مَرْعَى . وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرْحِيَةِ وَغَيْرَهَا . وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتُ نَارٍ يُسَمَّى
 سُرُشُكَ وَخَارِجَ هَرَاةِ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينِ . وَقَالَ فِي الْمَشْتَرِكِ : هَرَاةُ
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَاسَانَ خَرَّبَهَا التَّتَرُ . وَهَرَاةُ فُتِحَتْ
 فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لَا بَنَ حَوْقِلَ)
 ٤٢٣ (هَمْدَانُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينُ
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقٍ . وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ :
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ . وَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ فَضَلَاءِ هَمْدَانَ :

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ
 صِبْيَانُهُ فِي الْقُبْحِ مِثْلُ شُيُوخِهِ وَشُيُوخُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصِّبْيَانِ
 ٤٢٤ (يَافَا) . بَلَدٌ صَغِيرَةٌ فِي فَلَسْطِينَ . كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
 مِنَ الْقُرَى الْمَشْهُورَةِ . وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقُ
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ التِّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرٌ فِيهِ مَرَسَى الْمَرَائِكِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى
 فَلَسْطِينَ وَالْمُقْلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
 وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنْ رَمْلَةٍ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
 وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا . وَأَمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ ابْنُ السُّلْطَانِ
 مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ . وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
 أَجْفَانُ غَزْوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى فَيَسِي

وَيَنْعَمُ وَيُفْنِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أُشْتَدَّتْ
 عَلَى الرُّومِ وَطَأَتْهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى أَلْبَابَا فَأَمَرَ نَصَارَى جَنُودَهُ
 وَأَفْرَاسَةَ بِغَزْوِهِ فَفَزَوْهُ . وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةٍ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ
 لَيْلًا فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ . وَنَزَلَ إِلَيْهِمُ
 الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتَشْهِدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ . وَأَسْتَقَرَّ
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِمَنْعَتِهَا (لَا بَنَ بَطُوطَةَ)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شامدين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
 حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحٌ وَهِيَ الْعَرِيشُ . ثُمَّ يَأْيَهَا غَزَّةٌ . ثُمَّ رَمْلَةٌ
 وَفِلَسْطِينَ . فَمِنْ مَدِينِهَا إِيْلِيَا وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ . وَعَسَقَلَانُ وَرَمْلَةٌ
 وَنَابْلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْخَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طُولًا
 أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُجُونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا . وَالثَّانِي
 حُورَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبَرِيَّةٌ . وَمِنْ مَدِينِهَا الْغُورُ وَالْأَيْرَمُوكُ
 وَبَيْسَانُ . وَالثَّالِثُ الْعُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ .
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . وَصَفْدُ وَبَعْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
 تِلْكَ الْأَمَاكِينُ مِنَ الْمُدُنِ . وَالرَّابِعُ خِمَصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلَامِيَّةٌ .
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْخَامِسُ قَيْسَرِيْنُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
 حَلَبُ وَحِمَاةُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْفَرَائِیَّةُ فَفِیْهَا مَدِیْنَةُ غَزَّةَ وَهِيَ مَدِیْنَةُ حَسَنَةٍ
بَارِضٍ مُسْتَوِیَةٍ وَهِيَ كَثِیْرَةُ الْقَوَاكِهِ . وَفِیْهَا مِنْ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ
وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا یُورِثُ الْعَجَبَ . وَتُسَمَّى دِهْلِیزُ الْمَلِكِ . وَفِیْهَا
مُعَامَلَاتٌ وَقُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ . وَأَمَّا مَدِیْنَةُ الرَّمْلَةِ فَلَیْسَتْ
هِيَ مَمْلَكَةٌ . وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِیمٌ یَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى عَدِیدَةٍ . وَهِيَ مَدِیْنَةُ
حَسَنَةٍ بِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسٌ وَمَزَارَاتٌ . مِنْ جُمْلَتِهَا الْجَامِعُ الْأَبِیضُ
عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِیَّةُ فَلَیْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ . وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
بِمُفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَآبَ . وَهِيَ مَدِیْنَةُ حَصِیْنَةٍ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ
الْإِسْلَامِ . بِهَا قَاعَةٌ لَیْسَ لَهَا نَظِیرٌ فِی الْإِسْلَامِ وَلَا فِی الْفَرَنْجِ تُسَمَّى
حِصْنَ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فَتَحَتْ غَنَوَةً قَطُّ . وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّینِ
یُوسُفُ بْنُ أَیُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدُسِ فِی سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِینَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَكَانَتْ بَیْدُ الْبَرَنْسِ أَرْنَاطُ . وَكَانَ یَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَالْحَكَاكَةِ فِی
ذَلِكَ تَطَوُّلٌ . وَمُلْخَصُهَا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ بِجِدِّهِ إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى
وَقْعَةٍ حِطَّینَ . وَأَمَكَّنَ اللَّهُ صَلَاحَ الدِّینِ مِنْ جَمِیعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ
مِنْ جُمْلَتِهِمُ الْبَرَنْسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ . فَحَصَلَ الْقُتُوحُ بِوَاسِطَةِ
ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوَبُكُ مُدَّةَ بَیْدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا
بِسَبَبٍ عَجِیبٍ . وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطَ تَسَبَّبَتْ فِی فَتْحِ ذَلِكَ لِخِلَاصِ
وَالِدِهَا وَفَتَحَ الْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ . وَالشُّوَبُكُ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةُ مُعَامَلَةِ الْكُرْكِ مِنَ الْعُلَى إِلَى زِيْرَةِ مِقْدَارُ
عِشْرِينَ يَوْمًا بِسَيْرِ الْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَّةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ وَمُعَامَلَاتٌ
وَالْمَسْلُوكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ
عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْفَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ . وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ
أَخْصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مَدُنِهَا صَفْدُ وَهِيَ
مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطْعٍ وَهِيَ عَذِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ
وَمَزَارَاتُ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحَمَامَاتُ وَأَسْوَاقُ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ . وَفُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةُ
عَكَّةَ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَالِحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَرَّ ثِقَاتُهَا
مَعَ مِفْتَاحِهَا وَهُوَ حِمْلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ كُرْكٍ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ
عَجِيبٌ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةُ صُورَ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ
الصَّفَدِيَّةِ قُرَى كِبَارٌ نَظِيرَةُ الْمَدِينِ كَالْمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَعْرِكِ وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ
قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابُ الْآنَ . وَبِهَا مِنَ الْمَزَارَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الْمُبَارَكَةِ
وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ
وَمَدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ بِهَا تَحْتَ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ مُعْطَى وَلَا يَكْشَفُ غَطَاؤُهُ
إِلَّا أَنَّ السُّلْطَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ . وَفَضَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ
حَسَنَةٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنُ مَبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ
وَأَنْهَرُ وَعَمَارٌ يُتَجَرُّ الْوَصْفُ فِيهَا . وَبِهَا بِيَارِستانُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ .
وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِستانَ الْمَذْكُورَ مِنْذُ عُمَرَ لَمْ تَنْطَفِئْ فِيهِ النَّارُ . وَأَمَّا جَامِعُ
بَنِي أُمَيَّةَ فَهُوَ أَحَدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ . مَنَارَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةَ وَحَمَامُ
طَبْرِيَّةَ . وَأَمَّا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنْ
الْعَجَائِبِ . وَأَمَّا غَرَائِبُ دِمَشْقَ فَيُعْجِزُ الْوَاصِفُ عَنْ حَضَرِهَا . مِنْ
جَمَلَتِهَا الْجِبَّةُ وَالرُّبُوعُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعُنَابَةُ . وَبِهَا قَبْرُ نُورِ
الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زُنْكِى وَقَبْرُ صَالِحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ . وَبِهِ مَشَقَّ
الْخُرُوسَةِ سَبْعَةُ أَنْهَرٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ . وَأَمَّا مَا بِهَا مِنْ
الْقَوَاكِهِ الرُّطْبَةِ وَالرَّيَاحِينِ وَالْأَقْشَسَةِ فَمِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَبِهَا الْقَلْعُ
لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً . وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ
مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَزْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ حُسْبَانِ فِيهَا
قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ . وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ قَرْيَةً
بَارِضٍ مُسْتَوِيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَرْخَدَ
فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ عَجِيبَةٌ لِصُعُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . وَهِيَ مَدِينَةُ لَطِيفَةٍ
يُزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يُعرف بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا حَوْرَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقْلِيمٍ وَالْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ النَّاسِ
 أَنَّهُ نَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ الْحِجَابِ وَمُدُنٌ صِغَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ .
 وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ الْغُوطَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنْ
 ثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ وَبِهِ مُدُنٌ صِغَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابُهُ الْمُدُنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ تَجْرَانِ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكثَرَةِ أَوْعَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ
 بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنْ مِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزَّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةٍ . وَلَهُ إِقْلِيمٌ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
 قَرْيَةً . وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
 فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِبُهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى مَا يُنْفِ عَنْ مِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 مَدِينَةُ بَعْلَبَكَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا عَمْدٌ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبَعْلَبَكُ جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَمَاكِنُ مُبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقُ
 وَحَمَامَاتُ وَبَسَائِنُ وَأَنْهَرٌ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 مَدِينَةُ حِمَصَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
 إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
 الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا
 فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ بِرَدُ

إِلَيْهَا الْمُرَاكِبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُذِفُ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتَ فَهِيَ مِينَاءُ أَيْضًا وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ
عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلُسِيَّةُ
فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ . أَكْثَرُ مَدُنِهَا طَرَابُلُسُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا
جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَّامَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنٌ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَأَمَّا اللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَقَالِبُهَا خَرَابٌ .
وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْمُحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ طَرَابُلُسَ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ
عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حَمَّاءُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ
أُخْرِبَهَا تَيُّورُ لَنْكُ وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ . وَبِهِ نَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا
مُفْتَرَجَاتُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتُ
مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ
تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ . وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا
حَلَبُ . وَهِيَ عَدِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا
جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنٌ وَأَسْوَاقُ وَحَمَّامَاتُ
يَطُولُ وَصْفُهَا . وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَمُتَّسِعَةٌ
جِدًّا بِهَا قَبْرُ حَبِيبِ النَّجَّارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ
حَلَبَ . وَمِنْ تَوَاعِيحِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرُ وَمَدِينَةُ الرَّحْبَةِ وَسَيْجَرُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كِلَاسٍ وَعَزَّازُ وَسَيْسُ بِالْقُرْبِ مِنْ
 الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِيْنَةُ قَلْعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَهِيَ لَطِيْفَةٌ بِهَا
 قَلْعَةٌ حَصِيْنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ . وَأَمَّا مَدِيْنَةُ
 عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِيْنَةُ حَسَنَةٌ . قَالَ فِيهَا أَبُو الْفَدَاءِ : عَيْنُ تَابُ قَاعِدَةٌ
 نَاجِيَّتُهَا . وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيْلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَّارِ وَالْمُسَافِرِيْنَ . وَهِيَ
 عَنْ حَافٍ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ رَاحِلٍ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَابَ
 دَلُوكٌ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فَتُوحِ صَالِحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ .
 وَأَمَّا مَدِيْنَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِيْنَةُ حَسَنَةٌ . وَلَهَا قَلْعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيْفَةٌ وَهِيَ
 أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ . وَهُنَاكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَاكِبٍ تَجُوزُ
 بِهِ الرُّكُوبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ . وَلَهَا قَرْيٌ عَدِيْدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 تَوَاعِيحِ حَافٍ . وَأَمَّا مَدِيْنَةُ الرُّهَا فَهِيَ مَدِيْنَةُ كَبِيْرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ
 وَغَالِبِهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِيْنَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ . وَبِهَا
 عِدَّةٌ قَرْيٌ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطِيَّةَ فَإِنَّهَا مَدِيْنَةُ حَسَنَةٌ
 كَثِيْرَةُ الْمِيَاهِ وَالْفَوَاكِهِ فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ
 وَسَبْعِ قِلَاعٍ . وَتَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيْمٍ عَلَى قَرْيٍ كَثِيْرَةٍ . وَأَهْلُهَا
 مِنَ الرُّومِ كَانَتْ تَحْتَ السُّلْطَانِ عِلَاءِ الدِّينِ . فَتَحَتْ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ
 النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُنَ . وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً مُفْرَدَةً . وَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ
 يَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ جُمَّلَةِ الْمَمْلَكَةِ الْحَلِيَّةِ . وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ جَمِيْعِ مَا يَتَعَلَّقُ
 بِمَلِكِ الشَّامِ لَطَالَ الْقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

٤٢٧ (إفرنجية) . أرض واسعة في آخر غربي الأقليم السادس . ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بريزة وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر . وأن أهلها الإفرنج وهم نصارى أهل حرب في البر والبحر . ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة . ومعاشهم على التجارات والصناعات (للقزويني)

٤٢٨ (برطانية) . أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من المعابر التي خلف الأقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية . وهي في البحر المحيط . ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية وبحر برديل . وهو محدد بهذه الجزيرة من سائر جهاتها . وبقي لها مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية . ومسافة هذه الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي . واتساعها نحو أحد عشر يوماً في الوسط . ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية) . على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية وهي من شرق الأندلس . وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت بالأنهار والجنان . فلا ترى إلا مياهها تتفرع . ولا تسمع إلا أطيافاً تسبح . ولها بحيرة حسنة وهي على الغرب من بحر الزقاق . وحيث خرجت منها لا تلقى إلا منازة . وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة . ومن

مَشَاهِيرِ مَنَازِلِهَا الرُّصَافَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ عَامِرٍ . وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةِ
وَهِيَ حَصِينَةٌ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْسِيَّةَ يَزِيدُ
عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَجُوهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يُرَى فِيهِ مَا يَكْدُرُهُ
أَبَدًا (لَا بِي الْقِدَاءِ)

٤٣٠ (جَنَوَةُ) . وَهِيَ عَلَى غَرْبِيٍّ جَوْنٍ عَظِيمٍ مِنَ الْبَحْرِ أَغْنَى بَحْرَ
الرُّومِ . وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشَّمَالِ . وَبِالْقُرْبِ
مِنْ جَنَوَةِ جَبَلٍ الْأَنْبَرْدِيَّةِ . وَبِلَادُ جَنَوَةِ غَرْبِيٍّ بِلَادِ الْبَايَازِيَّةِ . قَالَ
الشَّرِيفُ الْأَذْرَيْسِيُّ : وَجَنَوَةُ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَّةٌ وَبِهَا مَرْسَى جَيْدٌ
مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنَوَةَ فِي ذَيْلِ
جَبَلٍ عَظِيمٍ . وَهِيَ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءُ عَلَيْهِ سُورٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْفَوَاكِهِ . وَدَوْرُ أَهْلِهَا
عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ . وَلِذَلِكَ أُغْتَنُوا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى جَنَوَةٍ .
وَلَهَا عِيُونٌ مَاءٍ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبُ بَسَاتِينِهِمْ (لَا بِنِ سَعِيدٍ)

٤٣١ (جَيَّانُ) . فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَايَةِ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحَصَانَةِ . وَهِيَ
عَنْ قُرْطَبَةٍ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جَيَّانَ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
الْعِيُونِ وَالْقِمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ . وَجَيَّانُ مِنْ
أَعْظَمِ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِهَا خَضَبًا وَحَصَانَةً . وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى
عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ . فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ
غَرْنَاطَةَ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جَيَّانَ مَدِينَةُ قَيْجَاطَةَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ زَهْرَةٌ

كثيرة الحُصْب أَخَذَهَا النَّصَارَى بِالسَّيْفِ (لاي القداء)

٤٣٢ (رُومَة) . هِيَ عَلَى جَانِبِي نَهْرِ الصَّفَر (اي التير) وَهِيَ مَدِينَةُ
مَشْهُورَةٌ وَمَقَرُّ خَلِيفَةِ النَّصَارَى الْمُسَمَّى بِالْبَابَا . وَهِيَ عَلَى جَنُوبِي جَوْنِ
الْبَنَادِقَةِ . وَبِلَادُ رُومَةِ غَرْبِي قَلْقَرِيَّة . دَوْرُ سُورِهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
مِيلًا وَهُوَ مَبْنِيٌّ بِالْأَجْرِ وَلَهَا وَادٍ يُشَقُّ وَسَطُ الْمَدِينَةِ . وَعَلَيْهِ قَنَاطِرٌ يُجَازُ
عَلَيْهَا مِنْ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى الْغَرْبِيَّةِ . وَامْتِدَادُ كَنِيسَةِ رُومَةِ سِتْمِائَةِ
ذِرَاعٍ فِي مِثْلِهِ . وَهِيَ مُسَقَّفَةٌ بِالرَّصَاصِ وَمَمْرُوشَةٌ بِالرُّخَامِ . وَفِيهَا
أَعْمَدَةٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ . وَعَلَى يَمِينِ الدَّاخِلِ مِنْ آخِرِ أَبْوَابِهَا حَوْضُ رُخَامٍ
عَظِيمٍ لِلْمَعْمُودِيَّةِ وَفِيهِ مَاءٌ جَارٍ أَبَدًا . وَفِي صَدْرِ الْكَنِيسَةِ كُرْسِيٌّ مِنْ
ذَهَبٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ الْبَابَا . وَتَحْتَهُ بَابٌ مُصَفَّحٌ بِالْفِضَّةِ يُدْخِلُ مِنْهُ إِلَى
أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ يُفْضِي إِلَى سِرْدَابٍ فِيهِ مَدْفُونُ بَطْرُسُ
حَوَارِي عِيسَى . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةِ كَنِيسَةٌ أُخْرَى مَدْفُونٌ فِيهَا بُولُسُ .
وَبِمَجْدَاءٍ قَبْرُ بَطْرُسَ حَوْضُ رُخَامٍ مَنُوشٌ عَظِيمٌ فِيهِ فَرْشُ الْكَنِيسَةِ
وَسُورُهَا الَّتِي تُرَى فِيهَا فِي أَعْيَادِهِمْ (للادريسي)

٤٣٣ (صِقْلِيَّة) . جَزِيرَةٌ بَيْنَ جَزِيرَةِ جَرَبَةِ وَتُونِسَ . وَمِنْ مَدِينِهَا
مَدِينَةُ مِسِينَةَ . وَمِسِينَةُ فِي الزَّوَايَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةَ . وَهِيَ
مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِكَثْرَةِ الْعِنَبِ وَالْحُمْرِ . وَهِيَ فِي جَانِبِ الْجَزِيرَةِ
الْمُقَابِلَةِ لِقَلْقَرِيَّةَ . وَجَزِيرَةُ صِقْلِيَّةَ كَثِيرَةُ الزَّلَازِلِ بِحَيْثُ يَكْثُرُ تَهْدُمُ
أَبْنِيَّتِهَا مِنْهَا . وَبِالْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ حِصْنٍ . وَدَوْرُ جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةَ

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولُهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ خُمْسَةُ أَيَّامٍ . وَأكْبَرُ مَدِينِهَا
وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلَرَمَ . وَلَهَا مَدُنٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ أَشْهَرُهَا هَاتَانِ
الْمَدِينَتَانِ أَغْنِي بَلَرَمَ وَمَسِينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ
وَهِيَ الْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ : وَدَوْرُ صِفَلِيَّةِ
خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٣٤ (طَلُوزَةُ) . فِي شَرْقِي بَرْدَالِ مَدِينَةِ طَلُوزَةِ مِنْ أَعْمَالِ إِفْرِنجِيَّةِ .
يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا الْفَرَنْجِي فِي الْجِبَالِ الَّتِي فِي شِمَالِيهِ وَشَرْقِيهِ نَيْفٌ
عَلَى أَلْفِ حِصْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ فَرَنْسَةِ . وَالنَّهْرُ فِي
جَنُوبِهَا يَصْعَدُ مِنْهُ مَرَاكِبُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَيْهَا بِالْقَصْدِ وَالنَّحَاسِ
الَّذِينَ يُجْلَبَانِ مِنْ جَزِيرَةِ أَنْكِلَطَرَةِ وَجَزِيرَةِ إِرْلَنْدَةَ . وَتَحْمَلُ عَلَى
الظَّهْرِ إِلَى زَبُونَةِ . وَمِنْهَا تَحْمَلُ فِي مَرَاكِبِ الْفَرَنْجِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
(لَا بِنِ سَعِيدِ)

٤٣٥ (طَلِيْطَلَةُ) . قَاعِدَةُ الْأَنْدَلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِي مَدِينَةِ وَلِيدَ
عَلَى جَبَلٍ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ الْبِلَادِ وَأَحْصَنِهَا . وَلَهَا نَهْرٌ يَمُرُّ بِأَكْثَرِهَا
وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ وَمَعْنَى اسْمِهَا أَنْتَ فَارِحٌ . وَمِنْهَا إِلَى نِهَآيَةِ الْأَنْدَلُسِ
الشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ الْحَاجِزِ تَحْوِي نِصْفَ شَهْرٍ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ
بِجِهَةِ شَلَبَ . وَهُوَ نِهَآيَةُ الْأَنْدَلُسِ الْغَرْبِيَّةِ وَتُحْدِقُ الْأَشْجَارُ بِطَلِيْطَلَةَ
مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَيَصِيرُ بِهَا الْجَلَنَارُ فِي قَدْرِ الرُّمَّانَةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ
بِهَا الشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الثَّمَرِ . وَنَهْرُ طَلِيْطَلَةَ يَنْحَدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةُ). قَالَ فِي الْعَرَبِيِّ: وَأَرْتَفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 أَحَدُ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا. وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً. وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ: سُورُهَا كَبِيرٌ وَكُنِيسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
 بِلَاطِ الْمَلِكِ. وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكُنِيسَةِ وَدَاخِلُ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
 وَبَسَاتِينٌ. وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 الشِّمَالِيِّ. وَإِلَى جَانِبِ الْكُنِيسَةِ عَمُودٌ عَالٍ وَدَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ قَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ الْقَارِسِ
 كُرَّةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا. قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ
 صُورَةُ قُسْطَنْطِينَ بَانِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَقُسْطَنْطِينِيَّةُ
 بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَسَنْوَبَ
 نَحْوُ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةُ). مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِيِّ نَهْرِ يَصُبُّ فِي
 نَهْرِ سَرْقُسْطَةَ. وَفِي شَرْقِيِّ لَارِدَةَ جَبَلُ الْبُرْتِ الْقَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
 وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ. وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوْلَىةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ. وَلَهَا مَاءٌ مُجْلُوبٌ فِي قُنًى قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ. قَالَ
 ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَدِينَةُ لَارِدَةَ مِنَ الْمَدِينِ الْجَلِيلَةِ بِالْجِهَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالشَّعْرِ
 مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةُ). مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

الْأَنْدُلُسِيِّينَ . وَمَرْسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدُلُسِ تُشَبِّهُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدُلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى الذَّرَاعِ الشَّرْقِيِّ
 الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَمَرْسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ الْأَنْدُلُسِ
 وَلَهَا عِدَّةٌ مُنْتَرَهَاتٍ مِنْهَا الرِّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِيْلَ وَهُوَ جَبَلٌ تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ
 وَبَسِيطٌ تَسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ
 (لَايِي الْقِدَاءِ)

آثَارُ افْرِيقِيَّةَ

٤٣٩ (أَجْدَايَّةُ) . مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءَ .
 أَرْضُهَا صَفَاءٌ وَأَبَارُهَا مَنْقُورَةٌ فِي الصَّفَا . طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنٌ مَاءٌ عَذْبَةٌ .
 وَلَهَا بَسَاتِينُ إِطَافٌ وَمَخْلٌ يَسِيرُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ .
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَمَّنَةٌ
 بِدِيْعَةٍ الْعَمَلِ وَحَمَامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ .
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطُ . وَلَهَا مَرْسَى عَلَى الْبَحْرِ يُعْرَفُ
 بِالْمَاحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَةٌ عَشَرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَدِينَةِ
 مَدِينَةِ أَجْدَايَّةَ سُقُوفُ خَشَبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاخِيَةٌ الْأَسْعَارُ كَثِيرَةٌ الثَّمَرُ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ الثَّمَرِ (لِلبَكْرِ)

٤٤٠ (أَغْمَاتُ) . فِي مَكَانٍ أَفْجَحَ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْمِيَاهُ تَحْتَرِقُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَاتٌ مُحْدَقَةٌ

وَبَسَاتِينُ وَأَشْجَارٌ مُتَنَفَّةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جُنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا
وَرَبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ الْأَطْفَالَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
شَيْءٌ عَاقِبَاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَعْمَاتُ وَرَيْكَةَ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَعْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةَ
الْبِلَادِ قَبْلَ بُنْيَانِ مُرَّاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
فِي الْجَنُوبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مُرَّاكِشَ . وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلِكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنِ
تَاشَفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْطَطَّ مَدِينَةُ مُرَّاكِشَ وَيَبْنِيَهَا . وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(الادريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطْرِ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .
وَبِهَا عَمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرِ مُحِيطٌ بِهَا . وَهِيَ مِنْ بَنَاءِ الْإِسْكَانْدَرِ . وَلِذَلِكَ
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةِ الشَّطْرِجِ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ
وَأَزَقَّتْهَا كَالصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينُ
وَمَنَارَةٌ . وَالْحَنَظَةُ تُجْلِبُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ . وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبْجَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَابِعٌ لَا يَفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لاي الفداء)

٤٤٢ (بُؤنة) . فِي سَاحِلِ إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى آخِرِ سُلْطَنَةِ بَجَايَةِ وَأَوَّلِ
 سُلْطَنَةِ إِفْرِيقِيَّةَ . وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ
 عَنْهَا . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بُؤنة هَذِهِ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى
 الْبَحْرِ . خَصْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةٌ الْفَوَاكِهُ رَخِيَّةٌ . وَيُظَاهِرُهَا مَعَادِنُ الْحَدِيدِ
 وَيُزْرَعُ بِهَا كَثَانٌ كَثِيرٌ . وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَغَاصُّ عَلَى الْمَرْجَانِ
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرْسَى الْحَزْزِ . قَالَ الْأُدْرَيْسِيُّ : وَبُؤنة وَسَطَةٌ لَيْسَتْ
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ . وَهِيَ عَلَى نَحْرِ الْبَحْرِ . وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقٌ
 حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينَ قَلِيلَةٌ . وَكَثُرَ فَوَاكِهُهَا مِنْ بَادِيَتِهَا (لَا بَن سَعِيد)

٤٤٣ (تَهُودَا) . مِنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مَدِينَةُ أَهْلَةٍ كَثِيرَةٍ الْثِمَارِ
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ . وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ بُنِيَانُهَا بِالْحَجَرِ . وَلَهَا أَمْوَالٌ
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رِبَضٌ قَدْ خُنْدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَأَسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ . وَبِهَا
 جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُ فِي
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلٍ أُرَاسَ . سَكَّانُهَا الْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنْدَقِ
 الْمُحِيطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَامْتَنَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ . وَفِي الْمَدِينَةِ
 بَيْرٌ لَا تُنَزَّحُ أَوَّلِيَّةٌ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ . وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَارَةٌ وَمَكْنَسَةٌ .
 وَأَهْلُ تَهُودَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَحَوْلُهَا بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ مِنْ
 أَصْنَافِ الثَّمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يَجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوْلُهَا أَزِيدٌ مِنْ
 عِشْرِينَ قَرْيَةً (لِلبَكْرِيِّ)

٤٤٤ (تُونِسُ) . قَاعِدَةٌ إِفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بُحَيْرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنْ
 الْبَحْرِ . وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبُحَيْرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فِهَا عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةُ
 أَمْيَالٍ . وَهُوَ مَسَافَةٌ الْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ . وَدَوْرُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ نَحْوُ أَرْبَعَةِ
 وَعِشْرِينَ مِيلًا . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ قَدِيمَةٌ
 الْبِنَاءِ . وَلَهَا مِيَاهُ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يُزْرَعُ عَلَيْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْغَلَّتِ
 خَصْبَةٌ . وَجَبَلُ زَعْوَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا . وَهُوَ غَنَاهَا فِي جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِلَّةٍ
 إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٤٥ (تِهْرْتُ) . مَدِينَةٌ مَسُورَةٌ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ
 أَبْوَابٍ . وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُزُولُ . وَلَهَا قَصْبَةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى
 السُّوقِ تُسَمَّى الْمُصُومَةِ . وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقَبْلِ لَيْسَمَى
 مِينَةً . وَهُوَ فِي قَبْلِهَا . وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عِيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَأْتَشُ .
 وَمِنْ تَأْتَشَ شُرْبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِينَهَا . وَهُوَ فِي شَرْقِيَّهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ
 وَسَفَرَجُلُهَا يَفُوقُ سَفَرَجُلَ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشْمًا . وَسَفَرَجُلُهَا
 يُسَمَّى بِالْفَارِسِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغُيُومِ وَالْقَلَجِ

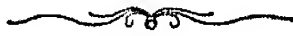
٤٤٦ (دِمْيَاطُ) . مَدِينَةٌ فَسِيحَةٌ الْأَقْطَارِ . مُتَنَوِّعَةُ الثَّمَارِ عَجِيبَةٌ
 التَّرْتِيبِ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِنَصِيبٍ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
 وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمُوَالِيَةِ لَهُ يَسْتَقُونَ مِنْهُ الْمَاءَ بِالْدَّلَاءِ . وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا
 بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ . وَشَجَرُ الْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُحْمَلُ إِلَى مِصْرَ
 فِي الْمَرْكَبِ وَغَنَمُهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمْيَاطَ

سُورُهَا حَلَوَاءٌ وَكَالْبُهَا غَنَمٌ . وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى
 الْخُرُوجِ عَنْهَا إِلَّا بِطَاعِ الْوَالِي . فَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مُعْتَبَرًا طُبِعَ لَهُ فِي
 قِطْعَةٍ كَأَعْدٍ يَسْتَظْهِرُ بِهِ الْحِرَّاسِ بَابُهَا . وَغَيْرُهُمْ يُطْبَعُ عَلَى ذِرَاعِهِ
 فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : وَخَرِبَتْ دِمْيَاطُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ .
 وَكَانَ سَبَبُ تَخْرِيبِهَا مَا قَاسَاهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّدَةِ مَرَّةً بَعْدَ
 أُخْرَى بِسَبَبِ قَصْدِ الْفَرَنْجِ إِلَيْهَا بِجَمْعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى

(لابن بطوطة)

٤٤٧ (مُرَّاكِشُ) . مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُحَدَّثَةٌ بَنَاهَا يُوسُفُ بْنُ
 تَاشَفِينَ فِي أَرْضِ صَحْرَاوِيَّةٍ . وَجَلَبَ إِلَيْهَا الْمِيَاهَ وَأَكْثَرَ النَّاسُ فِيهَا
 الْبَسَاتِينَ فَكَثُرَ وَخَمُّهَا . وَلَا يَكَادُ الْغَرِيبُ يَسْلَمُ فِيهَا مِنَ الْحُمَى .
 وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةِ مُرَّاكِشَ جَبَلُ دَرَنْ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرْبِيَّهَا
 الْبَحْرُ الْخَمِيطُ . وَشَرْقِيَّهَا الْجِهَاتُ الَّتِي بَيْنَ سِجْلِمَاسَةَ وَقَاسَ . وَدَوْرُ
 مُرَّاكِشَ سَبْعَةُ أَمْيَالٍ وَلَهَا سَبْعَةُ عَشَرَ بَابًا . وَحَرْهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي
 شِمَالِيَّ أَغْمَاتَ بَمِيلَةٍ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْغَرْبِ وَبَيْنَهُمَا تَحْوِثُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلًا

(لابن سعيد)



الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي التَّارِيخِ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعُلْيَا
 أَيِ الْفَلَكَ التَّاسِعِ الْمُتَحَرِّكِ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
 وَالْأَرْضَ وَتِسْعَ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
 تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيِ الْفَلَكَ الثَّانِي وَمَا
 فِي ضَمْنِهِ مِنَ الْأَرْقَعَةِ السَّبْعِ (*) . وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ
 فَاجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَائِرًا بَحْرًا . وَأُظْهِرَتِ الْأَرْضُ مُنْبَتَةً عُشْبًا
 وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً وَغَيْرَ مُثْمِرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
 لِيَكُنْ مَصَابِيحُ أَيِ كَوَاكِبُ فِي عُلُوِّ الرَّقِيعِ لِتَفْضِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ .
 وَلَدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُصِّعَتِ الثَّوَابِتُ بِالْفَلَكَ
 الثَّامِنِ وَالثَّيْرَانِ وَالْخَمْسَةُ الْمُتَحَيِّرَةُ كُلٌّ بِفَلَكَهِ . وَأَسْتَوَلَتِ الشَّمْسُ
 عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَأَسْتَوَلَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ
 التَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَشَرَيْنِ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشتهر في
 اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم
 القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروجا
 (*) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي
 الْيَوْمِ السَّادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسًا حَيَوَانِيَّةً
 بِهائمٍ وَسِبَاعًا وَحَشَرَاتٍ . ثُمَّ قَالَ : هَلُمَّ تَخْلُقْ إِنْسَانًا بِصُورَتِنَا وَمِثَالِنَا
 عَارِفًا بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مُسْتَطِيعًا لِفِعْلِهِمَا . فَظَهَرَتْ يَمِينٌ مَبْسُوطَةٌ فِيهَا أَجْزَاءُ
 مِنَ الْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ وَنَفَخَ فِيهَا نَسِيمَ الْحَيَاةِ فَوُجِدَ آدَمُ شَابًّا . ثُمَّ آتَى
 اللَّهُ عَلَيْهِ الرُّقَادَ وَأَنْتَرَعَ إِحْدَى أَضْلَاعِهِ مِنْ جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ . وَخَلَقَ
 مِنْهَا حَوَاءَ أُمَّ الْبَشَرِ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ . وَمُسْتَقَرُّهَا
 نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خَلَا شَجَرَةَ
 مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ شَيْئًا ...
 ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْحَيَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ الثَّمَرَةِ الَّتِي
 نَهَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ بَعَلَهَا فَأَكَلَ .
 فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِهِمَا . وَهَاطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى الْأَرْضِ . وَقَدْ
 اخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا الْبُرَّةُ . وَقَالَ
 آخَرُ إِنَّهَا الْعِنَبُ . وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً إِلَّا نَفْثًا مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
 هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ فَلَاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ
 لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا . فَقُبِلَ
 لِحُسْنِ سِيرَتِهِ . فَاسْرَقَ قَايِينَ عِدْوَةَ أَخِيهِ . فَقَتَلَهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثٌ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
وُلْدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي الْجَنَّةِ . فَأَنقَطَعُوا إِلَى
جَبَلٍ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنُّسْكِ وَالْعِفَّةِ . فَسَمُوا لِذَلِكَ
بَنِي الْوَهِيمِ أَيِ الْإِلَهِ . وَأَوَّلَدَ شِيثٌ أَنْوَشَ يُقَالُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
أَسْمَ الرَّبِّ . وَمَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرَ الْكَوَاكِبِ .
وَوُلِدَ لِأَنْوَشَ قَيْنَانُ وَلِقَيْنَانِ مَهْلَيْلُ وَمِهْلَائِيلُ يَارِدُ وَلِيَارِدَ أَخْنُوخُ .
وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَّبَعَ الْخَيْرَ
وَصَرَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَظِّبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةً . فَتَقَلَّهَ اللَّهُ إِلَى
حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وَلِدَ لَهُ لَامَكُ وَلَامَكُ
وُلِدَ لَهُ نُوحٌ
(لَا بِي الْفَرَجِ الْمَلْطِيِّ)

ذكر الطوفان

٤٥٠ ذكر أهل الأخبار أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيِّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا
أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
فَكَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ وَيَسْتَحْفِقُونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي
فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِحْقَافُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ
الْفُلْكَ فَإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْخَشَبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ
وَتَهْيِئَةِ الْعُودِ بِالْقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ
ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ
ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعَةِ السَّفِينَةِ يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا لِيَسْتَحْفِقُوا

عَقْلَهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
 فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنَا فِي الْفُلِّكِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ مَاءً مِنْهُمْ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ الْمَاءِ
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوْوَا إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
 الْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِالْحِجَارَةِ . وَتُغْرِقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَهَاتُوا عُرْقِي . وَارْتَفَعَ
 الْفُلُّكَ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجِ كَالْجِبَالِ وَدَارَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ
 الْخَلَائِقِ وَلَا مِنْ الشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَأَنْتَهتِ الْفُلُّكُ
 آخِرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَنَزَلْتُ عَلَيْهِ
 (للشريشي)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمَسْكُونَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَرْضًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانِ حَامًا وَبِلَادَ الشَّامِ سَامًا وَبِلَادَ الشُّعْرِ لِيَاقَتَ .
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعِمَائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وَرُودِ
 الطُّوفَانِ عَلَى رَأْيِ السَّبْعِينَ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً .
 وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وَلَدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى سَامِ ابْنِهِ
 وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ آيِنَا آدَمَ مِنَ الْفُلِّكَ وَخُذْ مَعَكَ
 مِنْ أَوْلَادِكَ مَلَكِيصَادَقَ (*) لِأَنَّهُ كَاهِنُ اللَّهِ تَعَالَى . وَسِيرَا مَعًا
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَائِكَةُ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأي . واما دفن عظام آدم في

جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَدَاهُمَا الْمَلَكُ إِلَى جَبَل بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قَلْعَةٍ هُنَاكَ
فَقَاصَ فِيهَا . فَمَادَ سَامٌ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعُدْ مُلْكِيصَادِقُ لِكِنَّهُ بَنَى ثُمَّ
مَدِينَةً أَسَمَاهَا أُورُشَلِيمُ أَيُّ قَرْيَةٍ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ لَهْجًا
بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَأَقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ . . . وَقَدْ ضُرِبَ
مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوَّةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ إِلَى الْأَبَدِ
بِهَيْئَةِ مُلْكِيصَادِقُ . وَعَلَى تِلْكَ الْقَلْعَةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ صُلبَ السَّيِّدُ
الْمَسِيحُ

برج بابل وتبليل الالسنه

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لِنَا
وَنَحْرِقْ أَجْرًا وَنَبْنِي صَرْحًا شَامِخًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا
نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَفَرُّودَ بْنَ
كُوشٍ قَاتَ رَاصِفِي الصَّرْحِ بِصَيْدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ
بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أَيْتِدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَحْجِزُونَ عَنْ شَيْءٍ يَهْتَمُّونَ بِهِ .
سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
فِيهِ فَرُّودُ الْجَبَّارُ . وَتَبَلَّيَتِ لُغَاتُ الْآدَمِيِّينَ

ذكر ابرهيم

٤٥٣ تَارَحُ بْنُ نَاحُورَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورُوقُوسُ مَلِكُ فِلَسْطِينَ
مَدِينَةَ دِمَشَقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ سِتِينَ

سَنَةً دَخَلَ مَدِينَةَ حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ
قَائِلًا : اُنْتَقِلْ عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ
أَمْرُكَ . فَآخَذَ سَارَا أُمْرَأَتَهُ وَلُوطَ ابْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ .
وَحَارَبَ مُلُوكُ كَدْرُ لَا عَوْمَرَ وَقَهَرَهُمْ . وَفِي عَوْدِهِ مِنَ التِّجَارَةِ اجْتَمَعَ
مَلِكِيصَادَقُ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ . وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْطَاهُ
عُشْرًا مِنْ جَمِيعِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ السَّابِ وَبَارَكَهُ مَلِكِيصَادَقُ . وَفِي
سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمرِهِ وَعَدَّهُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُ كَعَدَدِ
الْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذَرِيَّتَهُ كَرَمَلِ التِّجَارِ . فَوَثَّقَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ
حَقَّ الْثِقَةِ . وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمرِ إِبْرَاهِيمَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ
سَارَا . وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمُ لَجَلِ نَابُو
(وَالصَّحِيحُ جَبَلُ مَوْرِيَّةٍ) لِيُضْحِيَ بِهِ ضَحِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى . فَقَدَاهُ اللَّهُ بِحِمْلِ
مَأْخُودٍ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَنْقَذَهُ . وَالْحِمْلُ مِثَالُ إِسِيدِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَهُ
الْمَجْدُ الَّذِي قَدَى الْعَالَمَ بِنَفْسِهِ . وَلِذَلِكَ قَالَ فِي إِنْجِيلِهِ الْمُقَدَّسِ :
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَرْجُو أَنْ يُشَاهِدَ يَوْمِي فَشَاهَدَ وَسُرَّ . . . وَلَمَّا تُوُفِّيَ
إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ إِلَى جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْمَغَارَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي أُتْبَاعُهَا
مِنْ عَفْرُونَ الْحِثِّيِّ

ذَكَرَ إِسْحَاقُ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وُلِدَ لَهُ تَوَّامَانِ يَعْقُوبُ وَعِيسُو . وَكَانَ
يَعْقُوبُ الْأَصْغَرَ . وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمرِهِ أَخَذَ مِنْ عِيسُو

أَخِيهِ الْبِكْرِيَّةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبِكْرِيَّةَ بِالْحِلَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ . وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بَصْرَهُ . وَكَانَ
 عَيْسُو أَرْبَ وَيَعْقُوبُ أَجْرَدَ . فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسَكَ جَدِّي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ . فَقَالَ يَعْقُوبُ : هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَةُ بِكْرِيَّتِهِ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقُ وَقَالَ : مَجَسَّةُ عَيْسُو . وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ . وَمَعَ أَرْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ . وَلَمَّا حَقَدَ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قَدَامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ . وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَأَرَامِنْ أَخِيهِ
 فِي مَنَامِهِ سُلَامًا مَنصُوبًا فِي الْأَرْضِ وَرَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظَمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ . فَأَنْتَبَهَ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ : لَا رَبَّ أَنْ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ . فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا . وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيُورِنِ
 الَّذِي بِهِ تَقْدَسُ هَيْكَلُ اللَّهِ عِنْدَنَا . وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ
 وَأَخْطَبَ رَاحِيلَ وَلَيًّا ابْنَتِيهِ . وَوَلَدَتْ لَهُ لَيَّا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شَمْعُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَاوِي أَيُّ التَّامِّ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ . وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوعُ ابْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ . ثُمَّ إِيسَاخَرُ أَيُّ
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونُ أَيُّ النِّجَاحَةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ . وَوَلَدَتْ بِلَهَةَ
 أُمُّهُ رَاحِيلَ دَانًا أَيُّ الْحَكَمِ وَنَفْتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ . وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 أَبْنَيْنِ يُوسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ . وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمُّهُ لَيَّا جَادًا أَيُّ
 الْحَظِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْمَجْدِ . وَجَمَلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

أَيُّ قَبَائِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِائِلَادٍ لَأَوِي بِثَلَاثِ سِنِينَ وَلَدَتْ
رَاحِيلُ يُوسُفَ وَيَبْعَ ابْنَيْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً (لأبي الفرج الملقب)

ذكر اسيرة يوسف

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا أَشْتَهَرَ
حَسَدَتُهُ إِخْوَتُهُ وَالْقَوَةُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى
مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ
بِثَمَنٍ بَخْسٍ . فَبَلَ عِشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أَسْتَادُهُ
فَأَشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ
وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَأَسَمَّاهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ . وَكَانَ
فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِقِ (*). وَلَمَّا
أَشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ رَأَى أَنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا .
وَوَصَلَ أَمْرُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى
حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّؤْيَا لِلْمَحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ
وَالرُّؤْيَا الَّتِي أَرَاهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ
وَالْغَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدَرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ
الْأَرْزَاقِ مِنْهَا . وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ . وَأَلْبَسَهُ خَاتَمَهُ وَحَمَلَهُ
عَلَى مَرْكَبِهِ . وَيُوسُفُ لِدَلِيقِ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا
لِإِنْتِظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(*) لم يقع إلينا تاريخ يذكر اسم الريان بن الوليد بين الغرابة

بَعْضُهُمْ لِلْمِيرَةِ وَكَأَلْ لَهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَ بِهِمْ الْحُضُورُ
 أَخِيهِمْ . فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَيِّهِ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ
 كَبُرَ وَعَمِيَ . وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَلْيَيسَ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ
 يُوسُفُ لِيَلْقَاهُ . وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلْيَيسَ لِيَسْكُنُوا بِهَا وَيَتَقَعُّونَ .
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بِنَبِيهِ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ . فَفَعَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ . فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْبَارُ مِصْرَ وَشُيُوخُهَا بِإِذْنٍ مِنْ فِرْعَوْنَ . وَانْتَهَوْا إِلَى
 مَدْفَنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا . وَاتَّقَلُّوا إِلَى مِصْرَ
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ فَفُضِّضَ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ . وَأُذْرِجَ فِي
 تَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ . وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَاكَ . وَلَمْ تَرَ وَصِيَّتَهُ مُحْفُوظَةً
 إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لأبي الفداء وابن الأثير وغيرها)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا
 حَتَّى أَرْتَابَ الْقَبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَأَسْتَعْبَدُوهُمْ . وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلِكًا مِنْ
 الْأَفْرَاعِيَّةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ .
 فَاسْتَرْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَدَهُمْ . فَعَمِدَ الْأَفْرَاعِيَّةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ
 بِذَنْجِ الذُّكُورِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ لَأَوِيٍّ مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ . وَوُلِدَ عُمَرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونُ لِثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عُمُرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ . وَأَلْقَتْهُ فِي صُحْبَاحِ
 الْيَمِّ وَأَرْصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لِتَنْظُرَ مَنْ يَلْتَقِطُهُ فَتَعْرِفَهُ . فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَحْرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوتِ .
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ : هَذَا مِنْ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا يَظْهَرُ تَرْصُعُهُ . فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا آتِيكُمْ بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَأَسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ . فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّيَتْهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا .
 فَلَمَّا عِنْدَهَا ثَمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لِذَلِكَ أَخُو لَهُ . فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُ بِهِ مِصْرِيًّا فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ . وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرِ فَرَجَرَهُ . فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ . وَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقْبَةِ إِيلَةَ . وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ . وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ
 عُمُرِهِ

بعثة موسى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَرْغَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ .

تَرَأَى لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ حُورِيبَ وَهُوَ طُورُ سَيْنَا بِلَهَيْبِ
النَّارِ فِي الْعَوْسَجِ وَالْعَوْسَجُ لَا يَحْتَرِقُ . فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنْ الْعَوْسَجِ قَائِلًا :
يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعَائِكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
اسْتِغَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِحَالِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا اسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
قَالَ : قُلِ الْأَزَلِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ لِسَانِي أَلْعُ
ثَقِيلُ النُّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
تَقْصُ عَلَيْهِ . فَيُرْسِلُ ابْنِي بِكَرِّي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْسِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
فَلَا يُطِيعُكُمْ فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : أَصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ تِنِينَ . فَدَعَا فِرْعَوْنَ السَّحَرَةَ فَعَمَلُوا كَذَلِكَ . فَأَتَتْ عَصَا
مُوسَى عَصِيهِمْ . وَمَعَ هَذَا أَبَى فِرْعَوْنَ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِمِصْرَ
مِنْ آيَاتٍ مَا قَدْ شَرَحَ فِي التَّوْرَةِ

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَاشْتَدَّ جَوْرُهُ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْبَادَهُمْ وَاتَّخَذَهُمْ سِخْرِيًّا فِي مِهْنَةِ الْأَعْمَالِ .

فَاصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجُوعُ الْعَشْرَةَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
يَسْأَلُهُمْ عِنْدَ وَقْعِهَا يَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِأَنْجِلَانِيهَا إِلَى أَنْ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فِي التَّوْرَةِ
أَنَّهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ الْغَنَمِ
إِنْ كَانَ كَهَاتَيْهِمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَإِنْ
يَنْضَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سَوَاءً بِرَأْسِهِ
وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
الْبُيُوتِ . وَلَكِنْ خُبَزُهُمْ فَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّعِ وَلِيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطَهُمْ
مَشْدُودَةٌ وَخِفَافُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا .
وَمَا فَضْلٌ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُحْرِقُهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
وَلَا عَقَابِهِمْ وَلَيَسَى عِيدَ الْفَضْحِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قَتَلَ فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ أَبْكَارَ النِّسَاءِ مِنَ الْقَبْطِ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
ثِقَلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتْمَانَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشَغَلَ الْقَبْطُ عَنْهُمْ
بِالْمَآثِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوَاتِهِمْ . وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ
أَسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفِنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِالْهَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَسَارُوا لَوُجَّهُمْ حَتَّى أَتَوْهُوَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

وَأَذَرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ وَيَفْتَحْهُ . فَضْرَبَهُ فَأَنْفَلَاقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي أَتْبَاعِهِ فَهَلَكُوا . وَزَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَجَدُوا مَعَ مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمُنْقُولِ عِنْدَهُمْ . وَهُوَ نَسَجَ الرَّبُّ الْبَهِيَّ الَّذِي قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُنِيعِ الْحَمُودَ إِلَى آخِرِهِ . قَالُوا وَكَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَلِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْدُّفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تُرْتِّلُ لَهُنَّ التَّسْبِيحَ : سُبْحَانَ الرَّبِّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْخُيُولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسبيحة بالحرف : أَسْجِجُ الرب فانه قد تعظم بالمجد . الفرس وراكبه قد طرحها في البحر . الرب عزى وتسبىي لقد كان لي خلاصاً . هذا الهى فايأه أُعْجِدُ اله ابي فايأه أُعْظِمُ . الرب صاحب الحروب الرب اسمه . مراكب فرعون وجنوده طرحها في البحر ونجته فواده غرقوا في بحر القلزم . غطتهم اللج فهبطوا في الاعماق كاللحجارة . يمينك يا رب عزيزة القوة يمينك يا رب تحطم العدو . وبغضمة اقتدارك تدمم مقاوميك . تبعث سخطك فيأكلهم كالعصافه وبريح غضبك تراكت المياه انتصبت كاطواد مائعه وجمدت اللج في قلب البحر . قال العدو أرهق أدرك أقسم غيصة تشفي منهم نفسي أخطر سيفي تقرضهم يدي . بعثت ريمك فغشيم اليم وغرقوا كالرصاص في غمر المياه . من مثلك في الآلهة يا رب من مثلك جليل القدس هيب التسايح صانع المعجزات . مددت يمينك فابتلعهم الارض . هديت برحمتك الشعب الذين فديتهم ارشدتهم بعزتك الى مأوى قدسك . سمعت الامم فارعدت واخذ الرعب قاطني فلسطين . حينئذ دهش زعماء ادوم اقويا موآب اخذتهم الرعدة ماج كل سكان كنعان . تقع عليهم الرعدة والهلح بغضمة ذرادك يكمون كاللحجارة حتى يجوز شعبك يا رب حتى يجوز الشعب الذي ملكته . تاتي بهم فتغرسهم في جبل ميراثك في الموضع الذي اقمته يا رب لسكانك المقدس الذي هيأته يداك يا رب . الرب يملك الى الدهر والأبد

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقُلُزِمِ إِلَى بَرِّيَّةٍ شُورَتْكُمْ إِلَى بَرِّيَّةٍ سِينَ . وَشَكَّوْا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَّاتٍ بَيْضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكُزْبَةِ . فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ . ثُمَّ قَرَّمُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّائِي طَيْرًا يُخْرِجُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدَّخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ (لَابَن خَلْدُون)

اعطاء الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : أَصْعَدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهَوُ وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحْدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ الْجَبَلِ . وَعَرَّفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ . ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ مَكْتُوبَةٍ فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حُجِّيَّ مُوسَى قَالُوا لَهُارُونُ قُمْ أَعْمَلْ لَنَا إِلَهًا يَمْضِي أَمَامَنَا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَصَاغَ مِنْهَا عِجْلًا . وَقَالَ : هَذَا إِلَهُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ مِصْرَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللَّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَتَى عَلَى الْجَبَلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سَحَابَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى زَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَآوِي :

الرَّبُّ يَا مُوسَى أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ فَقَتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
آلَافٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ . وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَاوِيًا لَيَالِيهَا وَعَادَ نَازِلًا وَيَدِهِ اللَّوْحَانِ مَكْتُوبًا
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ : الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ . فِي يَمِينِكَ . إِحْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ . أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ . لَا تَقْتُلْ . لَا تَزْنِ . لَا تَسْرِقْ . لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ . لَا تَتَمَنَّيَ مَنْزِلَ أَخِيكَ . لَا تَتَمَنَّيَ قُبَّةَ رَفِيقِكَ . وَقَالَ اللَّهُ :
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ . مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَحِيفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمَسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيْلَةً وَمَنْ يَرْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ .
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هَذِهِ السُّنَنِ . فَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَزْعُمُونَ
وَيَا كُلُّ زَرْعٍ كُمْ أَغْدَاؤُكُمْ . وَتَنْهَزُمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ .
وَأَرْسَلُ عَلَيْكُمُ الْوُحُوشَ فَتَفْتِكُكُمْ . وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوُونَ مَاءً .
وَلَا يَقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأَخْرَبُ أَرْضَكُمْ وَأَبْدِدُكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ
لَكُمْ وَأَخْتَسُّ قَدْرَكُمْ

(لاي الفرج)

التيه

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَعَثُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَاتَوَّهُمُ بِالْخَبَرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ . فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ
وَأَسْتَغْظَمُوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ . وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمُ

يُخْبِرُونَهُمْ الْخَبَرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالَبَ . فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَا . وَهَـ
الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْلِقَاءِ
وَأَبْوَامِنَ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ
اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ . فَأَسْخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . وَعَاقَبَهُمْ بِأَنْ
لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالْبَاوِيْشَعِ .
وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ ارْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَارْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى . وَأَعْتَمَدُوا مُنَاصَبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخَسِفَتْ
بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ . وَأَضْجَعُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ . وَاعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
عَلَى الْإِسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَالزَّحْنِ إِلَى الْعَدُوِّ . وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ ذَلِكَ
فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعِمَالِقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ فَهَزَمُوهُمْ
وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ . فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ .
فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ
وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قُبِضَ هَارُونُ لِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ
وَلَا زَبْعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ . وَحَزِنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ ابْنُهُ
الْعَازَارُ . ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَقَتْلُوهُمْ وَغَنِمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ . وَبَعَثُوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأُمُورِيِّينَ
مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَنَجَّاهُمْ . وَجَمَعَ
قَوْمُهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكُوا بِلَادَهُ
إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُّونَ . وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا
سِيحُونَ . ثُمَّ قَاتَلُوا عُوجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ
عُوقٍ . وَكَانَ شَدِيدَ الْبَاسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَخْنَعُوا فِي أَرْضِهِ
وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأُرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرْحَا . وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابَ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَجَاشَ بَيْنَ يُجَاوِرِهِ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمَعَهُمْ . ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الثَّغَمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُّونَ
وَبَنِي مُوَابَ . وَكَانَ مُجَابِ الدَّعْوَةِ مُعَبِّرًا لِلْأَحْلَامِ . وَاسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ
بِدُعَائِهِ وَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالنَّهْيِ عَنِ الدُّعَاءِ . وَأَلَحَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ
وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِنِ الشَّاهِقَةِ وَآرَاهُ مُعَسَّكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا
لَهُمْ . وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ . فَغَضِبَ
الْمَلِكُ . وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ . وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْفَسَادُ .
فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالِي جِبَالِ الشَّرَاقَةِ وَارْضِ سَاعِيرَ
وَارْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبِكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهُ لُطْفَهُ
بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ . حَتَّى ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأُرْدُنِّ . وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ مَلَكَكُمْ مَا بَيْنَ الْأُرْدُنِّ

وَالْفَرَاتِ كَمَا وَعَدَتْ آبَاءُكُمْ . وَاكْمَلُ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
لْمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى قَتَاهُ
يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا .
وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا . وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
مُؤَابَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْرُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بِتَدْبِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ
وَأَقَامَ بِهِمْ فِي أَلْيِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْعُورِ
وَأَسَمَهُ الْأَرْدُنَّ . فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ
الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ . فَوَقَفَتْ
حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتْ الشَّرِيعَةُ كَمَا
كَانَتْ . وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا . ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ فَعِنْدَ مَا
فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ . وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ الْحُنَادِقُ بِهَا . وَدَخَلَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا . وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابُلُسَ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي بَيْعَ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفِنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ . وَكَانَ

(*) اعلم أننا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما يستلزمه النظام
الصحيح الذي يشهد إليه الكتاب الكريم

مُوسَى قَدْ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَاسْتَصْحَبَهُ إِلَى آلِيهِ . وَبَقِيَ
مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْيَحَا .
وَمَلَكَ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانٍ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تُوُفِّيَ يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ (ثَمْنَةَ سَارَحَ)
(لابن الوردى)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَابِينَ مُلْكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٌ اسْمُهُ سَيْسَرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبٍ
مِنْ حَدِيدٍ . يَجْرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ نَفَرًا مِنْ الرِّجَالِ
الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتِ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَغَاثُوا إِلَى اللَّهِ
فَأَنْشَأَهُمْ أُمْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ اسْمُهَا دَبُورَةُ فَأَنْقَذَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دَبُورَةُ
النَّبِيَّةُ وَهِيَ مِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتَ مَعَهَا فِي
الْتِدْبِيرِ رَجُلًا اسْمُهُ بَارَقُ مِنْ سِبْطِ نَفْثَالِي . وَوَلِيَ الْأَمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
وَجَيْشُ بَارَقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَقَى
عَسَاكِرُ سَيْسَرَا الْجَمَّةَ فَأَنْكَسَرَ الْكَنْعَانِيُّونَ . وَزَلَّ سَيْسَرَا عَنْ فَرَسِهِ
مُلْتَجِئًا إِلَى أُمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهَا يَاعِيلُ . فَعَرَفَتْهُ وَأَوْتَتْهُ فِي
مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عَوْضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبَنًا . وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ ثَقُلَ فِي
نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكَّةً مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَرَتْهَا فِي صِمَاخِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارَقَ مُجْدًّا فِي طَلَبِ سَيْسَرَا . فَقَالَتْ لَهُ :

هَلُمَّ أُرِيكَ مَنْ تُرِيدُ . فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسِرًا مُلْقًى مَيْتًا وَالسَّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ . وَمَا زَالَ بَارِقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المديانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دُبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَثَّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَعَادَتِهِمْ
وَأَسْلَمُوا فِي يَدَيِ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ . وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنْ الْمَدْيَانِيِّينَ وَاتَّخَذُوا لَهُمْ يَبُوتَا فِي
الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا . وَصَارَ كُلُّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتْ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَفُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ
نَبَاتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ . لَمَّا رَأَى اللَّهُ ذُلَّ بَنِي
إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَاكًا إِلَى رَجُلٍ أَسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ يُوَاشَ .
وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ . فَوَلَّى تَذْيِيرَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً .
وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِّدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلَّى تَذْيِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْمَلِكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى ثُمَّ
يَاثِيرُ الْجَلْعَادِيُّ ثُمَّ يَفْتَا ح . وَفِي زَمَانِهِ طَعَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُونَ فَكَدَّ بِهِمْ عَيْشَ الْأُمَّةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . يَفْتَا حُ هَذَا قَتَلَ مَلِكُ بَنِي عَمُونَ وَهُمْ بَنُو لُوطَ . وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُنْتَصِرًا أَوَّلُ مَنْ لَحِمَ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا . فَلَمَّا انْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيَا مِنْ مَنْزِلِهِ

أَقْبَاتَ عَلَيْهِ أُنْتَهُ الْعَذْرَاءُ تَهْتَهُ بِالنَّصْرِ . فَقَالَ لَهَا : كَبْتُ وَجْهِي كَبْتُ
يَا أَبَاتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكَيْتُ عَلَى وَجْهِي بِكَ . فَعَلِمْتُ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلِكُهُ
شَهْرَيْنِ أَنْ تَنُوحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَثَرِهَا دَائِرَةً فِي الصَّحَارِي . فَأَذِنَ لَهَا
فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَحَّى بِهَا ضَحِيَّةً بِمُوجِبِ نَذْرِهِ الْمَكْرُوهِ .
وَكَانَ مُدَّةُ وَلَايَتِهِ سِتِّ سِنِينَ

(لاي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ وَسَاطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
بَنِي فَلَسْطِينَ فَقَهَرُوهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شَمْشُونُ
ابْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُعْرَفُ بِشَمْشُونِ الْقَوِيِّ لِقُضْلِ قُوَّةٍ كَانَتْ
فِي يَدِهِ وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ . وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عِشْرِينَ سَنِينَ بَلْ عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فَلَسْطِينَ وَأُخْضِنَ
فِيهِمْ وَأَتَيْجَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَأَسْرَوْهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَحَبَسُوهُ .
وَأَسْتَدْعَاهُ مُلْكُهُمْ بَعْضَ الْأَيَّامِ إِلَى بَيْتِ الْهَتَمِ . فَأَمْسَكَ عَمُودَ
الْبَيْتِ وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شَمْشُونُ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَفَنِي فِيهَا
سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ . ثُمَّ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ . وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ
لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَلِي . فَلَمَّا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي
أَحْكَامِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ . وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِيَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى ذَلِكَ . وَكَثُرَ

إِعْهْدِهِ قِتَالُ بَنِي فِلَسْطِينَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدِيهِ وَأَمْرٌ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا عُتُورًا وَطُغْيَانًا . وَأَنْذَرَ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَذَامَرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَاحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ . فَأَنْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا ابْنَ عَلِيِّ الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرِيهِ أَبَاهُ صُمُوئِيلُ . وَبَلَغَ أَبَاهُ الْكَاهِنِ خَبْرَ مَقْتَلِهِمَا . فَمَاتَ أَسْفًا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فِلَسْطِينَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ . وَاحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بَعْسَقْلَانَ وَغَزَّةَ . وَضَرَبُوا الْحِزْبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ آلِهِمْ فَقَلَّاهَا مَرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ . فَأَصْبِيُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لِهَمَّا تَيْمَعَانَ . فَوَضَعَتْهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُمُوئِيلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(لابن العميد النصراني)

صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَلِيُّ الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُمُوئِيلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُمُوئِيلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ وَكَفَلَهُ عَلِيٌّ . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكهنُوتِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عِشْرِينَ سَنَةً . وَقَالَ جَرِحِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلِسْطِينَ
وَأَسْتَرَدُّوا مَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ .
ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِهِ يُوَأَلٍ وَأَيَّامًا وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَأَجْتَمَعَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صَمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وَلَايَةِ مَلِكٍ
عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوَلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيخَةً . وَاللَّهُ مُعِيبُ الْأَمْرِ بِحِكْمَةٍ لَا رِبَّ غَيْرُهُ
(لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

تملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتَسَمَّيَ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَمُّ مِنْهُ خِلْقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
لَهُ طَائِفَتَيْنِ عَلَى أَنْ ضَلَّتْ لَهُمَا . وَانْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صَمُوئِيلُ
الَّذِي . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ
يَدُلُّنَا عَلَى الْأُتُنِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صَمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :
دَلَّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأُنْيَاءُ
نَظَّارَةً . فَقَالَ لَهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنْزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا
فَأُنَبِّئُكُمْ عَنْ بُعَيْتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لَهُمَا : لَا تَهْتَمُّوْا
بِأَمْرِ الْأُتُنِ فَقَدْ وَجِدْتُ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ
وَلِإِلَ أَيْكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِيلَتِي أَقْلُ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صُمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَأَفَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا : إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِيَرَاثِهِ (لأبي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ إِطْلُوتُ مِنَ الْوُلْدِ يُونَاثَانَ وَمَلَكِيَشُوعَ وَإِشْبُوشَ
وَأَبِينَادَابَ . وَقَامَ طَالُوتُ بِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ
مِنْ بَنِي فِلَسْطِينَ وَعَمُّونَ وَمَوَابَ وَالْعَمَالِيقَةَ وَمَدْيَنَ . فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ
وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ . وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ
بَنِي عَمُّونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ . فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ
أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَاسْتَلَحَمَهُمْ . ثُمَّ أَغْرَى آبَنَهُ فِي عَسَاكِرِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلَسْطِينَ فَنَالَ مِنْهُمْ . وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُمُوئِيلُ فَأَنْهَزَمُوا . وَاسْتَلَحَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ .
وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِيقَةِ وَأَنْ يِقْتُلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَفَعَلَ
وَأَسْتَبَقَى مَلِكُهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنَامِ . فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صُمُوئِيلَ
بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَرَهُ بِذَلِكَ . وَهَجَرَهُ صُمُوئِيلُ فَلَمْ
يَرَهُ بَعْدُ . وَأَمَرَ صُمُوئِيلُ أَنَّ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لأبن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُمُوئِيلَ : قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يَسَّى
مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَيْنِهِ مَلِكًا . فَمَضَى إِلَيْهِ صُمُوئِيلُ
وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا . فَقَالَ لَهُ يَسَّى : أَنَّى لِي
بِذَلِكَ . وَأَحْضَرَ أَبْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَظْرِي

لَيْسَ كَنَظَرِ الْبَشَرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . وَوَقَفَ صُمُورِيلُ حَتَّى عَرَضَ عَلَيْهِ
 سَبْعَةٌ مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضْ الْقُرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى : هَلْ
 بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ رَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا يُرْعَى
 الْغَنَمَ . فَقَالَ : أَتُتْنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْقُرْنَ وَمَسَحَهُ
 مَلِكًا . وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداد

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِجٌ مِنَ الْفَلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلَيَاتُ
 وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .
 فَقَدْنَا مِنْهُ دَاوُدَ قَاتِلًا : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَّرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
 بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاوَلَ دَاوُدُ حَجَرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي مَقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَغَيَّبَهُ فِي جَبْهَةِ الْعَلِجِ . فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
 فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحٌ سُوءٌ فَقِيلَ لَهُ : لَيْكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
 جَيِّدٌ الضَّرْبِ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيُهِلِكَ عَمَّا بَكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
 أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَالَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلْهِمُهُ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
 إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلَيَاتٍ يُغَنِّينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَقْلُنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
 أَلُوفًا وَدَاوُدُ عَشْرَاتِ أَلُوفٍ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرِيحٍ
 لَطِيفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ نَحْوُهُ . فَأَرْتَاعَ لِذَلِكَ دَاوُدَ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
 وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ . وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَائَتِي فَلَسْطِينِي

زَوْجَتُهُ ابْنَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلٍ وَأَتَاهُ
 بِرُؤُسِهِمْ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَأَحْبَبَتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهَا
 يُونَاثَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَّرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ . وَهَرَبَ
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ . حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
 مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا
 أَصْبَحَ النَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
 يَدَيِ الْيَوْمِ . وَلَمْ يُدْرِكْ مِنِّي سُوءٌ . وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمْلِكُ . فَأَحْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تُهْلِكُ
 ذُرِّيَّتِي فَحَلَفَ لَهُ . وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ .
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابَ دَاوُدَ قَتَلَهُ . فَغَنَمَهُمْ
 قَاتِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُمَدَّ يَدُهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ . أَتْرَكُوهُ لِيَوْمِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ رُحْمَهُ وَكُوزَ الْمَاءِ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدُ وَلَسْتُ بِعَايِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَذْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْفَذُوهُ إِلَى بُيُوتِ
أَصْنَامِهِمْ . وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورٍ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَأَدَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتُكَ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ فَتَقْتُلَهُ . وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَثَاهُمَا قَائِلًا : إِنَّ حُجَّةَ شَاوُلَ مَضْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلِ
وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا . وَحَرَبَةُ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
تَنْثَنِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ السُّورِ سِيرًا وَأَشْجَعَ مِنَ الْأَسَدِ بَطْشًا .
يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِينَ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنَّ الْأَرْجَوَانَ
وَالْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةَ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قُتِلَ شَاوُلُ اسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ الْأَرْضِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ يَعْنِي مَسْكِنَ الزَّمَانِ فِي
الْحَيَمِ أَفَلَا أَبْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ أَبْنِكَ الَّذِي أَقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
بَيْتًا عَلَيَّ اسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُخَصِّيَ عِدَّةَ
مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَغَابَ يُوَابُ عَنْهُ فِي مَدِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَأَهُمْ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ نَفْسٍ .
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ الْغَلْبَةَ بِكَثْرَةِ

جُيُوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَآ أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِإِحْدَى
ثَلَاثٍ . فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ . إِمَّا فُحْطِ سَبْعَ سِنِينَ . وَإِمَّا أُسْتِيلَآءُ
عَدُوِّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَن تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُوَدِّ بَنَاتِنَا خَيْرٌ لَّنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَهَاتِ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِن كُنْتُ خَطَيْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الْغَنَمِ . أَحْلِلْ عُقُوبَتَكَ
بِي وَبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ فَأَتَاهُ مَعَ الْمَلِكِ الشُّبَّةُ وَتَلَا
الزَّبُورَ . وَاتَّخَذَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي مِائَةً وَتَمَانِينَ شَيْخًا يُرْتَلُونَ الْمَزَامِيرَ
تَرْتِيلًا كُلُّ أُسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ أَثْنَا عَشَرَ فِي صَفٍّ وَأَثْنَا
عَشَرَ فِي آخَرٍ (لَا بِي الْفَرَجِ)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَغَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي
فِلَسْطِينَ وَأَسْتَوَلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَثَبَ عَلَيْهِمُ الْخُرَاجَ . ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأُمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرَ بِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجِزْيَةَ . ثُمَّ خَرَبَ بِلَادَهُمْ . وَاخْتَطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ
انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَبْنَاهُ أَبْشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أُمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ
أَسْمَاهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَ دَمَ أَخِيهِ . وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَذْرَكَهُ يُوَابُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقُتِلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . وَسَيْفَ رَأْسِ أَبْشَالُومَ لَوِيٍّ

أَبِيهِ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزِنَ طَوِيلًا . وَأَسْتَأْذَنَ الْأَسْبَاطُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ . ثُمَّ عَهْدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ .
وَمَسَحَهُ نَاتَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْحَبَرِ مَسْحَةَ التَّقْدِيسِ (لابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ ذَلِكَ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ : سَأُنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ .
فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعْجِزُ عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ
بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْنِيحْنِي قَلْبًا فِيهِمَا وَعَقْلًا رَزِينًا . فَقَالَ لَهُ : سَأُعْطِيكَ مَا
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ . وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمْرَكَ وَلَا
أُزِيلُ الْمُلْكَ عَنْ بَيْتِكَ . فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مُسْرُورًا . وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ
الْمُلْكِ . فَأَتَتْهُ أَمْرَأَتَانِ تَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدَّعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
أَنَّهُ وَلَدُهَا . فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيِّفِهِ : أَفْطَعْ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ . فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ : نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا .
وَقَالَتِ الْأُخْرَى : أَدْفَعُهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ . فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
ابْنُهَا فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا . وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُوهُ . وَفِي رَابِعِ
سَنَةِ مُلْكِهِ شَرَعَ فِي بُنْيَانِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِيِّينَ فِي أُنْدَرَارَانَ الْيُوسُفِيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا . وَتَمَّمَهُ فِي سَبْعِ

سِنِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مَدُنٍ مِنْ جُمَّلِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَهِدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهَ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ . وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اَللّهُمَّ اِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلُكَ فِي
السَّمَاوَاتِ اَلْعُلَى وَلَا فِي اَلْأَرْضِينَ االسُّفْلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَاسْأَلُكَ اَنَّهُ اِنْ اَشْمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُمُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا اَلْيَتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْفِرْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَثْمُوا فَاحْتَسِبْ عَنْهُمْ اَلْمَطَرُ فَأَتَوْا هَذَا
اَلْيَتِ فَأَهْطَلْ لَهُمْ مَطَرًا وَأَرْوِ أَرْضَهُمْ بَغِيثَكَ وَإِذَا كَانَ فِي اَلْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتُ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ اَلْغَرِيبَةَ إِلَى هَذَا اَلْيَتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ
لِتَعْلَمَ شُعُوبُ اَلْأَرْضِ اَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ . فَكَانَ
اَلْمُلُوكُ يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا اَلنَّفِيسَةِ مِنْ اَلذَّهَبِ
وَالْفُضَّةِ وَاَلْجَوَاهِرِ وَالثِّيَابِ وَاَلطِّيبِ وَاَلسِّلَاحِ وَاَلْخَلِيطِ . وَأَتَتْهُ مَلَكَ
اَلثِّينِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنْ اَلذَّهَبِ وَطِيبًا وَجَوَاهِرَ
ثَمِينَةً . وَقَالَتْ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خُبْرُكَ عَلَى خُبْرِكَ طُوبَى عَيْدِكَ
اَلسَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ يَكُونُ اَلرَّبُّ إِلَهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ
جَمِيعِ اَلْأَلطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَلِسُلَيْمَانُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي اَلْحِكْمَةِ اَلْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مِنْ هَفْوَةِ سُلَيْمَانَ فِي
آخِرِ عُمْرِهِ اَنَّهُ بَنَى لِنِسَائِهِ بَيْتًا لِاَلْأَوْتَانِ بِالْجَبَلِ الَّذِي أَمَامَ أُورُشَلِيمَ

طُولُهُ مِائَةُ ذِرَاعٍ وَعَرْضُهُ خَمْسُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا . وَعَمِلَ
لَهُ دَرَقًا مِنْ ذَهَبٍ وَبَحْرًا مِنْ نُحَاسٍ مَرْتَفَعًا فِي قُرُونٍ شِرَازٍ نُحَاسِيَّةٍ .
وَوَبَّخَهُ اللَّهُ عَلَى كُفْرِهِ وَجَعَلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَزَعَ أَكْثَرُ الْمَمْلَكَةِ
مِنْ وَلَدِهِ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي ثُرْبَةٍ
أَبِيهِ دَاوُدَ (لَا يَ الْفَرَجَ)

رحبعام واقتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَحْبَعَامُ . وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَنِيعِ
الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَاةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا خِنْصِرِي
أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي . وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِأَشَدِّ
مِنْهُ . فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطِي يَهُوذَا
وَبَنِيَامِينَ . وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
جَاحِدًا . وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ . وَأَسْتَقَرَّ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكُ عَلَى
السَّبْطَيْنِ فَقَطْ . وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامَ تُعْرِفُ
بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً . (وَنَحْنُ نَكْتَفِي
بَذِكْرِ بَنِي دَاوُدَ)

٤٨٢ رَحْبَعَامُ اسْتَمَرَّ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَسَقَلَانَ
وَعَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ وَخَمَصَ وَحَمَّاهُ وَمَا وَلِيَ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ . فَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَسْمَهُ
شَيْشَاقُ . وَنَهَبَ أَمْوَالَ الْخُلَفَاءِ عَنْ سُلَيْمَانَ . وَزَادَ رَحْبَعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَغَزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرَهَا . وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
(لابن الوردی)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبِيَامُ ثُمَّ آسَا . ثُمَّ مَلَكَ يُوْشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا
صَالِحًا كَثِيرَ الْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَلَدِ
الْعِيسَى وَجَآؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ . وَخَرَجَ يُوْشَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَلْقَى اللَّهُ
بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ . وَاقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْتَحَمُوا وَوَلَّوْا مِنْهُمْ مِينَ .
فَجَمَعَ يُوْشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ مُوَيْدًا مَنْصُورًا
وَأَسْتَمَرَ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُوْرَامُ ثَمَانِي
سِنِينَ . وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ أَحَابَ مَلِكِ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ
كُلَّهُمْ . فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلْوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا
سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتْلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ . وَأَبَاحَتْ لِلرِّجَالِ السُّجُودَ
لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ . وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ الْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا
بِهَا وَلَا يَبْقَى مَنْ يُنَافِسُهَا عَلَيْهَا . وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوْآشَ حَافِدِهَا أَيُّ ابْنِ
أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوْشَابَعُ أَمْرَأَةً يُوْيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ
وَرَبَّتُهُ سِرًّا . ثُمَّ مَلَكَ يُوْآشُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلِيَ الْمُلْكَ وَلَهُ
يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوْيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتْلِيَا الْبَاطِلَةَ

جَدَّتُهُ وَقَلَدَهُ الْمَلِكَ . وَلَمْ يَعْتَرِفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لَكِنَّهُ بَعْدَ وَفَاةٍ يُوَيَّادَاعَ
قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ

(لأبي الفرج)

امصيا وعزيا

٤٨٥ ثُمَّ وَلَّوْا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَفِرَ بِهِمْ وَقَتَلَ
مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا . ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ بِالسَّامِرَةِ .
وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
يُونَانُ وَنَاحُومُ وَتَنْبَأُ لِعَصْرِهِ عَامُوصُ . وَلَمَّا قُتِلَ أَمْصِيَا وَلَّوْا ابْنَهُ
عُزِّيَا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَهْدِهِ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
يُوشَعُ وَعُزِّيَا وَأَشْعِيَا وَيُونُسُ . وَأَتَتْهُ عَسَاكِرُ عُزِّيَا إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ
أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدُعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ التَّوْرَةَ فِي
أَسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى سِبْطِ لَأَوِي . فَبَرِصَ وَلَزِمَ بَيْتَهُ
سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُوْتَامُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ تُخَالِفَ أَبَاهُ وَكَانَ
صَالِحًا تَقِيًّا

(لأبن العميد)

آحاز واتشاه ملك اسرائيل

٤٨٦ وَهَلَكَ يُوْتَامُ لِسِتِّ عَشْرَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ ابْنُهُ آحَازُ فَخَالَفَ
سَنَةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْتَانَ فِي زَمَانِهِ . وَحَارَبَهُ قَحْحِيَا مَلِكُ
السَّامِرَةِ مُسْتَنْجِدًا بِرِصِينَ مَلِكِ الشَّامِ . وَاهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةً
وَعِشْرِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ لِمَلِكِ آحَازُ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ .
وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَنِيبَةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شَمْرَيْنَ (وهي السامرة) ثَلَاثَ سِنِينَ . وَفَتَحَهَا وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبْيَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفَرَّقَهُمْ فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاظِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتَ مِنْ هَذَا السَّبْيِ أَنْصَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِيِّينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ مُلْكُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّا بْنُ أَحَازَ مَلِكُ تِسْعَا وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ الْأَصْنَامَ فَظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَضْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ صَعِدَ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِ حَزَقِيَّا غَزَا مَلِكُ أَشُورَ دِيَارَ الْقُدُسِ . وَبِصَلَاةِ حَزَقِيَّا خَلَصَتْ أُورُشَلِيمُ . وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِمَوْتِ فَبَكَى شَدِيدًا وَنَاحَ قَائِلًا : إِنَّ الْبَرَكَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ أَنْتَ طَعْتَ مِنِّي . وَعِنْدِي تَنْقِضِي سُلَالَةَ مُلْكِ ابْنِ يَسَى . فَزَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ فَسَمَاهُ مَلْسَى

هلاك جيش سنخاريب

٤٨٨ وَنَزَلَ سَنَخَارِبُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ : لَا تَغْتَرَّ بِرَبِّكَ فَسَاهُكُكَ . فَذَعِرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَأَنْفَذَ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ يَقُولُ لَهُ : هَذَا يَوْمٌ بَلَاءٍ فَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَشْعِيَا

قَائِلًا : قُلْ لِحِزْقِيَا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِيبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي
جَاءَ فِيهِ . وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ فَقَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِيبَ مِائَةَ أَلْفٍ
وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ . فَعَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُورَ . وَهَذَا لِكَتْلِهِ
أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنْمِهِ . وَفِي زَمَانٍ حِزْقِيَا كَانَ طَوِيلًا
الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بَيْنَوَى . وَقِصَّةُ مُنَاوَلَةِ
مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبُرِّئَ مِنْ عَمَاهُ مَذْكُورَةٍ فِي
كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مَنَسَّى وَاجْتَمَعَ لَهُ مُلْكُ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِي
عَشَرَ . وَارْتَكَبَ كُلَّ مُحْظُورٍ وَمَحْرَمٍ . وَتَعَمَّلَ صَنْمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَنَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَأَرْذَلَ اللَّهُ
مَنَسَّى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ . فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسَلَّسًا إِلَى أَشُورَ
وَسَجَنُوهُ فِي بُرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ نِينَوَى . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا . وَدَعَاوُهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ
وُصُولِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْأُجُوهِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْهَيْكَلِ .
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورَشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ ابْنُهُ آمُونُ سَلْتَيْنِ وَاعْتَالَهُ عِيْدُهُ وَقَتْلُوهُ . وَأَقِيمَ
يُوشِيَا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السَّيْرَةِ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحًا

الطريقة مستقيم الدين . وقتل كهنة الأصنام وهدم البيوت والمذابح
التي بناها ياربعام وتنبأ لعهد إرميا وأخبرهم بالجلال سبعين سنة .
ثم خرج يوشيا لحرب الملك فرعون وأهزم يوشيا . وهلك بسهم
أصابه لسنتين وثلاثين من ملكه
(ابن خلدون)

ملك يواحز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ ملك يواحز ثلاثة أشهر . وكان فاسد الطريقة . فسباه
فرعون الأعرج وأوثقه بالحديد وأنفذه إلى مصر ومات هناك .
ونصب يواقيم أخاه مكانه . وملك بعده يواقيم إحدى عشرة سنة .
وكان قبيح المذهب مذموم الطريقة وقيل عليه الجزية لملك مصر
كل سنة مائة قطار ذهباً . وفي السنة الثالثة لملكه صعد بجنت نصر
ملك بابل إلى بيت المقدس وسبها وجلا أكثر أهلها إلى بابل ومعهم
دانيال النبي . ووضع الجزية على يواقيم ورجع عنه . وفي السنة الثامنة
من ملك يواقيم نزل بجنت نصر زولاً ثانياً على أورشليم . وأخذ مالا
من يواقيم وعاد وبعد ثلاث سنين مات يواقيم

ملك يواكين وجلاء بابل

٤٩٢ ثم ملك بعده ابنه يواكين ويسمى يكنيا . ولما مضت عليه
ثلاثة أشهر من ملكه قصده ملك بابل وحاصر بيت المقدس .
فخرج يكنيا إليه مستأمناً مع أمه وحشمه وعبيده . فجلأهم كلهم إلى
بابل ولم يترك في أورشليم إلا شيخاً مسناً وعجوزاً ضعيفة . وولى على

مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَلِيمَ صَدَقِيًّا بَنَ يُوشِيَّا الثَّالِثَ وَبَقِيَ عُمُهُ يَكُنِيَا مُعْتَمِلًا
فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ اسْمُهُ مَتْنِيَا وَبُحِثَ نَصْرُ سَمَاهُ صَدَقِيًّا مَلَكًا إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً . ثُمَّ عَصَى وَمَنَعَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا إِلَى بُحِثَ نَصْرَ فَعَادَ إِلَيْهِ
وَأَسْرَهُ . وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَى بِهِ إِلَى أَشُورَ .
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرَّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا
مَاتَ رُمِيتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
دَخَلَ بُحِثَ نَصْرُ إِلَى مِصْرَ وَخَزَائِرِ الْبَحْرِ وَهَدَمَ مَدَنًا كَثِيرَةً . وَأَحْرَقَ
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا . وَبَعَثَ بُحِثَ نَصْرُ نُبُورَ آدَانَ إِلَى
أُورَشَلِيمَ . فَدَعَا سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْهَيْكَلَ وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هَذَا الْقَائِدِ
مَنْزَلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يُحَرِّقْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ
لَوْحِي النَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَمِجْمَرَةِ الْبُخُورِ وَبَاقِي آلَاتِ الْقُدْسِ فِي
تَابُوتِ الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَعْضِ الْأَبَارِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَكَانَهَا إِلَى الْآنَ .
وَجَلَسَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ يُنَوحُ عَلَى أُورَشَلِيمَ عَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
مِصْرَ فَقَبِضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍّ . ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
وَرَجَعُوهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ . ثُمَّ فِي زَمَانِ الْأِسْكَانْدَرِ نُقِلَ تَابُوتُهُ
إِلَى الْأِسْكَانْدَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ . وَكَانَ حَزَقِيَّالُ النَّبِيُّ فِي جُمْلَةٍ مِنْ سَبِيٍّ
إِلَى بَابِلَ فَقَتَلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ . فَمِنْ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشُّرُوعُ فِي بُدْيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعِمِائَةٍ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيٍ مَنْ
جَعَلَ مُدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيَا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مُدَّةُ الْهَيْكَلِ عَاصِرًا
خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ

(لابي الفرج)

رؤيا بُحَّتْ نَصْر

٤٩٤ رَأَى بُحَّتْ نَصْرُ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَرْفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا أُنْقَطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَاطِعَةٍ لَهُ . وَصَكَ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَأَلَوْتُ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجَرُ الَّذِي صَكَ
الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا أَمْتَلَاتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحَّتْ نَصْرُ : لَا
أُصَدِّقُ تَعْبِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِمَّنْ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكُنْتُ بُحَّتْ نَصْرُ ذَلِكَ
وَسَأَلَ الْعُلَمَاءُ وَالسُّحَرَاءَ وَالْكُهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَأَمَّ يُطِيقُ أَحَدٌ أَنْ يُنْبِئَهُ
بِذَلِكَ . حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا
بُحَّتْ نَصْرُ . وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا بَشْيً . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ
مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَقُومُ
بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ
مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا النُّحَاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النُّحَاسِ . وَأَمَّا
الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَرْفٌ فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلَفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا تَعْبِيرُ
 رُؤْيَاكَ . فَخَرَّ بُحْتُ نَصْرُ سَاجِدًا لِذَانِيَالٍ . وَأَمَرَ لَهُ بِالْجُلْعِ وَأَنْ يُقَرَّبَ
 لَهُ الْقَرَايِينُ (لأبي الفداء)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٤٩٥ ورَأْسُ بُحْتِ نَصْرُ ذَانِيَالٍ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ . وَوَلَّى أَعْمَامَهُ
 حَنَنِيًّا وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ أَمَرَ مَدِينَةَ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبَطِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَاكَ وَعَبْدَ نَجْوٍ . ثُمَّ اتَّخَذَ بُحْتُ نَصْرُ صَنَمًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعَ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُؤَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ . وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقَرْنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونُ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمْتَثَلَ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنَنِيًّا
 وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ فَسَعَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُحْتِ نَصْرَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ . فَأَسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمَرَ أَنْ يُسَجَرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا
 كَانَ يُسَجَرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يُزْجُوا بِسَرَائِيلِهِمْ وَقَلَائِسِهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فُعِلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَكَثُوا فِي النَّارِ مُتَجِدِّينَ لِلَّهِ . وَمَلَكَ الطَّلَّ نَزَلَ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبَ النَّارِ . فَلَمْ تَنُكْ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ بَهْتَ تَعْجَبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَيْئَهُ الْمُنْظَرِ بِنِي الْأَلَهَةِ يَعْنِي الْمَلَكَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

يَا عِبَادَ اللَّهِ اَلْعَلِيَّ اُخْرُجُوا . فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَشِطْ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ . فَرَفَعَ بُحْتُ نَصْرُ دَرَجَاتِهِمْ

وليّة بلشصر بن بخت نصر

٤٩٦ وَمَلَكَ بَعْدَ بُحْتِ نَصْرَ ابْنُهُ بِلْشَصْرُ وَعَمِلَ هَذَا وَلِيَّةٌ عَظِيمَةٌ
لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْبَارِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ بِإِزَائِهِمْ .
وَأَمَرَ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُؤْتَى بِأَنْبِيَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّاهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ . وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عُظَمَائِهِ فظَهَرَتْ قُبَالَتُهُ كَفِّ يَدِ كَاتِبَةٍ
عِقَابَهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ . فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكَمَاءَ
بَابِلَ لِيُتَرَجِّمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَلِّهَا . فَأَمْتَعَضَ لِذَلِكَ أَمْتَعَاضًا
شَدِيدًا . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَاكَ غَيْبٍ وَحَلَّالُ عَقْدٍ .
فَأَسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلْبِسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَيِّدَهُ ثَلَاثَ الْمُلُوكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ . فَقَالَ دَانِيَالُ : لَتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَاجْعَلْ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِعَيْرِي . أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقَرَأْتُهَا : أَحْصِي إِحْصَاءً وَزِنَ وَأُعْرِي .
وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زِنَةً فَوَجَدَكَ شَائِلًا .
فَلِذَا أَغْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرِيَّةٌ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ اغْتَالَهُ
دَارِ يُوسُ الْمَادِيِّ وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الاسد

٤٩٧ دَارِ يُوسُ الْمَادِيِّ اسْتَوَلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
سَنَةً . وَحَسُنَتْ مَنَزِلَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ . وَأَقَامَ فِي وَلَايَتِهِ مِائَةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا . وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ . وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ . فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ . وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرَاتِبِهِ . فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ يَدِينُ بِنَبِيِّ
دِينِ الْمَلِكِ . فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ الْهَاطَرِيَّ . وَفِي
سُؤْلِنَا أَنْ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعْدَى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايَ
وَفَارِسَ قُذِفَ بِهِ فِي جُبِّ الْأَسَدِ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقُذْفِ دَانِيَالَ فِي جُبِّ الْأَسَدِ وَقَالَ لَهُ : إِلَهَكَ
يُنْجِيكَ . وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَعَنهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالَ . وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَبْكِيَ عَلَى دَانِيَالَ
لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِّ نَادَاهُ : يَا دَانِيَالَ هَلْ قَدَرَ
مَعْبُودُكَ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ السَّبَاعِ . أَجَابَهُ دَانِيَالَ قَائِلًا : أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْ
خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي . فَحَسُنَ
مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ . وَالتَّقَى وَشَاتَهُ
فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ . فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ الْجُبِّ إِلَّا
وَمَزَقْتَهُمُ الْأَسَدُ وَرَضَّتْ عِظَامُهُمْ رَضًّا

انتهاء جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورْشُ الْفَارِسِيِّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورُشَلِيمَ . فَجَمَعَهُمُ كُورْشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا : مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعِدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقُمْ . فَكَانَ عَدَدُ مُؤَثِّرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْفًا مِنْ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبَابُلُ مَلِكُهُمْ وَيَشُوعُ
كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمْ مَا قَالَ الْمَلَكُ الرَّبِّ لَزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ ابْنَا الدَّلَالِ
وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرِذْمَةُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهُمْ
بِعِمَارَتِهَا. وَلَآنَ الْفَلَسْطِينِيِّينَ تَجَاوَرُوهُمْ أَعْتَوَهُمْ وَكَانَ تَشْيِيدُهُمْ
الْمَيْكَلَ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا
شَأْنَ دَانِيَالٍ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
الْمُسَمَّى بَيْلًا وَقَتَلَ التَّيْنِ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَمَتَّ وَرُئِيَ فِي جُبِّ فِيهِ
سَبْعَةُ أَسَدٍ. وَكَانَ حَبِيقُ النَّبِيِّ فِي الشَّامِ قَدْ طَبَخَ طَبِيخًا وَمَضَى يُطْعِمُ
الْحَوَاصِيدَ. فَأَخَذَهُ الْمَلَكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ عَلَى فَمِ
الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالُ دَانِيَالُ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَنْفَذَ أَكَّ رَبُّكَ.
فَقَالَ دَانِيَالُ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يَهْمَلْنِي. وَأَخَذَ الْمَلَكُ بِحَبِيقٍ وَوَضَعَهُ
فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانِيَالُ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ مُبَغِضُوهُ.
ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَفَهُ الْمَلَكُ الرَّبِّ مُدَّةَ السِّنِينَ الَّتِي
بَقِيَ مِنَ السَّبْيِ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْمَلِكِ وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالُ
وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَغْنَى مَدِينَةِ أُسْتَرَ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى سُنَّةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَالِقَةُ . . . فَكَانَ هَامَانَ يُعَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظَمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ
وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ . وَكَانَ مَرْدَخَايُ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ قَدْ زَوَّجَ
أُخْتَهُ مِنَ الرِّضَّاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ . فَدَسَّ إِلَيْهَا
مَرْدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا . فَقَبِلَهَا وَعَظَفَ عَلَيْهِمْ وَأَعَادَهُمْ
إِلَى أَنْ أَنْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلِكِ دَارَا

ملك ارتخششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي
سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرَا الْخَبْرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيدَ
أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا . وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ
مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِيَّ الْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَ فِي تَرْمِيمِهَا . وَفِي هَذَا
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بئرٍ وَقَتَ جَلَالِهِمْ
فَاتُوا بِحِمَاةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ . فَأَشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
بَعْدَ أَنْ طَفِئَتْ مِائَةً سَنَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِالْتَّقْرِيبِ (لَا بِي الْفَرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قِمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكٌ ثَمَانِي سِنِينَ . وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
يَهُودِيَةُ الْمَرْأَةُ الْعِبرِيَّةُ الَّتِي أَحْتَالَتْ عَلَى الْيَفَانَا الْمَأْجُوجِيِّ صَاحِبِ
جَيْشِ قِمْبَاسُوسَ . وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ إِلَيْهِ بِأَسْهٍ

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوَىٰ بَنُو يُونَانَ بِمَمْلَكِ دَارَا عَلَىٰ مُلْكِ فَارِسَ وَمَلَكَ
 الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِبُّسٍ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَارَ
 إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا . وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وُصُولِهِ
 إِلَيْهِمْ . وَرَأَىٰ فِي بَعْضِ تُمَثَالٍ رَجُلًا فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ لِمُعُونَتِكَ
 وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَةِ الْمَقْدِسِ وَأَوْصَاهُمْ بِأُمْتِنَالٍ إِشَارَتِهِمْ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
 أَلْبَيْتِ لَقِيَهِ الْكَاهِنُ قَبَائِلُ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ مَعَهُ إِلَى الْمِيكَالِ وَبَارَكَ
 عَلَيْهِ . وَرَغِبَ إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ أَنْ يَضَعَ هُنَاكَ تُمَثَالَهُ مِنَ الذَّهَبِ
 لِذِكْرِهِ . فَقَالَ : هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ
 وَالْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنَ الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ . وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ
 مَوْلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْإِسْكَندَرِ . فَرَضِيَ الْإِسْكَندَرُ
 وَحَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجْزَلَ عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي
 حَرْبِ دَارَا . فَقَالَ لَهُ : أَمْضِ وَاللَّهُ مُظْفِرُكَ وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالِ .
 وَقَصَّ عَلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ رُؤْيَا رَأَاهَا . فَأَوَّلَهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ
 أَنْصَرَفَ الْإِسْكَندَرُ

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَعَظُمَ مُلْكُ الْيُونَانِ وَقَهَرُوا الْفُرْسَ
 أَطَاعَهُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ . وَقَوَّلتُ مُلُوكُ الْيُونَانِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأِسْكَندَرَ مَاتَ
فَمَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَأَغُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ
مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ . فَأَعْتَقَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَفَرِحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ . وَأَرْسَلَ
رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا
إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى الْلُغَةِ الْيُونَانِيَّةِ .
فَسَارَعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَأَزْدَحَمُوا عَلَى الرُّوحِ إِلَيْهِ . ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَفَرٍ فَبَاعُوا اثْنَيْ وَسَبْعِينَ رَجُلًا .
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاهِمَ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً
وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرَجُّمُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ التَّوْرَةِ
وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلَفِ اخْتِلَافًا
يَعْتَدُ بِهِ . وَفَرَّقَ النُّسخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ . وَبَعْدَ قِرَائِهِمْ مِنَ التَّرْجُمَةِ
وَصَلَاهُمْ وَجَهَّزَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ . وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسْخَةً مِنْ تِلْكَ النُّسخِ
فَأَسْعَفَهُمْ بِنُسْخَةٍ . وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَلَنُسْخَةَ التَّوْرَةِ الْمُنْقُولَةَ
لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ التَّوْرَةِ وَأَثْبَتُهَا

(لابن الوردی)

اضطهاد انطيوخوس الشہید

٥٠٤ وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُخُوسُ الصَّغِيرُ الْمُلُكُ بِأَيْفَانَسَ أَيْ الشَّهِيرِ
وَرَدَّ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ وَتَجَسَّسَ الْهَيْكَلَ بِصَبِيهِ صَنَمِ زَاوُسَ وَهُوَ الْمُشْتَرِي
فِيهِ . وَأَلْزَمَ الْإِعَازَرَ الْكَاهِنَ أَنْ يُضْحِيَ لِلصَّنَمِ الْأَضْحِيَّةَ وَلَا نَهَ أَبْنَى

أَمَاتَهُ بِالْعَقَابِ . ثُمَّ سَعِيَ إِلَيْهِ بِأَمْرَةٍ أُتِمَّتْهَا شَمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ الْأَوَّلِ
 وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاغِي . وَسَلَخَ جِلْدَهُ رَأْسِ
 الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَهْمُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَدَفَنُوا
 فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ الْخَلِّصِ نَقَلَ مُؤْمِنُو النَّصَارَى أَجْسَادَهُمْ
 إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً
 (لَايِ الْفَرَجِ)

اخبار متتيا ويهوذا ابنه المكابي

٥٥٥ فَفَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْأَبْرَارِيِّ وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتَتِيَا
 ابْنُ يُوَحَنَّا بْنِ شَمُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيَعْرِفُ بِحَشْمَتَايَ مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَحَزَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتَتِيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يَعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتَمَعَّضُ لَهُمْ وَيُخْرِضُهُمْ عَلَى الثَّوَرَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفْلُسِيوسَ قَائِدَ
 أَنْطِيوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتَتِيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَعَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتَتِيَا خِلَالَ ذَلِكَ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفْلُسِيوسَ ثَانِيَةً وَشَغَلَ أَنْطِيوخُوسَ بِحَرْوبِ الْفَرَسِ . فَخَرَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةٍ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ أُوْبَايِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ اسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قُوَادِهِمْ وَهُمْ نِيقَانُورُ وَبَطْلَيْمُوسُ وَجُرْجِيَّاسُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا . فَسَارَتِ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَنْفَرُوا سَائِرَ
الْأَرَمَنِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ . وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِقَائِهِمْ . بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَمَسَّحُوا بِهِ . وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَخْضَوْا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنِمُوا مَا مَعَهُمْ . وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلُيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ . وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ بْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَجَزَعُوا
لَهَا . ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ الْقُرْسِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ . وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِنُزُولِهِمْ فَوَلَّكَ دُونَ ذَلِكَ
بَطَاعُونَ فِي جَسَدِهِ وَدَفِنَ فِي طَرِيقِهِ . وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوَهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ . وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ
الْمَسْجِدَ . وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ الْأُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَنْطَفِ إِلَى الْحَرَابِ الثَّانِي أَيَّامَ الْجَلَاوَةِ . وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ
عِيدًا سَمَّوَهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ . وَنَازَلَ لَيْسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى
فِي عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزَمُوا وَجَاءَ إِلَى بَعْضِ
الْحُصُونِ . وَطَلَبَ النُّزُولَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ .
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخَلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي الْعَقْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

الصُّلْحُ . وَعَاهَدَ أُوْبَاتِيرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشَغِلَ يَهُوذَا
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناثان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِثْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِمُحَارَبَةِ الْيَهُودِ .
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ . وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَافْتَرَقُوا
فِي الشَّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمِثْرِيُوسُ . فَلَقِيَهُ يَهُوذَا
وَأَكْمَنَ لَهُ . فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَهَيْنُ الرُّومِ فَقَتَلَ يَهُوذَا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وُلَاتِهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ دَمَثْيَا . وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاثَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بَنَوَاحِي الْأَرْدُنِّ وَتَحَصَّنُوا بَيْتَ حِجَاةٍ فِي الْبَرِّيَّةِ
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمِثْرِيُوسَ هُنَاكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيْتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَاثَانُ وَالْيَهُودُ فِي اتِّبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالْمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرِيمِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَاثَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شَمْعُونُ . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتِ
عَسَاكِرُهُ . وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ .
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِثْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةَ . فَهَزَمَهُ شَمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ يُعَاوِدْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ شَمْعُونُ
(لأبن خلدون)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شَمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمَلِكُ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصِرَ فِي وَلَايَتِهِ أَنْطِيُوخُسُ أَعْرَبِيُوسُ أُورَشَلِيمَ
فَفَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ قِطَارٍ مِنْ
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَ الْهُدْمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثِمِائَةَ قِطَارٍ
لِأَعْرَبِيُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
شَمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ
ابْنُ يُونَانَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجًّا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ
الَّذِي سُمِّيَ الْأِسْكَندَرُ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ . ثُمَّ
مَاتَ يُوْحَنَّا الْأِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَلَفَ وَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ
وَأَرِسْطَابُولُسَ مُسَمَّيْنِ بِأَسْمَائِهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيْ
الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَتَنَصَّبَتْ هِرْقَانُسَ ابْنَهَا رَئِيسَ الْكَهَنَةِ
وَأَرِسْطَابُولُسَ ابْنَهَا الْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بَوْمَبِيُوسُ قَائِدُ
جَيْشٍ قَيْصَرَ إِلَى رُومَةَ . وَأَسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِّلْيَهُودِ أَرْبَعًا
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مَلِكِ أَوْغُوسْطُسَ قَيْصَرَ سُمِّيَ
هِرْقَانُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطَقَطَرُوسَ
الْعَسْقَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قَيْصَرَ وَهَدَمَ سُورِي أُورَشَلِيمَ وَاحْتَجَزَ عَلَى تَرْكَةِ
الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً وَفِي
أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ (لَايَ الْفَرَجِ)

العدراء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَكَانَتْ حَنَّةُ أُمِّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ
 حَمَلَتْ لِتَجْعَلَ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ فِي
 نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَقَّتْهَا فِي خُرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى
 الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عِبَادِهِ وَهِيَ أُنْتَبَهَتْ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كَفَالَتِهَا .
 وَأَرَادَ زَكْرِيَّا أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِشَاعَ (أَلْيَصَابَات) خَالَتَهَا .
 وَتَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَأَقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةٌ
 زَكْرِيَّا عَلَيْهَا . فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ
 سِوَاهَا وَهُوَ الْمِحْرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ
 إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسَدَانَةِ الْبَيْتِ فِي
 تَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ
 الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَّا أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكْرِيَّا
 مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيُحْيَى (يُوْحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ : يَرِثْنِي .
 فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ
 هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقَفَارَ وَيَقْتَاتُ الْجَرَادَ
 وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَرَى الْأَيْلِ . وَوَلَاهُ الْيَهُودُ الْكَهَنُوتِيَّةَ بَيْتِ
 الْمَقْدِسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْمَقْدِسِ

(والصحيح بالجليل) أنثيباس بن هيرودس . وكان يُسمّى هيرودس
باسم أبيه وكان شريفاً فاسقاً واعتصب امرأة أخيه وتزوجها . ولم
يكن ذلك في شرعهم مباحاً فنكر ذلك عليه العلماء والكنهوتية وفيهم
يحيى بن زكرياء المعروف بيوحنا ويعرفه النصارى بالمعمدان .
فقتل جميع من نكر عليه ذلك وقتل فيهم يحيى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالسجدة على حالها من
العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية . وفي كتاب أن أمها حنة توفيت
لثمان سنين من عمر مريم . وكان من سئتهم أنها إن لم تقبل التزويج
يفرض لها من أرزاق الهيكل . فأوحى الله إليه أن يجمع أولاد هارون
(والصحيح اولاديهوذا) ويردّها إليهم فن ظهرت من عصاه آية
تدفعها إليه تكون له شبهة زوجة ولا يقرّبها . وحضر الجمع يوسف
النجار فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه . فقال له
زكرياء : يا يوسف هذه عذراء الرب تكون لك شبهة زوجة ولا
تردّها . فأختماها وهي بنت ثلثي عشرة سنة إلى ناصرة

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فأقامت معه إلى أن خرجت يوماً تستسقي من العين . فعرض
لها الملك أولاً وكلمها ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى فحملت وذهبت
إلى زكرياء . ثم رجعت إلى ناصرة . ووقع في إنجيل متى أن يوسف

خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا خَوْفًا مِنْ
الْقَضِيَّةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يَقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ الْمَوْلُودَ مِنْ
رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صِدِّيقًا وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ يَسُوعُ
(لابن خلدون)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِتَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ
أَبِ أَوْغُسْطُسِ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ
قَصْرَ اسْطَرَّاطُونِ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةً . وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِبُّسَ وَبَنَى أَيْضًا
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسِ قَيْصَرِ
وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَندَرِ وَلَدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ خَامِسَ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ . وَفِي
تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أُرْسِلَ قَيْصَرُ الْمَلِكِ كِيرِيُونُوسُ الْقَاضِيَّ مَعَ أَصْحَابِ
الْجُزْيَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِ
إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُنْبِئَ أَسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَافَاتِهِمْ قَرْيَةَ بَيْتَ لَحْمَ وَلَدَتْ
مَرْيَمُ . وَاتَى الْمَجُوسُ بِالطَّافِيهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
ذَهَبُ وَمُرٌّ وَلَبَانٌ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكِرًا فِيهِ :
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ . وَيَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
وَأَيَّةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَحْمِلُوا ذَهَبًا وَصَرًّا وَلَبَانًا وَأَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَأَلْطِفُوهُ بِهَا
وَأَسْجُدُوا لَهُ . وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النُّجْمُ وَأَتَيْنَا لَيْتِمَ مَا أَمَرْنَا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ
هِيَرُودُسُ : قَدْ أَصَبْتُمُ الرَّأْيَ فَأَنْطَلِقُوا وَأَبْجَثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا . فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلِمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَأَسْجُدَ لَهُ . فَخَضُوا وَلَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سَنَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وَلَادَةِ الْمُخَاصِ . وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ أُنْتَهَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعُمِرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَكَتَبَ لَيْسِيْنِيُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يُعْلِمُهُ عَنْ مَحْيَى الْجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ : إِنَّ فُرْسَ الْمَشْرِقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ
إِصْبِي وَلَدَ بَارِضٍ يَهُودًا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنُ مَنْ هُوَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا بَعْدُ .
فَأَجَابَهُ قَيْصَرٌ : إِنَّ هِيَرُودُسَ عَامِلُنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُعْلِمُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ . وَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى هِيَرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبَرَ . فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ قَوْلَ الْجُوسِ لَهُ . وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالَ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتْ
الْجُوسُ هَرَبَ يُوسُفَ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلَبِثُوا بِهَا سَنَتَيْنِ .
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيَرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ . وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هِيَرُودُسُ قَتَلَ امْرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ أُنْتَهَ يَوْحَنَّا الْإِسْكَنْدَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأَمَهَا بِالْجَمَلَةِ كُلِّ مَنْ وَجِدَ مِنْ قَبْلِ الْمَوْلُودِ . ثُمَّ
حَدَّثَ لَهُ أَسْتِسْقَا زَقِيٌّ وَنِقْرِسُ شَدِيدٌ . وَبَقِيَ فِي عَذَابِ الْيَمِّ مُدَّةَ

سَنَتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنُهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ اخْتَقَلَهُ
 أَوْغُسْطُسُ وَجَعَلَ مُلْكَ الْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَاعِ ثَلَاثَةً
 مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطِفَطَرُسُ وَفِيلِبُّسُ وَفِي
 الرَّبْعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة . وَفِي السَّنَةِ
 الْأُولَى مِنْ مُلْكِهِ عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ
 وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ وَالْمَوَاشِي . وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ بَنَى هِيرُودُسُ
 ابْنُ هِيرُودُسَ مَدِينَةَ طَبْرِيَّةَ عَلَى اسْمِ طيباريوس الملك . وَفِي السَّنَةِ
 الرَّابِعَةِ عَشْرَةِ وَلِيَ بِيْلَاطُسُ الْقَضَاءُ عَلَى الْيَهُودِ وَنَصَبَ تِمْنَالٌ قَيْصَرَ
 فِي الْهَيْكَلِ . وَأَضْطَرَبَ لِذَلِكَ الْيَهُودُ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ اعْتَمَدَ الْمَسِيحُ
 مِنْ يُوْحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَيْسَتْ خَلَوْنَ مِنْ
 كَانُونِ الْأَخِيرِ . وَكَانَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَمِنْ هَهُنَا بَدَأَ بِإِظْهَارِ الْآيَاتِ
 الْبَاهِرَةِ وَإِفْشَاءِ سِرِّ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَأَلَحَّثَ عَلَى الْعَمَلِ بِسُنَّةِ الْفَضِيلَةِ
 فَضْلًا عَنْ سُنَّةِ الْعَدَالَةِ

البحر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وَفِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طيباريوس وَهِيَ سَنَةٌ
 ثَلَاثِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَرْسَلَ الْبَحْرُ مَلِكُ الرُّهَا رَسُولًا اسْمُهُ حَنَّانُ
 إِلَى الْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ : مِنْ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ إِلَى يَسُوعَ الْمُتَطَيَّبِ

الظَّاهِرِ بِأُورُشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِّكَ الرُّوحَانِيَّ
وَأَنَّكَ تُبْرِئُ الْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ . فَحَدَسْتُ أَنَّكَ إِمَّا أَلِلَهُ
نَزَلْتَ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ابْنُ أَلِلِهِ . فَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَصِيرَ إِلَيَّ لَعَلَّكَ
تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ قَتْلَكَ . وَلِي
مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ تَرْهَهُ وَيَتَكْفِينِي وَإِيَّاكَ نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوءٍ
وَالسَّلَامِ . فَأَجَابَهُ الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا : طُوبَاكَ أَنْتَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ
تَرَنِي . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ أُتِمِّمَ مَا أُرْسِلْتُ
لَهُ وَأَصْعَدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ أُرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيذًا لِي يُبْرِئُ سَقَمَكَ وَيَمْنُوكَ
وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَنَانُ الْجَوَابِ مِنَ الْمَسِيحِ جَعَلَ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُصَوِّرُ صُورَتَهُ فِي مِنْدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوَّرًا . وَآتَى بِهِ إِلَى
الرُّهَا وَدَفَعَهُ إِلَى أَجْبَرَ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمْنَدَلَ بِذَلِكَ
الْمِنْدِيلِ مَا سَحَا بِهِ وَجْهَهُ فَأُنْقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ
إِلَى السَّمَاءِ أُرْسِلَ أَدِّي أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرُّهَا وَأَبْرَاهُ مِنْ
سَقَامِهِ

(لأبي الفرج)

كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَنَادَى
بِالتَّوْبَةِ وَالِدُعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعِيَا أَخْبَرَانَهُ بِخُرُجِ أَيَّامِ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأُرْدُنِّ فَعَمَّمَهُ يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهْبَانِيَّةَ وَأَخْتَارَ تَلَامِيذَتَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ . سَمْعَانَ بَطْرُسُ وَأَخُوهُ
 أَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوْحَنَّا وَفِيلِبُّسُ وَبَرْتُولِمَاوُسُ
 وَتُومَا وَمَتَّى الْعَشَّارُ وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَايَا وَتَدَاوُسُ وَسَمْعَانُ الْقَانَوِيُّ وَيَهُوذَا
 الْإِسْخَرْيُوطِيُّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجِزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ
 عَلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ يُخَيِّئُ بَنُ زَكَرِيَّا لِنِكَيرِهِ عَلَيْهِ فِي زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ .
 ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّلَ
 وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي
 النَّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى
 دِينِهِمْ . وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ وَجَمَعَ عِيسَى الْخَوَارِيَيْنَ فَبَاثُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ
 يُطْعِمُهُمْ وَيُبَالِغُ فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَغْطَمُوهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِيَتَّسَبَّوْا
 بِهِ . وَقَالَ يَعْظُمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدَّيْكَ ثَلَاثًا
 وَيَبْعِيَنِي أَحَدُكُمْ بِشَمْنٍ بَخْسٍ وَتَأْكُلُوا ثَنِي . ثُمَّ افْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ
 بَعَثُوا الْعَيُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيَيْنِ فَتَبَرَأَ مِنْهُمْ وَتَرَكُوهُ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَسِيْتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (بِلَاطُسَ)
 الْبَنْطِيِّ قَائِدِ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكَهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيَحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدَّعِي الْمُلْكَ فَأَقْتُلْهُ . وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ
 وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاحِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ وَالسَّبْعُونَ سَبَّةً الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّ سَبْعِينَ أَسْبُوعًا تَطْمَئِنُّ أَمَّتُكَ . ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ الْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ . هَذَا إِذَا أَبْتَدَأْنَا بِتَعْدِيدِهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عِشْرِينَ لِمَلِكِ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلِ الْيَدَيْنِ . وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا مُخِمًّا السَّاقِي إِلَى أُورُشَلِيمَ وَجَدَّ الْعَهْدَ بِتَقَرُّبِ الْقَرَابِيِّنِ وَكُتِبَ عَزْرًا كُتِبَ الْوَحْيِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَغْنَى الثَّاسِعَةُ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طِيبَارِيُوسَ قِصْرَ صَلَبِ الْمَسِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشَرَ مِنْ أَذَارَ . وَكَانَ فِضْحُ الْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِعَذْرِ إِتْمَامِهِ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلَاحِهِ نَهَارَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ الصُّعُودُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَلَاثَ خَلُونٍ مِنْ أَيَّارَ . وَصَارَ الْفَنَطِيقُوسُطِي يَوْمَ الْأَحَدِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارَ . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ مِنْ دَاخِلِ الْهَيْكَلِ صَوْتَ هَائِفٍ يَهْتَفُ بِهِمْ قَائِلًا : قَدْ أَرْمَعْنَا عَلَى الْإِلَهِاتِ مِنْ هَهُنَا فَرَاغَهُمْ ذَلِكَ جِدًّا

(لابي الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عَيْدِي لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلَاحِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ فِي النَّوَاحِي كَمَا عَيْنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ . وَعِنْدَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى أَنَّ الَّذِي بُعِثَ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ إِلَى رُومَةِ بَطْرُسُ . وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا . وَإِلَى أَرْضِ السُّودَانِ وَالْحَبَشَةِ وَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذِهِ

النَّاحِيَةِ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَّارُ . وَأَنْدَرَاوُسُ
إِلَى أَرْضِ بَابِلَ . وَالْمَشْرِقِ ثُومًا . وَإِلَى أَرْضِ اِفْرِيقِيَّةِ فِيلِبُّسُ . وَإِلَى
أَفَسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوحَنَّا . وَإِلَى أُورُشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ
الْمُقَدَّسِ يَعْقُوبُ . وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتُولَمَائُوسُ . وَإِلَى
أَرْضِ بَرْقَةَ وَالْبَرَبَرِ سَمْعَانَ الْقَانَوِيَّ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَثَبَ
الْيَهُودُ عَلَى بَقِيَّةِ الْخَوَارِيِّينَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتَنُونَهُمْ . وَسَمِعَ قِصْرُ ذَلِكَ
وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِلَاطُسُ) الْبُطِّي قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ .
وَبَقِيَ الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ . وَيُقَالُ
قُتِلَ بَعْضُهُمْ . وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى
فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ . وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيِّينَ وَبُولُسُ
الَّذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةٍ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَاكَ يُقِيمَانِ دِينَ
النَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقَسَ
تَلْمِيذِهِ . وَكَتَبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وَكَتَبَ
لُوقَا الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ . وَكَتَبَ يُوحَنَّا
ابْنُ زَبْدَى الْإِنْجِيلَ بِرُومَةٍ (وَالصَّوَابُ بِأَفَسُسَ) . ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ
الْخَوَارِيُّونَ بِرُومَةٍ (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ
وَصَيَّرُوهَا (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسَ) بِيَدِ إِفْلِيمُطُسَ (إِكْلِيمَنْطُسَ) تَلْمِيذِ بَطْرُسَ .
وَكَتَبُوا فِيهَا عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا . فَمِنْ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ
أَسْفَارٌ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

يَهُودًا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ وَسِفْرُ الْمُقَابِلِينَ ثَلَاثَةٌ كُتِبَ
وَكِتَابُ عَزْرَا الْأِمَامِ وَكِتَابُ قِصَّةِ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ
وَمَزَامِيرُ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَكُتِبَ وَلَدِهِ سُلَيْمَانَ خَمْسَةٌ . وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
الصِّغَارِ وَالْكَبَارِ سِتَّةَ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ شَارَخَ (سِيرَاخ) .
وَمِنْ الْحَدِيثِ كُتِبَ الْإِنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ وَكُتِبَ الْقَتَالِيْقُونُ سَبْعُ رِسَائِلَ
وَكِتَابُ بُولُسَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَالْأَبْرَكْسِيْسُ وَهُوَ قِصَصُ الرُّسُلِ
تَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامِ الرُّسُلِ وَمَا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ (لَا بَنَ خَلْدُون)

ولاية هيرودس اغريباس

٥٢٠ وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ غَايُوسَ قَيْصَرَ وَلِيَّ هِيرُودُسُ
أَغْرِيْبَاسُ عَلَى الْيَهُودِ سَبْعَ سِنِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ بِيْلَاطُسُ
النَّبِيَّ نَفْسَهُ وَأَرْسَلَ فِيلَاكُسَ قَاضِيًا إِلَى أُورَشَلِيمَ وَمَلَأَ مُحَارِيبَ
الْيَهُودِ أَصْنَامًا . فَأَرْسَلُوا رَسُولَيْنِ حَكِيمَيْنِ هُمَا فِيلَاوْنُ وَيُوسِيفُوسُ
الْعَبْرِيَّانِ إِلَى قَيْصَرَ يَتَضَوَّرُونَ مِنْ صَنِيعِ النَّاطِرِ . فَمَضَيَا وَاسْتَعْطَفَاهُ
مُتَقَدِّمًا بِإِزَالَةِ مَا كَرِهَ الْيَهُودُ عَنْهُمْ . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَرَدَ فِطْرُيْنُوسُ
النَّاطِرُ مِنْ رُومَةٍ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَنَصَبَ صُورَةَ زَاوُسَ أَيُّ الْمُشْتَرِي فِي
هَيْكَلِ الرَّبِّ . وَتَمَّتْ نُبُوءَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ : عَلَامَةُ نَجَسَةٍ
قَائِمَةٌ حَيْثُ لَا يَنْبَغِي

ملك كلوديوس قيصر

٥٢١ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ غَايُوسَ قَيْصَرَ كُلُودِيُوسُ . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ

مُلْكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُوذَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا
 مِنْ النَّاسِ . وَارَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورَشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلَكْسُ
 الْبَطْرِيْقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورِنْثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَكْثَلًا وَشَرًّا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَصَرَ
 كُلُودِيُوسُ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَبَلَغَ عَدَدَهُمْ
 سِتِّمِائَةً وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبْعَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمٍ عِيدِ
 الْفَصْحِ وَقَعَ الْيَهُودُ فِي الْخُلَيْطِ . وَضَغَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَهَاتَ فِي
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرْقٍ .
 الْأُولَى الرَّبَّانِيُّونَ وَهُمْ كُتَّابُ النَّامُوسِ وَمُعَلِّمُوهُ . وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يُفَارِقُوا خِدْمَةَ الْهَيْكَلِ . وَالثَّلَاثَةُ الْمُعْتَرِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِقِيَامَةِ
 الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي الْأَسْبُوعِ .
 وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَمْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ . وَالْخَامِسَةُ
 الْمُغْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يُثَابُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ يَوْمٍ .
 وَالسَّادِسَةُ النَّسَاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَالسَّابِعَةُ السَّمَرَةُ
 الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نِيرُونُ قَيْصَرُ مَلِكِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةِ
 مِنْ مُلْكِهِ أَضْطَهَدَ النَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ بُولُسَ وَصَلَبَ بَطْرُسَ
 مُنْعَكِسًا . وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَقَزَّاهُمْ إِنْفُسِيَانُوسُ الْقَائِدُ مَعَ جُيُوشِ

كثيرة . وحاصر اورشليم زمنا طويلا فلمّا دنا من فتحها أتاه الخبر
بموت زيرون . فنصب إسفسيانوس ابنه طيطس مكانه في محاربة
اليهود . ونهض راجعا إلى رومة . وغزا الإسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار إلى رومة وملكها (لابي الفرج)

حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسال الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقرّبون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعدّر المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقيد النيران بالليل . وكان يوحنا أخبث
القوم وأشرهم . ولما انسح الشتاء زحف طيطس في عساكر الروم
إلى أن نزل على القدس . وركب إلى باب البلد يتخبر المكان لمعسكره
ويدعوهم إلى السلم فصموا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج في الطريق
فقاتلوه . وخلص منهم بشدته . فعبى عسكره من الغد ونزل بجبل
الزيتون شرقي المدينة ورثب العساكر والآلات للحصار . واتفق
اليهود داخل المدينة . ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا إلى الروم فانهزموا .
ثم عاودوا فظهروا . ثم انتفضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنا إلى القدس
يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة أخرى خارج المسجد .
وزحف طيطس وبرزوا إليه فردّوه إلى قرب معسكره . وبعث إليهم
قائده نيقانور في الصلح فأصابه سهم فقتله . فغضب طيطس وصنع

كَبِشًا وَأَبْرَاجًا مِنَ الْحَدِيدِ تُوَازِي السُّورَ وَشَحَنًا بِالْمِقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ
الْيَهُودُ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا
قَدْ مَلَكَ الْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَمَعَ شَعْمُونَ
عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةُ آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَّةُ الْيَهُودِ
بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْعَازَرِ . وَأَعَادَ طِيطُشُ الرِّحْفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ
وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَأَصْطَلَحَ الْيَهُودُ بَيْنَهُمْ وَتَذَامَرُوا وَاشْتَدَّ الْحَرْبُ
وَبَاشَرَهَا طِيطُشُ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ رَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَتَلَّمَهُ .
وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ فَغَنَعُوهُمْ عَنْهُ وَمَكَّشُوا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ . وَجَاءَ الْمَدَدُ
مِنَ الْجِهَاتِ إِلَى طِيطُشٍ وَلَازَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ
طِيطُشُ الْحَرْبَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ فَأَمْتَنَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ
الْخَامِسِ وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونٍ فَوَعَّظَهُمْ
وَرَغَّبَهُمْ فِي أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طِيطُشُ أَسْرَاهُمْ فَخَجَّ الْكَثِيرُ
مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْمُسَالَمَةِ . وَمَنْعَهُمْ هَوْلَاءُ الرُّؤَسَاءِ الْخَوَارِجُ وَقَتَلُوا مَنْ
يَرُومُ الْخُرُوجَ إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَعْصِمُهُمْ إِلَّا السُّورُ
الثَّلَاثُ . وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ
الْمَدِينَةِ لِرَغْيِ الْعِشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَجَعَهُمْ طِيطُشُ وَرَفَعَ
الْقَتْلَ عَنْهُمْ يَخْرُجُ فِي اتِّغَاءِ الْعِشْبِ . ثُمَّ رَحَفَ طِيطُشُ إِلَى السُّورِ
الثَّلَاثِ مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ
وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ وَصَعِبَ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشَّدَّةِ غَايَتَهُ . وَأَسْتَأْمَنَ

مَنَّاىُ الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شِمْعُونَ فَقَتَلَهُ
 شِمْعُونَ . وَقَتَلَ بَنِيهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيِّمَةِ مِمَّنْ حَذَرَ
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْإِعَازَرُ بْنُ عَنَانِي وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَعَظُمَتِ الْجَمَاعَةُ فَهَاتِ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .
 وَآكَلُوا الْجُلُودَ وَالْخِشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعَثَرَ عَلَى
 امْرَأَةٍ تَأْكُلُ ابْنَهَا فَاصَابَتْ رُوسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَأَذْنُوا فِي النَّاسِ
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَمٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ .
 وَابْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَنَّةً بِهِ .
 وَشَعَرَ بِهِمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشْقُونَ عَنْهَا بَطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
 فِي تَوَابِعِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُشُ . وَطَمِعَ
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَزَحَفُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثِ بِالْآلَاتِ . وَلَمْ
 يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَتَلَمَّوْا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَافَ
 الشُّلْمَةَ . فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةٌ وَصَدَّهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْحِدَّةِ .
 وَاسْتَمَاتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكَوْا
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْعَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
 الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَتَسَعَ
 الْحِجَالُ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَأَمَّ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَّنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّوسَاءَ بِقِيَّتِهِمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُشُ
 بِالْقِتَالِ مِنَ الْعَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ وَصَحْنَهُ .

وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهَدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلُّهَا. وَثُلِمَ سُورُ الْمِمْكَلِ
وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَ كَثِيرٌ. ثُمَّ أَفْتَحَهُمْ
عَلَيْهِمْ الْحِصْنَ فَمَلَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْمِمْكَلِ وَمَنَعَ مِنْ تَحْرِيبِهِ
وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ. وَدَسُّوا مِنْ أَضْرَمِ النَّارِ فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَفِهِ.
وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَرِقُوا. وَاخْتَفَى شِمْعُونُ
وَيُوحَنَّا فِي جَبَلِ صِهْيُونِ. وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَيْطُسُ بِالْأَمَانِ فَأَمْتَنُوا
وَطَرَفُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ قَوَادِ الْعَسَاكِرِ
وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ اخْتِفَائِهِمْ. ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَجَاءَ يُوحَنَّا
مُتَقِيًا بِيَدِهِ إِلَى طَيْطُسَ فَقَبِضَهُ. وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ الْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنَ
الذَّهَبِ الْحَالِصِ مِنْ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ وَمَائِدَتَانِ. ثُمَّ قَبَضَ
عَلَى فِتْحَاسَ خَازِنِ الْمِمْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنِ كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ
وَدَرَاهِمَ وَطِيبًا فَأَمْتَلَتْ يَدُهُ مِنْهَا. وَرَحَلَ عَنْ بَيْتِ الْقُدْسِ بِالْغَنَائِمِ
وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى. وَأَحْصَى الْمَوْتَى فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدَدُهُمْ
أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيُ وَالْأَسَارَى مِائَةَ أَلْفٍ. وَكَانَ
طَيْطُسُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبَاعِ إِلَى أَنْ فَرَّغُوا. وَكَانَ فِي
مَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ... وَأَنْقَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ
أَجْمَعًا. وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاءَ لِمُلْكِهِ

(لأبن خلدون)

نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية اتقي الدين المقرئ
في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤ إَعْلَمَ أَنَّ النَّصَارَى اتَّبَعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمُّوا
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ . وَيُعْرَفُ
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْعَانَ . وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جَمَلَةِ مُعَامَلَةِ صَفَدَ .
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا أَنشَأَ بِقَرْيَةِ النَّاصِرَةِ قِيلَ
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ . ثُمَّ تَلَاعَبَتِ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ
آمَنُوا بِعِيسَى نَصَارَى . وَالتَّصَرُّ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ .

٥٢٥ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَتَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ عِيسَى .
وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَسُوعُ وَسَمَّاهُ النَّصَارَى
يَسُوعَ . وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي اللُّغَةِ الرُّبَانِيَّةِ الْخُلُوصُ . وَنُعِتَ بِالْمَسِيحِ
وَهُوَ الصِّدِّيقُ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَا يَمْسُحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عَاهَةٍ إِلَّا بَرَاءً . وَقِيلَ
الْمَسِيحُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسْحِ أَيِ الدَّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ قَامَ
لِجَسَدِ عِيسَى مَقَامَ الدَّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُمَسَحُ بِهِ الْمَلِكُ
وَيُمَسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ مُسَحٌّ بِالْبَرَكَةِ . وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ
عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا شَيْخٌ وَتَلَاعَبَتْ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ مَسِيحٌ . وَكَانَ مِنْ
خَبَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مَحْرَابِهَا بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
بِعِيسَى . فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ . ثُمَّ

وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بِقَرْيَةٍ بَيْتَ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ مَدِينَةِ الْقُدُسِ
 فِي خَامِسِ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ . وَقَدِمَتْ رُسُلُ مَلِكِ فَارِسَ فِي
 طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَمُرٌّ وَلَبَانٌ . فَطَلَبَهُ هِيرُودُسُ
 مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدُسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَهُ بِهِ . فَسَارَتْ بِهِ مَرِيَمُ وَهُوَ
 طِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ فَسَكَنُوهَا
 مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعَ سِنِينَ . ثُمَّ عَادُوا فَتَزَلَّتْ بِهِ مَرِيَمُ قَرْيَةَ
 النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَأَسْتَوْطَنْتَهَا فَتَشَأَ بِهَا عِيسَى حَتَّى بَلَغَ
 ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَسَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بْنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِّ
 فَأَغْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ . فَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ
 طَعَامًا وَلَا شَرَابًا . ثُمَّ طَافَ الْقُرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ
 وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . وَبَكَتِ الْيَهُودُ وَأَمَرَهُمْ بِالزُّهْدِ
 فِي الدُّنْيَا وَالْتَوَّابَةِ مِنَ الْمَعَاصِي . فَأَمَّنَ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ وَكَانُوا قَدِيمًا
 صَيَادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةَ الْيَهُودِ وَضَلَّاهُ
 وَأَتَهَمُوهُ بِمَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ . وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةُ مُنَاطَرَاتٍ أَلَّتْ بِهِمْ
 إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا
 بِهِ إِلَى بَيْتِ الْأَطْلَسِ الْبَنْطِيِّ شَخْصَةٍ الْقُدُسِ مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ طِيبَارِيُوسَ
 قَيْصَرَ . وَأَرَادُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يَدَافِعُهُمْ عَنْهُ . حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ
 دِينَهُمْ أَقْتَضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ . وَعِنْدَ مَا أَدْنَوْهُ مِنَ الْحَشَى لِيَصْلُبُوهُ
 صَلَبُوا مَعَهُ لَصِينَ وَشَمَرُوهُمْ بِمَسَامِيرِ الْحَدِيدِ وَأَقْتَسَمَ الْجُنْدُ ثِيَابَ

الْمَصْلُوبِ . فَغَشِيَتْ الْأَرْضَ ظُلْمَةٌ أَقَامَتْ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ حَتَّى صَارَ
النَّهَارُ شَبَهَ اللَّيْلِ وَرُئِيَ النُّجُومُ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ هَزَّةٌ وَزَلْزَلَةٌ . ثُمَّ
أُنْزِلَ الْمَصْلُوبُ عَنِ الْحَشِيَّةِ وَدُفِنَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فِي قَبْرِ جَدِيدٍ . وَوُكِّلَ
بِالْقَبْرِ مَنْ يَحْرُسُهُ لئَلَّا يَأْخُذَ الْمُقْبُورُ أَصْحَابَهُ . فَقَالَ النَّصَارَى : إِنَّ
الْمُقْبُورَ قَامَ مِنْ قَبْرِهِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَحَرًا وَدَخَلَ عَشِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى
الْحَوَارِيِّينَ وَحَادَثَهُمْ وَوَصَّاهُمْ . ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ قِيَامَتِهِ صَعِدَ
إِلَى السَّمَاءِ وَالْحَوَارِيُّونَ يُشَاهِدُونَهُ

رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ فِي غَلِيلَةِ صِيُونِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا
الْيَوْمَ صِهْيُونُ خَارِجَ الْقُدْسِ . وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَوَارِقُ فَتَكَكَّمُوا بِجَمِيعِ
الْأَلْسُنِ . فَأَمَّنَ بِهِمْ فِيمَا يُذَكِّرُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ
إِنْسَانٍ . فَأَخَذَهُمُ الْيَهُودُ وَحَبَسُوهُمْ فَظَهَرَتْ كَرَامَتُهُمْ وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ
بَابَ السَّجْنِ لَيْلًا . فَخَرَجُوا إِلَى الْمَيْكَلِ وَطَفِقُوا يَدْعُونَ النَّاسَ . فَهَمَّتِ
الْيَهُودُ بِقَتْلِهِمْ وَقَدْ آمَنَ بِهِمْ مِثْلُ الْخَمْسَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَتَّكِفُوا
مِنْ قَتْلِهِمْ . وَتَفَرَّقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ
الْمَسِيحِ . فَسَارَ بَطْرُسُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَاسْمُهُ سَمِعُونُ الصِّفَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ
وَرُومَةِ . فَاسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْبٍ وَسَارَ
أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نِيْقِيَّةٍ وَمَا حَوْلَهَا فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ . وَسَارَ يَعْقُوبُ
ابْنُ زَبْدَى أَخُو يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ قَتَبَهُ جَمَاعَةٌ وَقُتِلَ .

وَسَارَ يُوحَنَّا الْإِنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ آسِيَا وَأَفْسُسَ فَكَتَبَ إِنْجِيلَهُ بِالْيُونَانِيِّ
 بَعْدَ مَا كَتَبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلَوْحًا أَنَا جِيلُهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَصُرُوا فِي
 أُمُورٍ فَتَكَلَّمَ عَلَيْهِمَا . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَتَبَ
 ثَلَاثَ رَسَائِلَ وَمَاتَ وَقَدْ أَنَا فَعَلَى مِائَةِ سَنَةٍ . وَسَارَ فِيلِبُّسُ إِلَى
 قَيْسَارِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدْ أَتَبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ . وَسَارَ
 بَرْتُولُومَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ وَبِلَادِ الْبَرِّيِّ وَوَحَاتٍ مِصْرَ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ
 وَقُتِلَ . وَسَارَ تَوْمَّا إِلَى الْهِنْدِ وَقُتِلَ هُنَاكَ . وَسَارَ مَتَّى أَلْشَّارُ إِلَى فِلَسْطِينَ
 وَصُورَ وَصَيْدَا وَمَدِينَةَ بَصْرَى . وَكَتَبَ إِنْجِيلَهُ بِالْعِبْرَانِيِّ بَعْدَ رَفْعِ
 الْمَسِيحِ بِتِسْعِ سِنِينَ وَقُتِلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بِشَرٌّ كَثِيرٌ . وَقُتِلَ يَعْقُوبُ
 ابْنُ حَلْفَايَا فِي الْقُدْسِ . وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَأَمَّنَ بِهِ
 كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . وَسَارَ شَمْعُونُ إِلَى سُمَيْسَاطَ وَحَبَابَ وَمَنْبِجَ وَبِرْزَنْطِيَّةَ
 فَقُتِلَ . وَسَارَ مَتْيَاسُ إِلَى بِلَادِ الشَّرَاقَةِ . وَسَارَ بُولُسُ الطَّرْسُوسِيِّ إِلَى
 دِمَشْقَ وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْيَبَ

٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا أُخَرِ فِي الْبِلَادِ فَأَمَّنَ بِهِ الْخَلَائِقُ .
 وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيُّ . وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ بَرُومَةَ
 وَصَحْبَهُ وَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ عِنْدَهُ بِالْقَرْنَجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَدَعَا النَّاسَ بَرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبَشَةَ وَالنُّوبَةَ . وَأَقَامَ حَنَانِيًّا أَسْقَمًا
 عَلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرْقَةِ . وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقُتِلَ
 فِي ثَانِي عِيدِ الْقَضْحِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ (٦٢ للمسيح) . وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيْضًا

لَوْقَا الْإِنْجِيلِ الطَّيِّبِ تَلْمِيزُ بُولُسَ (والاصح انه ليس من السبعين).
 كَتَبَ الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قُتِلَ (٧٥)
 ٥٢٨ وَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ بِمَدِينَةِ الْقُدُسِ وَوَضَعُوا الْقَوَائِينَ وَكُتِبُوا فِيهَا عِدَّةُ
 الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا مِنَ الْعَتِيقَةِ وَالْجَدِيدَةِ. وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ
 قِصَرَ بَطْرُسُ رَأْسَ الْخَوَارِيِّينَ بِرُومَةَ أُقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بِطَرَكِ
 رُومَةَ. وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ عَلَى رُومَةَ. وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ الْبَطَارِكَةُ بِهَا
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ. وَلَمَّا قُتِلَ يَعْقُوبُ
 أَسْقَفُ الْقُدُسِ عَلَى يَدِ الْيَهُودِ هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ
 الصَّلِيبِ وَالْحَشَبَتَيْنِ مَعَهَا وَدَفَنُوهَا وَأَلْقَوْا عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرًا كَثِيرًا
 فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَأُقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ
 يَعْقُوبَ سِمْعَانُ ابْنُ عَمِّهِ. فَكَثَّ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَسْقَفًا وَمَاتَ
 فَتَدَاوَلَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَهُ الْأَسْقَفِيَّةُ بِالْقُدُسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيًا بَطْرِكًا الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنِي
 عَشَرَ قَسًّا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْعَلُوا عِوَضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ.
 وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ الْقَسِّ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزَالُوا أَبَدًا
 اثْنِي عَشَرَ قَسًّا. فَلَمْ تَزَلِ الْبَطَارِكَةُ تَعْمَلُ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
 الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ بَطْرِكُ
 الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا أَوَّلَ بَطَارِكَةِ

الإسكندرية إلى أن أُقيم ديمثريوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرائهم. وصار الأساقفة يُسمون البطررك الأب. والقسوس
 وسائر النصارى يُسمون الأسقف الأب ويجعلون لفظة البابا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الأباء. ثم انتقل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الخواريين فصار بطرك رومة يُقال له البابا. واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام حنائيا في بطركية الإسكندرية اثنتين
 وعشرين سنة. فأقيم بعده ميليو (ميليوس أو ايليوس ٨٤) فأقام
 اثنتي عشرة سنة وتسع أشهر ومات. وفي أثناء ذلك ثار اليهود على
 النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك
 الأماكن. وكان بعد هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة.
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطش لها. وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفا
 ٥٣٠ ثم أُقيم بعده ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتيانو
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك تريانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم. فنزل بهم بلاء لا
 يُوصف في العبودية حتى رجمهم الوزراء وأكابر الروم وشفعوا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرُ وَاعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كِرْتِيَانُو بِطَرَكُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) وَكَانَ جَيْدَ السَّيْرِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَبْرِيْمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ
 قَيْصَرٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلَارِيقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مِصْرَ فَأَقْفَى مِنْ يَهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بَنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنْعَ الْيَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَنْزَلَ عَوْضَهُمْ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّينَ وَسَمَّى
 الْقُدْسَ إِبِلِيَا . فَلَمْ يَتَجَاسَرَ الْيَهُودُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَبْرِيْمُو بِطَرَكُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ يُسْتُطَسُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِينِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (١٤٣) بِطَرَكُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ كُلُوتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريلْيوس) قَيْصَرُ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كُرْسِيِّ الْأِسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كُلُوتِيَانُو أَغْرِيْبُو (اغريِنوس) بِطَرَكًا فَأَقَامَ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بِطَرَكِيَّتِهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ
 فَضْحِ النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ
 الْقُبْطِيَّ . وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتُ صَوْمِهِمْ وَفَضْحِهِمْ وَأَسْتَمَرُّوا عَلَى
 مَا رَتَّبُوهُ فِيْمَا بَعْدُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْغَطَّاسِ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا كَمَا صَامَ الْمَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الْفِضْحِ لِأَنَّ عِيدَ الْفِضْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ قَدْ أَمَرُوا أَنْ
لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ
بِكُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ أَغْرِيْبُو فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولْيَا نُوسُ (١٧٩)
فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَحْلَفَ بَعْدَهُ دِيْمِثْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ
ثَلَاثًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أَمِيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ .
وَفِي أَيَّامِهِ أَثَارُ الْمَلِكِ سُورْيَا نُوسُ قَصُرَ عَلَى النَّصَارَى بَلَاءٌ كَبِيرًا فِي
جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مِصْرَ وَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنْ
النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَاهِ
٥٣١ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ ثَاوُوكَلَا (وَلِيْسِي
هَيْرَكَلَاسُ) فَأَقَامَ سِتَّةَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
مَكْسِمِينُوسُ قَصْرَ شِدَّةٍ عَظِيمَةٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ
فِيلِبُّسُ قَصْرَ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ
دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ
أَنْطُونِيُوسُ الْمِصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَابْتَدَأَ بِنِجَارَةِ
الدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأُزِلَ بِهَا الرُّهْبَانُ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
دِقْسُوسُ قَصْرَ شِدَّةٍ فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَاهِ فَأَبَوْا مِنْ
السُّجُودِ لَهَا فَقَتَلَهُمْ أَمْرَحَ قَتْلٍ . وَفَرَمَنَهُ الْفَتِيَّةُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ مِنْ مَدِينَةِ
أَفُسُسَ وَاخْتَفَوْا بِمَغَارَةٍ فِي جَبَلٍ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى
أَذَانِهِمْ فَلَمْ يَذَلُّوا نَائِمِينَ نَحْوَ مِائَتَيْنِ سَنَةً . فَقَامَ مِنْ بَعْدِ دِيُونِيسِيُوسَ

بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرَكًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ تَاوُونَا (٢٨٧) بَطْرَكًا مِدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ . وَكَانَتْ
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ خُفْيَةً مِنَ الرُّومِ خَوْفًا مِنْ
 الْقَتْلِ . فَلَاظَفَ تَاوُونَا الرُّومَ وَأَهْدَى إِلَيْهِمْ ثَمَنًا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً
 مَرَّيْمَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جَهَارًا . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى
 النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَوْرِيلْيَانُوسَ قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَلَمَّا
 كَانَتْ أَيَّامُ دِقْلَظِيَانُوسَ قَيْصَرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَكَتَبَ بِغَلَقِ كَنَائِسِ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ مَنْ أَمْتَعَ مِنْهَا . فَاسْتَشْهِدَ خَلَائِقُ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَأَقِيمَ
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ تَاوُونَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً
 وَقَتَلَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لِمَتَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ . فَقَامَ
 بَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ أَرْشَلَاوُسُ (أَشِيلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَنَتَيْنِ وَمَاتَ .
 وَبِدِقْلَظِيَانُوسَ هَذَا وَقَتْلِهِ نَصَارَى مِصْرَ تَوَرَّخَ قِبْطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .
 ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ مَكْسِيمُوسُ قَيْصَرُ فَأَشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 خَلْقًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتْ الْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْعَجَلِ وَتُلْقَى فِي الْبَحْرِ

تَنْصُرُ قُسْطَنْطِينَ وَبَدَعَةُ أَرِيُوسَ وَحَرَمُهُ

٥٣٢ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشَلَاوُسَ إِسْكَندَرُوسُ تَلْمِيذُ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ (٣١٣) .
 وَفِي بَطْرِكِيَّتِهِ سَارَ قُسْطَنْطِينَ إِلَى رُومَةٍ لِمَحَارَبَةِ مَكْسَا نَطِيسَ فَرَأَى فِي
 رُؤْيَا كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ وَسَمِعَ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ

لَهُ: أَجَلَ هَذِهِ أَلَمَ تَنْتَصِرَ عَلَى عَدُوِّكَ. فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ.
 وَعَمِلَ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبَنُوهُ وَسَارَ لِحَرْبِ مَكْسَانِطِيسَ
 بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينُ عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ
 مِنْهَا دَارُ الْمَلِكِ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَكَانَ هَذَا ابْتِدَاءَ رَفْعِ الصَّلِيبِ وَظُهُورِهِ
 فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى وَعَظَّمُوهُ. وَكَرَّمُوا قُسْطَنْطِينَ النَّصَارَى
 وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ. وَأَمَرَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَكَسَّرَ
 الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ الْجَمْعَ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ. وَسَبَبُهُ أَنَّ
 الْإِسْكَندَرُوسَ بَطْرِكَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مَنَعَ آريُّوسَ مِنْ دُخُولِ
 الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَنَقَلَ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطْرِكَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 أَنَّهُ قَالَ عَنْ آريُّوسَ إِنَّ إِيْمَانَهُ فَاسِدٌ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ.
 فَخَضَى آريُّوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَمَعَهُ أَسْقِفَانِ فَاسْتَغَاثَا بِهِ وَشَكَّوْا
 الْإِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَخَضَرَ هُوَ وَآريُّوسُ.
 وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِنَظَرُوهُ. وَقَالَ آريُّوسُ: كَانَ الْأَبُ
 إِذْ لَمْ يَكُنِ الْإِبْنُ. ثُمَّ أَحْدَثَ الْإِبْنُ فَصَارَ كَلِمَةً لَهُ وَهُوَ مُحَدَّثٌ
 مَخْلُوقٌ فَوَضَّ إِلَيْهِ الْأَبُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا.
 وَكَانَ هُوَ الْخَالِقُ بِمَا أَعْطَاهُ الْأَبُ ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الْكَلِمَةَ تَجَسَّدَتْ مِنْ مَرْيَمَ
 وَمِنْ رُوحِ الْقُدُسِ فَصَارَ ذَلِكَ مَسِيحًا فَإِذَا الْمَسِيحُ مُعْنِيَانِ كَلِمَةً وَجَسَدٌ
 وَهُمَا جَمِيعًا مَخْلُوقَانِ. وَقَالَ الْإِسْكَندَرُوسُ: أَيْمًا أَوْجِبُ عِبَادَةً مِنْ
 خَلْقًا أَوْ عِبَادَةً مِنْ لَمْ يَخْلُقْنَا. وَقَالَ آريُّوسُ: بَلْ عِبَادَةٌ مِنْ خَلْقِنَا

أَوْجَبُ . وَقَالَ الإسكندريوس : فَإِنْ كَانَ الْإِبْنُ خَلَقَنَا كَمَا وَصَفَتْ
 وَهُوَ مَخْلُوقٌ فَعِبَادَتُهُ أَوْجَبُ مِنْ عِبَادَةِ الْآبِ الَّذِي لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ بَلْ
 يَكُونُ عِبَادَةُ الْخَالِقِ كَثَرًا وَعِبَادَةُ الْمَخْلُوقِ إِيْمَانًا وَهَذَا أَفْبَحُ الْفَبْحِ .
 فَاسْتَحْسَبَ الْمَلِكُ قُسْطَنْطِينَ كَلَامَ إِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُجْرِمَ أَرِيُوسَ
 فَحَرَّمَهُ . وَسَأَلَ الْإِسْكَندَرُوسُ الْمَلِكَ أَنْ يُحْضِرَ الْأَسَاقِفَةَ . فَأَمَرَ بِهِمْ
 فَأَتَوْهُ مِنْ جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ وَعَدَدُهُمْ
 ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ (٣٢٥) فَقَالُوا الْإِبْنُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْآبِ قَبْلَ كُلِّ
 الدُّهُورِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ . وَهُوَ مِنْ جَوْهَرِهِ . وَنُورٌ مِنْ نُورِهِ . وَإِنَّ الْإِبْنَ
 الْمُتَّحِدَ بِالْإِنْسَانِ الْمَأْخُوذِ مِنْ مَرْيَمَ . وَصَارَ وَاحِدًا وَهُوَ أَلَسِيحُ . وَهَذَا
 قَوْلُ الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ . فَمَالَ قُسْطَنْطِينَ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا
 سِوَاهُ . وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَاسِيٍّ وَأَجْلَسَهُمْ
 عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ .
 فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ الْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ
 مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعُمُومَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ . وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .
 وَكَانَ رَئِيسُ هَذَا الْجَمْعِ الْإِسْكَندَرُوسُ وَأَسْطَاسُ بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ
 وَمَقَارِيُوسُ أَسْقُفُ الْقُدْسِ . وَوَجَّهَ سَاطُوسُ (سَلَوِيَتْرُوسُ) بَطْرِكُ
 رُومَةَ بِقِسْيَسِينَ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى جَرَمِ أَرِيُوسَ فَحَرَّمُوهُ وَنَفَوْهُ .
 وَوَضَعَ الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عَنْدهُمْ وَأَوْجَبُوا أَنْ
 يَكُونَ الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بِعِيدِ الْفَصْحِ عَلَى مَا رَتَّبَهُ الْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

أوراليوس قيصر كما تقدم . وأنصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة
 جليّة . والإسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان
 في هيكل زحل بالإسكندرية . وكانوا يعبدونه ويجمعون له عيداً
 في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبائح الكبيرة . فأراد الإسكندروس
 كسر هذا الصنم فنعاه أهل الإسكندرية . فأحتال عليهم وتلطف في
 حيلته إلى أن قرب العيد . فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة
 الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكايل رئيس الملائكة
 الذي يشفع فيهم عند الإله فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا
 يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد لعمله . فرضى الناس بهذا
 ووافقوه على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على
 اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها
 جيوش الإمام العزيز لدين الله لما قدموا في سنة ثمان وخمسين
 وثلاثمائة . واستمر عيد ميكايل عند النصارى باقياً يعمل في كل سنة

وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس

٥٣٣ وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه
 هيلاني إلى القدس وبنت بها كنائس للنصارى . فدلها مقار يوس
 الأسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود . ثم دلوها على الموضع
 فحفرته فإذا قبر وثلاث خشبات . زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب
 المطلوب من الخشبات الثلاث إلا بأن وضعت كل واحدة منها على

مَيِّتٍ قَدْ بَلَغَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ
 عِيدًا عُرِفَ عِنْدَهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيلَانِي غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
 وَبَنَتْ كَنِيسَةً الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِئُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
 مُدَّةُ مَا بَيْنَ وِلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً
 ٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَنْدَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
 أَنَاثَانِيسُوسُ الرَّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَقَامَ سِتًّا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا
 أَتَى بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ حَرَتْ
 مُنَظَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَايُوسَ الْأُسْقُفِ آتَتْ إِلَى حَرَمِهِ وَفَرَّادِهِ .
 فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْإِنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَاقَ الْأَشْيَاءِ
 وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خَلَقَ السَّمَاءَ
 وَالْأَرْضَ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةٍ . فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كُونَتْ لَا
 أَنَّهُ كَوْنَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشْرَ تَعَدَّوْا عَلَى أَرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
 بَعَثَ هِيلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَافُنِي بِهَا كُنَائِسُهَا الْعَظِيمَةُ
 ٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بْنُ قُسْطَنْطِينٍ فِي الْمَلِكِ بَعْدَ
 أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
 وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرِيُوسِيِّينَ وَاسْتَوَلَوْا عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْكُنَائِسِ
 وَمَالَ الْمَلِكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كِيرِئُوسُ أُسْقُفُ الْقُدْسِ
 أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شَبُّهُ صَلِيبٍ مِنْ
 نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَاهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْقُدْسِ
عَيَانًا فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمِنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولْيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ اشْتَدَّتْ نِكَائِيَّتُهُ
بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنَعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكِتَابِ . وَأَقْفَلَ الْكِنَانِسَ وَالْدِيَارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا
أَطْعَمَةً مِمَّا ذَبَحَهُ لِأَصْنَانِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ أُمَالًا فَلْيَضَعْ الْجُورَ عَلَى النَّارِ
وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخَنَفَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ أُمَالٍ . فَأَمْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَاثِقَ وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ
وَبَنُوْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدْسُ أَنْتَارِيُونُ (الْأَرِيُونُ) بَرِيَّةَ الْأَرْدُنِ وَبَنَى
بِهَا الدِّيَارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِيَّةَ الْأَرْدُنِ مِنَ النَّصَارَى . فَلَمَّا
مَلَكَ يُونْيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَنَصِّرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنَاثَانِاسِيُوسَ بَطْرِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ
لَهُ الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يَلْزِمَ أَمَانَةَ الثَّلَاثِيَّةِ
وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ . فَتَارَ أَهْلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى أَنَاثَانِاسِيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ . فَقَرَّ
فَأَقَامُوا بَدَلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنَاثَانِاسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ
٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَثَبَ الْآرِيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ
فَقَرَّ مِنْهُمْ وَأَسْتَجَارَ بِبَطْرِكِ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوُثِّبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَقَرَّ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بِطَرُسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ . وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالْيَسُ مَلِكَ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . وَنَفَى سَائِرَ الْأَسَاقِفَةِ
 لِمُخَالَفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَاثَاوُسُ (٣٨٠)
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١) . فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقَفًا وَحَرَمُوا
 مَقْدُونِيوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ . وَأَحْرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَنِيعَةٍ يُظَاهِرُونَ بِهَا فِي الْمَسِيحِ . وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَتَبَهَا الثَّلَاثَانَةُ وَالْثَمَانِيَةَ عَشَرَ : وَتَوَمَّنَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْفَحْمِي
 الْمُنْتَبَقِي مِنَ الْآبِ . وَحَرَمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهَا
 شَيْءٌ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ عِدَّةُ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَسْتُيِبَ جَمَاعَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرِيُوسَ . وَرَدَّ الْمَلِكُ أُغْرَدِيَاوُسُ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالْيَسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ . وَأَمَرَ أَنْ يُلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الْمُنَانِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥-٤١٢) . وَأَشْتَدَّ الْمَلِكُ
 تَاوُدَاسِيُوسُ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأُخِذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسُ النَّصَارَى .
 وَأَسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمِهِ
 مِنْهُمْ . وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ

القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أُقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كِيرِلُسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

اَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمُجْمَعُ الثَّلَاثُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِسَبَبِ نُسْطُورِيسَ بَطْرِكِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَّ عِيسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا اتَّحَدَ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ يَعْنِي عِيسَى
فَصَارَ الْإِتِّحَادُ بِالْمَشِيَّةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ إِطْلَاقَ الْإِلَهِ عَلَى عِيسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ الْمِيلَادِ :
إِنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَسْجُدُ لَهُ سُجُودِي لِلإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كِبَرُ لِسَ بَطْرِكِ أَلِيسَكَنْدَرِيَّةَ مَقَالَهَ
نُسْطُورِيسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ
وَإِلَى يُوَحْنَا بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةَ وَإِلَى يُونَانِيُوسَ أَسْقَفِ الْقُدُسِ يَعْرِفُهُمْ
بِذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نُسْطُورِيسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ .
فَتَوَاعَدَ الْبَطَارِكَةُ عَلَى الْاجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفَسُسَ فَأَجْتَمَعَ بِهَا مِائَتَا أَسْقَفٍ .
وَأَمْتَنَعَ نُسْطُورِيسُ مِنَ الْحُجَّيِّ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَا كَرَّرُوا إِلَيْهِمْ رِسَالَةَ فِي طَلَبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَتَنَظَرُوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَنُفِيَ إِلَى الصَّعِيدِ فَزَلَّ
مَدِينَةَ إِنْجِيمٍ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَقَبِلَهَا بَرُصُومَا أَسْقَفُ نَصِيصِينَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَعِرَاقِ
وَالْمُؤَصِّلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الْفَرَاتِ وَعَرَفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنُّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي رديوسقوروس ورحمها في مجمع الخلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسُ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مَلِكِهِ
دِيُونِسْقُورُسَ بَطْرِكًا بِأَلِيسَكَنْدَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطاخي أحد القسوس بالقسطنطينية . وزعم أن جسد المسيح
لطيف غير مساو لأجسادنا . وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئا . فاجتمع
عليه مائة وثلاثون أسقفا وحرّموه . ثم صار الجمع الرابع من مجامع
النصارى بمدينة خلقدونية (٤٥١) وسببه أن ديسقورس بطرك
الإسكندرية قال : إن المسيح جوهر من جوهرين وطبيعة من طبيعتين
ومشيئة من مشيئتين . وكان رأي مرقيان والنصارى أنه جوهران
وطبعتان ومشيتان وأقنوم واحد فوافقته الأساقفة على رأيه ما خلا
ديسقورس وسبته أساقفة فإنهم لم يوافقوا الملك . فحرم ديسقورس
ونفي وأقيم عوضه بطارس (٤٥١) . وأما ديسقورس فإنه توحد
في نفسه فعبّر على القدس وفلسطين وعرفهم مقاتله فتبعوه وقالوا بقوله .
وقدّم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي . وسبب تسمية اليعقوبية
بهذا أن ديسقورس كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي
إلى أصحابه فلبسوا إليه . وفي أيامه ظهر الفتية أهل الكهف . وفي
أيام مرقيان وثب أهل الإسكندرية على بطارس البطريرك وقتلوه في
الكنيسة وحملوا جسده إلى الملعب الذي بناه بطليموس وأحرقوه بالنار
من أجل أنه ملكي الاعتقاد (٤٥٧) وملك زيثون وأكرم اليعقوبية
وأعزهم لأنه كان يعقوبيا . وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه
بطليموس . ولما ملك نسطاس أغراه ساويرس على تأييد اعتقاد اليعقوبية
فأمر أن يكتب إلى جميع مملكته بقبول ديسقورس وترك الجمع

أَخْلَقِدُونِي . فَبِعَثَ إِلَيْهِ بِطَرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ أَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ غَيْرُ
 وَاجِبٍ وَأَنَّ الْجَمْعَ أَخْلَقِدُونِي هُوَ الْحَقُّ . فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَنَفَاهُ وَأَقَامَ
 بَدَلَهُ . وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسَ أَقِيمَ (أَسْتِيرْيُوسَ) فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
 فَجَدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
 وَوَأَقَفَهُ رُهْبَانُ دِيَارَاتِ بَوْمَقَارَ . وَفِي أَيَّامِ يَوْسُطِينِيَانُوسَ ثَارَتِ السَّائِرَةُ
 عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدَمُوا كَنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَجْمَاعَةً مِنْهُمْ . فَبِعَثَ
 الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّائِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ وَأَنْشَأَ
 مَارِسْتَانًا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ لِلْمَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمَ وَبَنَى
 دَيْرًا بِطُورِ سِينَاءَ . وَعَمِلَ فِيهَا حِصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَتَّبَ فِيهَا حَرَسًا
 لِحِفْظِ الرُّهْبَانِ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْجَمْعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى
 وَفِيهِ حُرْمُ أَرِيَجَانِسَ لِقَوْلِهِ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣) . وَفِي أَيَّامِ فَوْقَا
 مَلِكِ الرُّومِ بَعَثَ كِسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
 فَخَرَّبُوا كَنَائِسَ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبًّا
 وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ . فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَغَلَبَ
 الْفُرسَ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كِسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا . ثُمَّ
 دَخَلَ الْقُدْسَ وَقَدْ تَلَقَّاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبُخُورِ
 وَالسُّمُوعِ . ثُمَّ رَمَمَ الْكَنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
 فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مُلْكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ
 (تَمَّ بِحَوْلِهِ تَعَالَى)

فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٣٧	المقدمة
٣٧	الباب الاول في التدين والتقوى
٣٨	الاعتقاد بوجود الله
٣٨	قدرة الله علم الله
٣٩	حكمة الله وتدبيره تقوى الله
٣٩	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة
٤٠	ذكر الآخرة
٤١	ذلة الدنيا
٤١	زهد ابراهيم بن ادم في الدنيا
٤٢	الباب الثاني في الحكم
٤٢	اسباب العداوات
٤٣	الباب الثالث في الامثال السائرة
٤٣	ايات شعراء العرب يُتمثل بها
٤٤	الباب الرابع في أمثال عن السيرة
٤٥	الحيوانات
٤٥	كلاب و ثعلب الوزر والخطاف
٤٦	قط صبي وعقرب
٤٦	التموس والدجاج
٤٧	انسان وصنم انسان والموت
٤٧	قطتان وقرد
٤٩	صائد وعصفور أسود
٥٠	ثعلب وطبل
٥٠	امد و ثعلب وذئب
٥١	مثل فارة البيت وفارة الصحراء
٥١	خنفسة ونحلة الخنزير واللاتان
٥٢	كلب وشوكة ارانب و ثعلب
٥٣	الباب الخامس في الفضائل والنقائص
٥٣	النصيحة والمشورة
٥٣	المودة والصداقة
٥٤	حفظ اللسان
٥٤	كتمان السر
٥٥	الصدق والكذب
٥٥	مدمة الحسود ذم سوء الخلق
٥٦	ذم الغضب
٥٦	مدح التواضع وذم الكبر
٥٩	ذم من اعتذر فاساء ذم الخمر
٥٠	مدح الكرم
٥١	مدح العدل مدح الصفيح
٥٢	ذم المارات
٥٣	ذم المزاحة
٥٣	وصية نزار لبنيه
٥٥	الباب السادس في الحكايات
٥٥	واللطائف
٥٨	الاعرابي والقمر

وجه	وجه
١٨٦	الباب العاشر في غرائب الموجودات
١٨٧	المعدنيات
١٨٨	الاغذ الرجوم القار
١٨٩	المعبر
١٩٠	الفخاس الباقوت
١٩١	ذكر معدن الباقوت في جزيرة سيلان
١٩٢	النبات
١٩٣	بجنج خوارزم
١٩٤	التورزي
١٩٥	التانبول العود الهندي
١٩٦	القرقل الكافور
١٩٧	البان المصطكي
١٩٨	النارجيل الميوا
١٩٩	الحيوان
٢٠٠	نوع النعم
٢٠١	الابل
٢٠٢	الزرافة
٢٠٣	نوع السباع
٢٠٤	الثعلب
٢٠٥	خيل البحر الدب
٢٠٦	الغيل
٢٠٧	القاقم والسمور القرد
٢٠٨	الكركدن الكلب
٢٠٩	نوع الطيور
٢١٠	الباز الحمام
٢١١	الخطاف الخفاش الزنبور
٢١٢	العلق الطيار الكركي
٢١٣	غرائب مائية
٢١٤	الجواهر
٢١٥	ذكر مفاسد الجوهر
٢١٦	المرجان
٢١٧	الباب الحادي عشر في اوصاف البلاد
٢١٨	آثار آسية
٢١٩	ذكر الشام
٢٢٠	آثار اوروبا
٢٢١	آثار افريقيا
٢٢٢	الباب الثاني عشر في التاريخ
٢٢٣	خلق العالم والابوين الاولين وسقوطها
٢٢٤	ابناء آدم
٢٢٥	ذكر الطوفان
٢٢٦	ابناء نوح
٢٢٧	برج بابل وقبيل الالسنه
٢٢٨	ذكر ابراهيم
٢٢٩	ذكر اسحاق ولديه
٢٣٠	ذكر اسرة يوسف
٢٣١	ولادة موسى
٢٣٢	بعثه موسى
٢٣٣	خروج آل اسرائيل من مصر
٢٣٤	السيرة في البرية واعطاء الوصايا
٢٣٥	التيه
٢٣٦	قضاة اسرائيل
٢٣٧	يشوع بن نون
٢٣٨	دبورة وبارق
٢٣٩	المديانيون وجدعون يفتاح
٢٤٠	شمشون عالي الكاهن
٢٤١	صموئيل

وجه	وجه
٢٧٨ اضطهاد انطيوخوس الشهير	٢٥٦ ملوك اسرائيل
٢٧٩ اخبار متيا ويهوذا ابني المكابي	٢٥٦ قتل شاول
٢٨١ ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا	٢٥٧ مسيح داود
٢٨١ ذكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٨ جليات وداود
٢٨٢ ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٩ موت شاول
٢٨٣ العذراء في الهيكل	٢٦٠ ملك داود بن يسي
٢٨٣ ذكر يوحنا المعمدان	٢٦٢ ملك سليمان بن داود
٢٨٤ خطبة العذراء مريم	٢٦٤ رحبعام وافتراق العشرة الاسباط
٢٨٤ بشارة الملاك لمريم	٢٦٥ ملك يوشافاط ويورام عتليا ويواش
٢٨٥ ميلاد المسيح	٢٦٦ امصيا وعزريا
٢٨٧ ملك طيار يوس قيصر	٢٦٦ آحاز وانتهاء ملك اسرائيل
٢٨٧ امير ملك الرها والمسيح	٢٦٧ ملك حزقيا
٢٨٨ كرازة المسيح	٢٦٧ هلاك جيش سنجاريب
٢٩٠ موت المسيح وصعوده الى السماء	٢٦٨ ملك منسي واسره وتوبته
٢٩٠ ابتداء النصرانية	٢٦٨ ملك آمون ويوشيا
٢٩٢ ولاية هيرودس اغريباس	٢٦٩ ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا
٢٩٢ ملك كلوديوس قيصر	٢٦٩ ملك يوياكين وجلاء بابل
٢٩٣ ملك نيرون وعصيان اليهود	٢٧٠ ملك صدقياً بن يوشيا
٢٩٤ حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	٢٧١ رؤيا بخت نصر
٢٩٨ نشأة من تاريخ المقريري	٢٧٢ الفتيان الثلاثة في اتون النار
٢٩٨ تعريف النصراني والمسيح عيسى كلمة الله	٢٧٣ وليمة بلشصر بن بخت نصر
٣٠٠ رسالة الخواريين والسبعين	٢٧٣ دانيال في جب الاسد
٣٠٢ بطاركة الاسكندرية والاضطهادات	٢٧٤ انتهاء جلاء بابل
٣٠٦ تنصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	٢٧٥ احشوروش واستير
٣٠٧ وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس	٢٧٦ ملك ارتخششتا
٣١١ اضطهاد يوليانيوس وشيعة مقدونيوس	٢٧٦ جوديت واليفانا
٣١٢ القديس كيرلس وهروقة نسطوريس	٢٧٧ الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣ اوطاخي وديوسقوروس وحرمة	٢٧٧ ذكر نقل التوراة